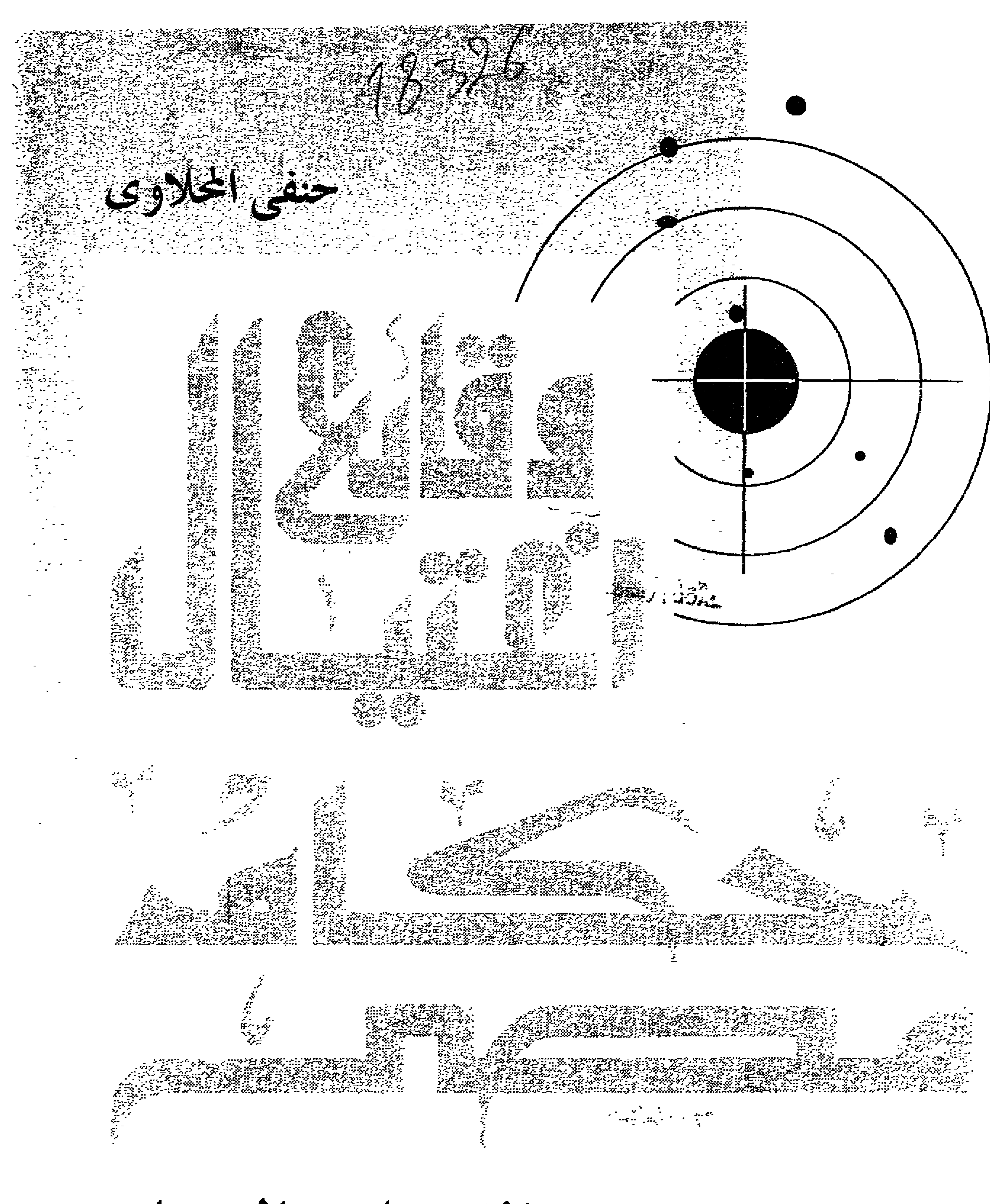


وقائع اغتيال حكام مصر

بين الفشل والنجاح

تأليف
حنفي المحلاوي



بين الفشل والنجاح

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتـــاب: وقائع اغتيال حكام مصر بين الفشل والنجاح .
اسم المؤلـف: حنفي المحلاوى
تاريـخ النشر: طبعة أولى يناير ١٩٩٧ .

رقم الإيــداع: ١٣٩٤٧ / ١٩٩٦
الترقيم الدولي: I . S . B . N 977 - 14 - 0533 -0

النـاشــــر : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
المركز الرئيسي : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة
مدينة السادس من أكتوبر
ت: ٣٣٠٢٨٧ – ١١/٣٣٠٢٨٩ .
فاكس: ١١/٣٣٠٢٩٦ .
مركـز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقى – الفجالة – القاهرة
ت: ٥٩٠٩٨٢٧ – ٢/٥٩٠٨٨٩٥ .
فاكس: ٢/٥٩٠٣٣٩٥ .
ص.ب: ٩٦ الفجالة
ادارة النشـــر: ٢١ ش أحمد عرابى – المهندسين – القاهرة
ت: ٣٤٦٦٤٣٤ – ٢/٣٤٧٢٨٦٤ .
فاكس: ٢/٣٤٦٢٥٧٦ .
ص.ب: ٢٠ امبابة

حكام فشلوا فى إغتيالهم:

محمد على

الخديوى عباس حلمى الثانى

السلطان حسين كامل

الملك فؤاد

الرئيس محمد نجيب

الرئيس حسنى مبارك

.. وحكام تم إغتيالهم:

الوالى عباس الأول

الملك فاروق

الرئيس جمال عبد الناصر

الرئيس أنور السادات

الإهداء

إلى ابنى وابنتى

إلى كل أبناء جيلهم من شباب مصر . .

إلى الأجيال القادمة أيضا . .

تحاوروا دائما . .

بالكلمات ولا تتحاوروا باللكمات . .

حنفى المحلاوى

بدلا من المقدمة

ظل الاغتيال السياسى ولفترة طويلة . محل خلاف كبير بين الفقهاء من رجال القانون والمؤرخين الذين اعتبروه من الأعمال الوطنية والقومية . . وقد شمل هذا الخلاف تعريفه وأهدافه . . ومواقف القانون الجنائى والدولى منه . . ولكن وبعد فترة إحساس بالخطر الناجم عن فداحة نتائج الاغتيال . . بدأت نظرة العالم تتغير للاغتيال ومفاهيمه . . الأمر الذى تم وضعه فى قائمة الأعمال الإرهابية التى يجب أن تتكاتف كل الدول للقضاء عليه أو مقاومته .

وبشكل عام فقد أثبتت حوادث التاريخ أن الاغتيال السياسي بكل ألوانه ، وسواء على المستوى الفردى أو الجماعى إنما يعد من أحط الأعمال الإجرامية التى يرتكبها الإنسان فى حق من يقوم بقتله ، حتى ولو اصطبغ هذا العمل بالوطنية أو القومية . . والسبب فى ذلك يرجع فى الأساس إلى أن الاغتيال يقوم على القتل المصحوب بالغدر . . والذى يسفر عنه سفك الدماء . . إلى جانب أنه لا يستند إلى شرعية قانونية أو سماوية . .

ومما يؤكد خطورة الاقدام على هذا الفعل أنه يعتمد على عمليات قتل عشوائية تصيب الأبرياء المحيطين بالضحية المطلوب القضاء عليها . . وهو عادة ما يكون من رجال السياسة من أصحاب المواقف المعلنة بصرف النظر عن تأييدنا لها أو رفضنا إياها . .

كما أثبتت حوادث التاريخ بالاضافة إلى ذلك أن مثل هذه العمليات الإجرامية الناتجة عن الاغتيال السياسي تكون نتائجها فى العادة سلبية ، سواء بالنسبة للقضية السياسية التى يتم تنفيذ الاغتيال من أجلها أو بالنسبة لمنفذ الاغتيال نفسه . . ومصدر تلك السلبية . . هو النتائج العكسية لهذا الفعل والذي يسفر عن خسارة فادحة لكل من الطرفين . . الضحية السياسية ثم القاتل المنفذ الذى عادة ما يغرر به ويتعرض لضغوط خارجة عن إرادته تجعله يرتكب ذلك الفعل الخطير . . .

إن الاغتيال السياسى وفق ما سبق هو بحق مأساة إنسانية بكل الأبعاد . . تشمل المجنى عليه والجانى . . ذلك لأن كل منها يفقد حياته . . الأول يموت من

جراء تلك المحاولة . . وقد ينجو لكنه يعيش متأثرا بها صحيا ونفسيا . . والثاني يموت إعداما وفق مواد القانون الجنائى . . ويا ليت الأمر يتوقف عند هذا الحد ، بل إن من أخطر نتائج الاغتيال السياسي هو ما يصيب الأوطان من جراء فقدان بعض الأبناء من الشباب الذين هم طليعة أى تقدم ورقى ورخاء . . إلى جانب مجموعة من الأخطار الأخرى التى تحيط بذلك الوطن . . خاصة من الجهات الأجنبية التى عادة ما تنتظر مثل هذه النتائج . .

وعلى أية حال . . فلم يثبت لنا التاريخ ولو مرة واحدة أن هناك وطنا قد تحرر بالاغتيال أو أن قضية سياسية تم حلها أو الانتصار فيها بالاغتيال . . من أجل ذلك . . نقدم فى هذه الأوراق حصيلة أعمال الاغتيال السياسي الذى وجه فى الأصل ضد حكام مصر دون غيرهم . .

لقد ثبت وفق تتبع واع لمجريات تاريخنا الحديث الذى بدأ مع تولى محمد على باشا حكم مصر فى عام ١٨٠٥م أن نحو عشرة حكام مصريين قد تعرضوا للاغتيال السياسى على مدى أكثر من مائة وسبعين عاما . . وذلك خلال فترتى التاريخ الذى تم تقسيمه إلى فترة حكم الولاة والسلاطين وفترة حكم الرؤساء . . وقد تبين نجاة ستة من هؤلاء الحكام . . وموت الأربعة الآخرين بالاغتيال . .

ويقوم العمل فى هذه الأوراق على تقديم حصر شامل ودقيق لكل محاولات الاغتيال التى وجهت لهؤلاء الحكام . . بدءا من الوالى محمد على وانتهاء بالرئيس مبارك . . ولاهدف لنا من وراء ذلك سوى أن نتبين خطورة الاغتيال السياسى ونتائجه على المستويين الفردى والعام . . حتى تكون لأجيالنا الحالية والقادمة عبراً نستفيد منها . . لكى نعيد حساباتنا . . ونلجأ دائما إلى سلاح الكلمة بدلا من سلاح الرصاص أواللكمات . .

وفى إطار هذا الجهد الذى ربما تتميز به . . نلقى الضوء المبهر على عدة نقاط رأينا أنها على جانب كبير من الأهمية . . وتفيد كثيرا فى حديثنا القادم عن وقائع ومحاولات اغتيال حكام مصر فى العصر الحديث . . بدءا من الوالى محمد على . . وأولاده وأحفاده حتى الملك فاروق . . ومرورا بالرئيس محمد نجيب الذى يمثل فترة حكم الرؤساء وقد شملت كل من عبد الناصر والسادات ومبارك .

واستطعنا حصر هذه النقاط فى أربعة نستعرضها فيما يلى :

النقطة الأولى:

أنه هناك بالفعل فروقا كبيرة بين الاغتيال والجريمة السياسية . . من حيث المفهوم والتعريف والأهداف . . وقد صدرت عشرات الدراسات القانونية الحديثة التى تناولت بالشرح والتفصيل مثل هذه الفروق . . لكن الشئ الملاحظ أن العديد من الذين أشاروا إلى تلك الفروق قد خلطوا بين الإرهاب والاغتيال سواء من حيث التعريف أو الدوافع . . هذا الخلط كان مصدره فى حقيقة الأمر . . الهدف الذى عادة ما يجمع بين عمليات الإرهاب وبين عمليات الاغتيال ، والذى يتبلور فى نتيجة واحدة مؤداها قتل المجنى عليه وإعدام الجانى . .

والفرق الكبير بين الإرهاب وبين الاغتيال يبدو رغم اتحاد الهدف فى أن الاغتيال يكون موجه عادة لقتل أحد رموز الدولة ذات التأثير الشديد فى تصريف أمورها . . وهو عادة ما يكون الحاكم أو ممن يحيطون به من المسئولين المتصلين به . .

كما أن الاغتيال هو فى الأصل أحد فروع عمليات الإرهاب التى يسميها رجال القانون بالجريمة السياسية . .

والنقطة الثانية:

هى ضرورة الاعتماد على قاعدة سرد وقائع الاغتيال من مصادرها المتعددة سواء المسموعة أو المكتوبة . . مع القاء بعض الأضواء المبهرة على جوانب شخصية فى حياة الحاكم وبعض الظروف السياسية والاجتماعية التى قد تكون أحد دوافع عملية الاغتيال .

والنقطة الثالثة:

ضرورة معرفة الفرق بين إرهاب الفرد وإرهاب الدولة . . وتأثير كل من النوعين على سير العملية التاريخية فى حياة الشعوب . . وقد يكون من الصعوبة تحديد الفواصل الزمنية لظهور كل من النوعين . . خاصة فى فترات الجهاد الوطني أو الثورات الشعبية التى عادة ما توجه إلى أعداء الوطن فى الداخل والخارج . . لكن بشكل عام نستطيع القول بأن إرهاب الأفراد هو تلك المحاولات التى يقصد بها قتل الحاكم . . بصرف النظر عن نتائج تلك المحاولات . . ويكون المصير المنتظر لمنفذ هذه المحاولة عقوبة الاعدام . .

أما إرهاب الدولة فعادة ما يوجه إلى أشخاص بعينهم يراهم الحاكم فى موقع الخصوم السياسيين ومن الضرورة إزاحتهم عن طريق حكمه ليواصل جلوسه فوق العرش مدة أطول .

ولسوف يلاحظ القارىء أن معظم ضيوف هذه الأوراق من الحكام المصريين قد تعرضوا للاغتيال الفردى الذى نفذه فرد أو مجموعة من الأفراد . . إلا من ثلاث محاولات الأولى . . حادث القلعة عام ١٨٠٧ . . وأزمة مارس عام ١٩٥٤ . . وثورة مايو عام ١٩٧١ . .

والنقطة الرابعة والأخيرة:

فتتعلق بمدى معرفة الحاكم وعلمه مسبقا بنية اغتياله . . بناء على ما يقدم إليه من تقارير من جهاته الأمنية . . وبالتالى دور تلك الجهات فى تشديد الحراسة عليه لحمايته من هذا الاغتيال . . وهذه المعرفة المسبقة ترتبط إلى حد بعيد بالظروف السياسية والاجتماعية التي تحيط بأيام هذا الحاكم . . والتى يكون فى مقدمتها توليه منصبه فى أعقاب إحدى الثورات العسكرية أو القيام بانقلاب عسكري . . أو الوصول إلى العرش فى ظروف ديكتاتورية جعلته مفروضا على شعبه . . لذلك تقل مثل هذه الأخطار المحيطة بحياة الحاكم فى ظل الأنظمة الديمقراطية . .

ولا شك أن معرفة الحاكم مسبقا بوقوعه داخل دائرة الاغتيال قد تحد من حركته ونشاطه . . فى الوقت الذى يتحمل فيه رجال أمنه المشاق الصعبة لتحقيق تلك الحماية المحاطة بالشكوك من كل جانب . .

وعلى أية حال . . وقبل أن نضع القلم فى هذه المقدمة . . نود أن نؤكد مرة أخرى أن الهدف الأساسى من وراء تقديم مثل هذه الأوراق . . هو كشف النقاب عن كل العمليات الاجرامية الخطيرة التى يكون هدفها قتل الحاكم وتطليخ التاريخ بدماء الأبرياء . . على أمل أن يكون هناك جيل جديد يأنف من العنف ويهجر الدماء ويلجأ إلى لغة الحوار بالكلمات بعيدا عن لغة الرصاص والقنابل . . إيمانا بالشرعية والقانون والمؤسسات الدستورية التى تمثل رصيد الأمم المتحضرة . .

حنفى المحلاوى

حدائق القبة ــ القاهرة

تمهيد:

الذين جلسوا
على عرش مصر

أحداث ووقائع ما تحويه هذه الأوراق على مدى مائة وستة وسبعين عاما .. هى فترة تاريخ حكام مصر من الذين جلسوا على عرشها .. سواء من الملوك أو من الرؤساء .. ففى ١٧ مايو عام ١٨٠٥ تولى الوالى محمد على حكم مصر بعد أن نجح فى التخلص من منافسيه من الحكام المماليك التابعين للدولة العثمانية فى ذلك الوقت ..

وكانت تلك هى بداية حكم مصر فى العصر الحديث .. وفى ١٤ أكتوبر عام ١٩٨١ تولى قائد الطيران الفريق محمد حسنى مبارك رئاسة مصر خلفا للرئيس محمد أنور السادات الذى أغتيل هو الآخر .. وما بين هذين التاريخين تتبلور وقائع هذه الأوراق ..

وقبل أن نفسح المجال أكثر لذكر هؤلاء الحكام الذين حكموا مصر على مدى هذه السنوات الطوال .. نشير فى سطور إلى حوادث الإغتيال ووقائعها تلك التى ارتبطت بهؤلاء الحكام .. سواء ما كان منها قد تم بالفعل وأدى إلى وفاة الحاكم .. أو ما لم يتم وفشل .. فنجا الحاكم ..

فقد تولى حكم مصر طوال فترة المائة والستة والسبعين عاما .. ستة عشر حاكما .. تدرجوا فى الأسماء دون المنصب ، وقد إنحصرت هذه الاسماء .. فى خمسة .. بدأت بتسمية الوالى .. ثم الخديوى ثم السلطان ومن بعده الملك وأخيرا الرئيس . كما شهدت الفترة نفسها .. نوعين من أنواع الحكم .. الأول أطلقنا عليه «الحكم الملكى» .. وهو الذى بدأ منذ عام ١٨٠٥ على يد الوالي محمد على . وانتهى على يد آخر أحفاده .. الملك فاروق فى عام ١٩٥٢ .. والنوع الثانى أطلق عليه المؤرخون فترة «حكم الرؤساء» .. أو فترة الرئاسة .. التى بدأت من عام ١٩٥٣ .. بتولى اللواء محمد نجيب الحكم وحتى اليوم وهى فترة رئاسة محمد حسنى مبارك .

وبمعنى آخر نستطيع أن نقول وفق التقسيم السابق أن مصر مرت فى العصر الحديث بفترتين من فترات جلوس الحكام على عرشها . . فترة الملك وفترة الرئيس . . الفترة الملكية استمرت حوالى مائة وثمانية وأربعين عاما من ١٨٠٥ حتى ١٩٥٣ . . وقد شهدت جلوس أحد عشر حاكما . . هم بالترتيب : محمد على . . وابنه إبراهيم باشا وعباس حلمى الأول ابن أحمد طوسون ابن محمد على ومحمد سعيد باشا والخديوى اسماعيل ثم الخديوى توفيق بن أسماعيل ثم الخديوى عباس حلمى الثانى . . والسلطان حسين كامل والملك فؤاد ثم الملك فاروق وأخيرا ابنه ولى العهد أحمد فؤاد . . أما فترة الرئيس فقد استمرت من عام ١٩٥٣ وحتى الآن عام ١٩٩٦ وهى حوالى اثنين وأربعين عاما . . وشهدت تولى أربعة حكام هم بالترتيب . . محمد نجيب وجمال عبد الناصر وأنور السادات وحسنى مبارك . .

وهناك ملحوظة كان لابد من الاشارة إليها قبل الحديث بالتفصيل عن هؤلاء الحكام . . وهى أنه رغم أن العدد الإجمالى قد وصل إلى ستة عشر حاكما علي مدى مائة وستة وسبعين عاما . . فقد تعرض منهم للاغتيال ثمانية حكام فقط . . أربعة منهم فى الفترة الملكية بالاضافة إلى الوالى محمد على والأربعة الآخرين فى الفترة الرئاسية . . وان كان هذا الاغتيال لم يسفر سوى عن مقتل أربعة منهم فى كل من الفترتين وهم الوالى عباس حلمى الأول الذى اغتيل فى قصره بمدينة بنها . . والملك فاروق الذى مات مسموما فى إيطاليا . . وجمال عبد الناصر الذى مات هو الآخر بالسم . . وأنور السادات الذى اغتيل فى حادثة المنصة . . أما من نجا من هؤلاء الحاكم من حوادث الاغتيال فكانوا خمسة هم : الخديوى عباس حلمى الثانى الذى جرح فى محاولة اغتيال أثناء زيارته للآستانة عاصمة الدولة العثمانية آنذاك وتم علاجه بعد ذلك وعاش فترة طويلة بعيدا عن كرس العرش الذى افتداه . . ثم السلطان حسين كامل . . الذى تعرض للاغتيال مرتين . . ونجا منهما . . وعاش حتى مات وهو سلطان لمصر . . وقد خلفه الأمير أحمد فؤاد على عرش مصر ، الذى تعرض هو الآخر لمحاولتى اغتيال نجا منهما . . وبعد الفترة التاريخية الملكية . . كان هناك اثنين من الحكام قد نجيا من محاولة اغتيالهما أيضا وهما : اللواء محمد نجيب أول رئيس لمصر . . والفريق محمد حسنى مبارك الرئيس الحالى .

وإذا ما أعدنا قراءة تلك المنظومة التاريخية التى ارتبطت بحياة حكام مصر الذين تعرضوا لحوادث الاغتيال سواء فى الفترة الملكية أو فترة الرئاسة . . سوف نلاحظ أن التاريخ قد حكم بالعدل والميزان فى نظرته لهؤلاء الحكام الثمانية السابق الاشارة إليهم . . بدليل أنه وفقا للتقسم السابق . . نجد أن هناك اثنين من حكام مصر ماتا متأثرين بوقائع الاغتيال التى تعرضا لها فوق عرش مصر . . الأول عباس حلمى الأول . . والثانى كان الملك فاروق . . وبالمثل كانت نفس القسمة التى حددها مسار التاريخ دون تدخل من المؤرخين . . فقد تم اغتيال اثنان من حكام مصر فى فترة الرئاسة وهما عبد الناصر والسادات . . ليس هذا فقط . . بل ان عدالة التاريخ قد تساوت فيما يخص محاولات الاغتيال أيضا . . وقد ضمت القائمة أربعة حكام لكل فترة أربعة ملوك وأربعة رؤساء . . ولكن شتان فى المقارنة بين كل من العهدين . . خاصة إذا ما نظرنا إلى عدد حكام كل فترة من الفترتين . . ففى الفترة الملكية وكما سبق ونوهنا شملت احد عشر حاكما . . إغتيل منهم اثنان ونجا مثلهما . . أما فترة الرئاسة فقد شهدت هى الأخرى جلوس أربعة حكام . مات منهم اثنان بالاغتيال ونجا الآخران من محاولة الاغتيال .

* * *

وبعد هذا البيان التاريخى القصير الذى حاولنا فيه استخدام مقياس الحساب لضبط إيقاع العملية التاريخية فى حساب عدد حكام مصر . . سواء من تعرض منهم للاغتيال أو من نجا . . بقى لنا أن نقدم قائمة رسمية معتمدة من كل الجمعيات التاريخية المصرية والأجنبية . . لهؤلاء الحكام الذين جلسوا فوق العرش . . سواء من المملوك أو الرؤساء وسواء من مات منهم بالإغتيال أو بدونه . . بدءا بالوالى محمد على الذى جلس على الأريكة السلطانية فى عام ١٨٠٥ وحتى تولى الفريق حسنى مبارك منصبه فى عام ١٩٨١ . . وسيكون دليلنا التاريخى نحو كتابة تلك القائمة ما دونه الدكتور ناصر الأنصارى فى موسوعته عن «حكام مصر» من الفراعنة إلى اليوم .

ففى الفترة التاريخية الأولى . . والتى عرفت باسم الفترة الملكية جلس على عرش مصر أحد عشر حاكما كانوا بالترتيب الزمنى :

محمد علي:

وقد عين واليا على مصر فى ١٧ من صفر ١٢٢٠ هـ الموافق ١٧ مايو ١٨٠٥م واستمر جالسا فوق العرش حتى ٢ من شوال ١٢٦٤ هـ الموافق أول سبتمبر ١٨٤٨ وتوفى بالاسكندرية فى ١٣ رمضان ١٢٦٥ هـ الموافق ٢ أغسطس ١٨٤٩م ودفن بمسجده بالقلعة . ولد محمد على بمدينة قوله أحد موانىء مقدونيا فى عام ١٧٦٩ . . ووصل إلى مصر فى مارس ١٨٠١ كمعاون لرئيس كتيبة قولة وتدرج فى الترقية إلى أن خرج الفرنسيون فأصبح من رجال الوالى الجديد خسروا باشا . . وفى مايو عام ١٨٠٥ وصل إلى كرسى والي مصر بفضل القوة الشعبية المصرية . . وفى يوليو من نفس العام وصل فرمان الباب العالى بتوليته مصر . . قضى على المماليك فى مذبحة القلعة الشهيرة فى عام ١٨١١ . . وكانت أول مذبحة اغتيال جماعية . . وأصبح بذلك أول حاكم يقر عمليات الاغتيال الجماعى لصالح رأس الدولة والجالس فوق العرش . . ولسوف يكون لنا مع أحداث هذه المذبحة وقفة . . نستعرض فيها التفاصيل . . بإعتبار صاحبها أحد ضيوف هذه الأوراق الذين تعرضوا للاغتيال . .

إبراهيم باشا ابن محمد على:

تولى حكم مصر خلفا لأبيه محمد على فى حياته . . فى ٢ سبتمبر ١٨٤٨ إلى أن توفى في ١٠ نوفمبر ١٨٤٨ . . وهو الابن الأكبر لمحمد على . . ولد فى عام ١٧٨٩ . . تولى حكم مصر بفرمان من الباب العالى فى مارس عام ١٨٤٨ نظرا لمرض أبيه . . لكنه لم يعمر أكثر من سبعة أشهر ونصف بعد توليه الحكم وتوفى وهو لم يتجاوز الستين من عمره فى نوفمبر عام ١٨٤٨ . . وكان بذلك أول حاكم لم يتعرض للاغتيال . .

عباس حلمى الأول:

وهو ابن أحمد طوسون باشا ابن محمد علي . . تولي عرش مصر خلفا لعمه الوالى إبراهيم باشا في ١٠ نوفمبر عام ١٨٤٨ . . واستمر فى الحكم حتى ١٣ يوليو عام ١٨٥٤ . . ولد عام ١٨١٣ فى مدينة جدة ونشأ فى مصر . . وظل فى الحكم قرابة خمس سنوات إلى أن أغتيل في قصره فى بنها فى يوليو عام ١٨٥٤ . .

ولذلك نعتبره أول حاكم مصرى فى العصر الحديث يتعرض لحادث اغتيال مروع قتل على أثره .

محمد سعيد باشا ابن محمد على:

عين واليا على مصر فى ١٤ يوليو عام ١٨٥٤ واستمر فوق أريكة الحكم الى ١٨ يناير عام ١٨٦٣ . . وهو عم سلفه عباس حلمى الأول . . ولكنه كان أصغر منه سنا . . وقد توفى سعيد باشا فى يناير عام ١٨٦٣ .

الخديوى اسماعيل:

تولى ولاية مصر فى الفترة من ١٩ يناير ١٨٦٣ إلى ٢٦ يونيو عام ١٨٧٩ ، ولد فى عام ١٨٣٠ عند وفاة سلفه سعيد باشا . . وكان أكبر الذكور سنا لذلك آلت إليه ولاية مصر . . ويقول التاريخ أن سياسته المالية السيئة أدت إلى عزله من قبل السلطان عبد الحميد الثانى بضغط من الدول الأوروبية خاصة انجلترا وفرنسا . . مات ودفن بالقاهرة فى عام ١٨٩٥ . .

الخديوى محمد توفيق:

تولى حكم فى الفترة مصر من ٢٦ يونيو عام ١٨٧٩ إلى يناير ١٨٩٢ . . ولد عام ١٨٥٢ . . وخلف أباه فى الحكم من قبل إجراء المراقبة الثنائية لفرنسا وبريطانيا على مالية مصر ، اندلعت فى أيامه وقائع الثورة العرابية فى فبراير عام ١٨٨١ ثم واقعة ميدان عابدين في سبتمبر من نفس العام . . كما تم فى عهده السىء احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢ . . توفى عام ١٨٩٢ ودفن بالقاهرة .

الخديوى عباس حلمى الثانى:

وهو ابن الخديوى توفيق . . تولى حكم مصر فى الفترة من ٨ يناير عام ١٨٩٢ حتى تم عزله فى ١٨ سبتمبر عام ١٩١٤ . . ولد عباس حلمى الثانى فى عام ١٨٧٤ وكان أكبر أولاد الخديوى توفيق . . تعرض لمحاولة اغتيال أثناء وجوده فى تركيا . . ونجا منها بأعجوبة . . خلعه الانجليز عن عرش مصر فى ديسمبر عام ١٩١٤ وتوفى عام ١٩٤٤ . . وهو لذلك يعد أحد الحكام الذين أصابتهم لعنة الاغتيال . . وان كان الحظ قد خدمه فى الافلات من الموت بإعجوبة .

السلطان حسين كامل:

وهو ابن الخديوى اسماعيل ابن إبراهيم باشا ابن محمد على باشا . . تولى حكم مصر فى الفترة من ١٩ ديسمبر عام ١٩١٤ إلى أن توفى في ٩ أكتوبر عام ١٩١٧ . . ولد عام ١٨٥٣ . . وله ابن واحد هو الأمير كمال الدين حسين الذى تنازل عن عرش مصر لعمه الأمير أحمد فؤاد . . وقد تعرض السلطان حسين كامل فى حياته لمحاولتى اغتيال . . نجا منهما جميعا . . لذلك يعد الحاكم الرابع فى سلسلة حكام مصر الذين ذاقوا مرار الاغتيال .

الملك فؤاد الأول:

وهو الابن الثانى للخديوى اسماعيل . . تولى حكم مصر فى الفترة من ١٩ أكتوبر عام ١٩١٧ إلى أن توفى فى ٢٨ ابريل عام ١٩٣٦ . . ولد الأمير أحمد فؤاد عام ١٨٦٨ . . وقامت في عهده ثورة ١٩١٩ . . واعترفت انجلترا بمصر دولة مستقلة . . وفى مارس ١٩٢٢ أصدر أمرا بإعلان نفسه ملكا على مصر . . ثم أصدر أول دستور لها فى العصر الحديث فى ابريل من نفس العام . . كما أفتتح البرلمان الجديد فى ابريل عام ١٩٢٤ . . وتألفت فى عده أول وزارة شعبية برئاسة سعد زغلول زعيم حزب الوفد . . وقد تعرض لمحاولة اغتيال قبل توليه حكم مصر . . كما تعرض لمحاولة أخرى أثناء توليه العرش .

الملك فاروق الأول:

تولى عرش مصر فى الفترة من ٢٨ ابريل عام ١٩٣٦ إلى أن تنازل عنه فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢ . . ولد فى عام ١٩٢١ . . وعندما توفى والده الملك فؤاد فى ابريل عام ١٩٣٦ خلفه على العرش . . ولم يكن قد بلغ السن التى تؤهله لتولى الحكم فتشكل مجلس وصاية حتى تسلم سلطاته الدستورية كاملة فى ٢٩ يوليو عام ١٩٣٧ . . وتعرض فى حياته لمحاولتى اغتيال الأولى . . وقعت فى منطقة القصاصين . . وعرفت فى التاريخ باسم حادث القصاصين . . ولكنه لم يمت . وأما الثانية فوقعت فى عام ١٩٥١ على يد الضابط مصطفى كمال صدقى . . ونجا من تلك المحاولة أيضا . . لكنه وبعد تنازله عن العرش مات مسموما على أثر محاولة اغتياله بمدينة روما فى عام ١٩٦٥ . . وقد دفن بمسجد الرفاعى بعد أن نقل رفاته سرا إلى مصر . .

الملك أحمد فؤاد الثاني:

وهو الابن الذكر الوحيد للملك فاروق . . ولد فى مدينة القاهرة عام ١٩٥١ تولى العرش بعد أن تنازل له والده فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢ وحتى إعلان الجمهورية فى ١٨ يوليـو عـام ١٩٥٣ ، رحل مع عـائلتـه إلى خـارج مصـر . . ولا يزال يعيش هناك حتى الآن وان كان قد زار مصر فى السنوات الأخيرة العديد من المرات .

* * *

أما الفترة التاريخية الثانية والتى عرفت باسم فترة الرؤساء . . فقد بلغ عدد حكامها أربعة وهم :

الرئيس محمد نجيب:

أول رئيس لجمهورية مصر ولد فى السودان وخدم بالجيش المصرى حتي رتبة اللواء . . ثم رأس ثورة الجيش فى ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ [١] . . تولى رئاسة مجلس قيادة الثورة عند إعلانها فى يوليه عام ١٩٥٢ وحتى تنحيته من منصبه فى نوفمبر عام ١٩٥٤ . . توفى بالقاهرة فى عام ١٩٨٤ . . وأثناء وجوده فى مقعد الرئاسة تعرض لمحاولتى اغتيال . . ولكنه نجا منهما .

الرئيس جمال عبد الناصر:

ولد فى مدينة الاسكندرية فى أسرة متوسطة . . كانت تعيش فى بلدة «بنى مر» بأسيوط ، تولى رئاسة مصر بعد تنحية سلفه اللواء محمد نجيب بعد إجراء استفتاء على منصب الحاكم الجديد . . اختير رئيسا لمصر فى ٢٣ يوليو عام ١٩٥٦ . . ثم تولى رئاسة الجمهورية العربية المتحدة التى قامت فى فبراير عام ١٩٥٨ باتحاد مصر وسوريا وتعرض لعدة محاولات اغتيال كان أشهرها حادث المنشية فى عام ١٩٥٤ . . توفى متأثرا بمحاولة إغتياله بالسم فى ٢٨ سبتمبر عام ١٩٧٠ .

الرئيس محمد أنور السادات:

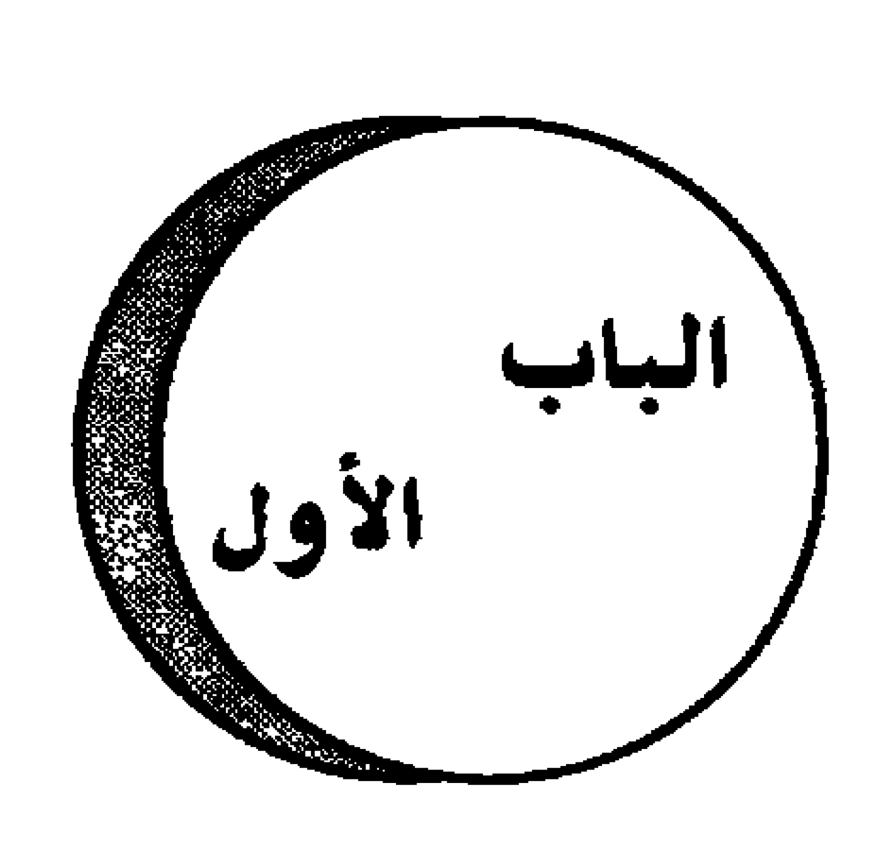
ولد فى قرية ميت أبو الكوم مركز تلا محافظة المنوفية . . وانتخب رئيسا لمصر بعدوفاة جمال عبد الناصرفى أكتوبر عام ١٩٧٠ . . ثم أعيد انتخابه مرة أخرى

(١) موسوعة حكام مصر ــ د . ناصر الأنصارى (ص١٢٨)

لنفس المنصب فى أكتوبر عام ١٩٧٦ . . وتعرض لعدة محاولات إغتيال كان أشهرها المحاولة التى تمت فى عام ١٩٨١ والتى أسفرت عن مقتله فيما عرف تاريخيا باسم حادث المنصة .

الرئيس محمد حسنى مبارك:

من مواليد كفر المصيلحة ، بمحافظ المنوفية ، التحق بالكلية الحربية فى عام ١٩٤٧ ، وبعد تخرجه التحق بكلية الطيران . . تدرج فى مناصب سلاح الطيران حتى تم اختياره قائدا لسلاح الطيران فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ، وعين نائبا للرئيس فى شهر ابريل عام ١٩٧٥ ، ثم أعيد تعيينه نائبا للرئيس فى أكتوبر عام ١٩٧٦ . . وتولى رئاسة مصر فى ١٤ أكتوبر عام ١٩٨١ . . وأعيد انتخابه مرتين . . تعرض هو الآخر للعديد من محاولات الاغتيال سواء فى مصر أو فى خارجها ، وقد نجا من هذه المحاولات جميعها .



الذين تعرضوا للإغتيال من الملوك

الفصل الأول:

عندما فشل المماليك فى إغتياله

..دبر لهم مذبحة القلعة

لو تتبعنا التسلسل التاريخى لقائمة اغتيال أو محاولات اغتيال حكام مصر وفقا لما اتفقنا عليه فى الفترة المعينة من عام ١٨٠٥ وحتى عام ١٩٩٥ . . لوجدنا أن الوالى محمد على باشا يحتل رأس هذه القائمة . . ليس فقط كأول حاكم تعرض لمؤامرة اغتيال فى العصر الحديث من جانب معظم خصومه من رجال الحكم فى مصر من المماليك . . بل باعتباره كذلك الحاكم الذى إبتدع فكرة الاغتيال الجماعى لهؤلاء الخصوم من الحكام المناوئين له .

هذا الاغتيال الذى أسفر عن ارتكابه أبشع جريمة أطلق عليها فى أوراق التاريخ «مذبحة القلعة» والتى راح ضحيتها وفق أدق الاحصاءات حوالى ثلاثة مائة أمير مملوكى من حكام أقاليم مصر الذين كانوا يجلسون فوق العرش من قبل وصول محمد على إلى مصر . .

ليس هذا فقط . . بل أن نتائج مذبحة القلعة ظلت تطارد محمد على باشا نفسه وبعض أولاده وأحفاده . . للدرجة التى جعلته يخاف حتى من أكبر هؤلاء الأولاد . . ويخشى أن يقتله فى أخريات أيامه . . بعدما كبر فى السن . . واضطر للتنازل لذلك الابن عن ولاية مصر من بعده . . وهو الوالى إبراهيم باشا ، ولحسن حظ محمد على . . مات أبنه إبراهيم فى حياته وكان هو الآخر يخاف من الموت إغتيالا . .

ويكفى تدليلا على ذلك ما ذكره نوبار باشا فى مذكراته حين قال : «فى أواخر عام ١٨٤٧ سافر إبراهيم باشا إلى إيطاليا للاستشفاء وكان دائم السؤال عن أخبار والده الذى كان يعانى من تدهور صحته أيضا . . وبعد عودة إبراهيم من إيطاليا أصيب محمد على باضطراب عقلى وأصبح يخفى عجزه عن تجميع أفكاره عن طريق التزام الصمت لفترة طويلة .

غير أنه ظل محتفظا بمظهره السامى ويتخذ جلسته المعهودة متربعا على أريكته . . والسيف بجواره . . بينما يقف إبراهيم أمامه محنى الرأس . . غير مصدق أن الباشا

مريض بالفعل . . ولكن إبراهيم لا يتجاسر على الإعلان عن عجز الوالى محمد على عن ممارسة شئون الحكم . . خوفا من أن يستعيد الرجل قوته . . فينتقم منه شرا انتقام» .[1]

وفى موضع آخر من هذه المذكرات يقول نوبار باشا . . «عندما علم الباشا الكبير محمد على بموت إبراهيم قال : كنت أعرف أن ذلك سيحدث . . لقد سجننى . . كان قاسيا معى ومع الجميع . . لقد عاقبه الله . . سلب منه روحه ، ولكننى والده على كل حال . . ويجب أن أطلب من الله الرحمة له» .[2]

ولو عدنا سريعا . . لمتابعة أحداث ووقائع الاغتيال فى حياة الوالى محمد على سواء ما تعرض له أوما قام به ونفذه بنفسه . . لاكتشفنا أن تلك الوقائع ارتبطت إلى حد بعيد بالصراع القوى الذى نشب بين القائد العسكرى الذى حلم بعرش مصر . . وبين الحكام المماليك الذين جلسوا على نفس العرش كمندوبين للدولة العثمانية . . ولاشك أنه كان صراعا مريرا . . استخدمت فيه كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة . .

وبشكل عام فقد كان محمد على الفائز الأول والأخير فى ذلك الصراع الذى انتهي باعدام واغتيال جماعى لهؤلاء الخصوم من الحكام المماليك .

وكان علينا قبل أن نعيش وقائع هذه الاغتيالات سواء ما وجه منها إلى صدر محمد على . . أو ما وجه منها إلى صدور هؤلاء المماليك أن نرجع إلى الوراء عدة سنوات لنكشف النقاب عن موقع هؤلاء الخصوم الذين حصدهم محمد على بضربة واحدة فى مذبحة القلعة .

وأول ما يتبادر إلى الذهن فى هذا السياق . . القول بأن مصر كولاية عثمانية كان يحكمها عشرات المماليك . . فى الفترة التى سبقت ظهور محمدعلى القائد اليونانى الذى جاء ضمن إحدى الحملات العسكرية العثمانية التى جهزتها لمقاومة الاحتلال الفرنسى لمصر عام ١٧٩٨ . . على الرغم من أن مصر وكما تقول سطور التاريخ كانت تحت حكام المماليك قبل الاحتلال العثمانى لها عام ١٥١٧م . ويؤكد

---

(١) نوبار فى مصر ــ نبيل زكى ــ كتاب اليوم ـ ص ٣٤

(٢) المصدر السابق . .

الدكتور حسين كفافى أن دولة المماليك بدأت فى تاريخ مصر منذ عام ١٢٥٠م عندما تولى المماليك البحرية الحكم بعد وفاة الملك الأيوبى الصالح نجم الدين أيوب . . صاحب اليد الطولى فى بعث الحياة لهؤلاء الوافدين الذين تمكنوا من الجلوس على العرش فيما بعد . .

وكان نظام الاستعانة بهؤلاء المماليك الوافدين من أسواق الرقيق قد بدأ مع نهاية حكم الدولة العباسية . . عندما قام الولاة من الدولة الفاطمية ثم الدولة الأيوبية بتكوين مجموعات صغيرة من هؤلاء العبيد داخل قصورهم بغرض حماية خصوصياتهم ، خوفا من المؤامرات التى كانت تسود المناخ العام للحكم فى هذه الأزمنة .

ومع هذا الجو الزاخر بالمؤامرات والدس والكيد بدأت تزداد أهمية هؤلاء المماليك ويتعاظم دورهم . . لذلك وصلوا إلى أعلى المراتب السياسية والعسكرية ، إلى أن جاء الأيوبيون فإستخدم الناصر صلاح الدين المماليك فى الحروب بأعداد كبيرة . . ويقول المؤرخون أن صلاح الدين قد اشترى وحده اثنى عشر ألف من المماليك الجراكسة والأتراك فدربهم على فنون القتال . . وكل فنون الحرب . [1]

وبعد زوال دولة المماليك البحرية في عام ١٣٨٥م . . تولى من بعدهم حكم مصر المماليك البرجية الذين عرفوا بهذا الأسم نسبة للأبراج العالية التى شهدت مراكز تدريباتهم العسكرية . . وذلك حتى عام ١٥١٧م . . وهو عام الاحتلال العثمانى لمصر . . بعد مقتل طومان باى . . وبدءا من عام ١٥١٧م بدأ حكم المماليك «البكوات» فى ظل الدولة العثمانية إذ استمر حكمهم حتى عام ١٨١١ . . وهو العام الذى استولى فيه محمد على باشا على عرش مصر . . بعد القضاء على خصومه من المماليك فى مذبحة القلعة .

***

ولا شك أن ذكرنا لبيان موقع المماليك فوق عرش مصر . . خاصة الحكام الذين أطلق عليهم بالمماليك البكوات . . يرجع فى المقام الأول إلى أن هؤلاء الحكام وأسلافهم ثم خلفائهم كانوا العدو الأول والأخير للوالى محمد على الذى ذاق على أيديهم مرارة الصراع على السلطة .

---

(١) المماليك فى مصر ـ أنور زقلمة ـ مطابع المجلة الجديدة ص١٤

وهناك ملحوظة لابد من الاشارة إليها فيما يتعلق بذكر عدد وأسماء هؤلاء الولاة من المماليك البكوات . . حيث لاحظنا وجود خلافا كبيرا بين المؤرخين فيما يخص أعدادهم بل وأسمائهم أيضا ، وتساوى فى هذا الخلاف المؤرخين العرب والأجانب . . أما ما اتفقوا عليه فقد انحصر فى نقطتين أساسيتين . . الأولى أسماء وأعداد المماليك الذين تولوا عرش مصر فى الفترة التى وصل فيها محمد على كقائد ألبانى فى الفترة من عام ١٧٨٩ . . وحتى مذبحة القلعة عام ١٨١١م . . والنقطة الثانية اسم الحاكم المملوكى الذى شارك فى انتصارات القوات العثمانية على قوات «طومان باى» . . والذى سهل لهم الإستيلاء على مصر فى عام ١٥١٧م . . وكانت مكافأته الجزية تعيينه واليا علي مصر بدرجة نائب للسلطان العثمانى . . وكان ذلك المملوك هو «خيرى بك» الذي لقب بالباشا بعد توليه عرش مصر فى عام ١٥١٧م . . والذى يعتبره أكثر المؤرخين أول الولاة . . أو الباشوات المماليك الذين تولى منهم فى ٢٨٨ عاما ما بين ١٥١٧ و ١٨٠٥ مائة وأربعة وعشرون واليا . . كان متوسط بقاء الواحد منهم فى الولاية نحو العامين . . وكثيرا ما تولى منهم فى العام الواحد واليا [١]. .

ونظرا لأهمية أسماء هؤلاء الحكام وارتباطهم بمسيرة الصراع مع محمد على باشا فإننا سوف نسرد أشهر تلك الاسماء خاصة وأن بعضهم قد ارتبط ارتباطا مباشرا بمحاولة اغتيال محمد على سواء من قبل أو بعد توليه عرش مصر فى عام ١٨٠٥ .

وتقول سطور التاريخ المدون فى أمهات الكتب التاريخية . . أنه عندما وصل محمد على إلى مصر كقائد عسكرى للإنضمام للفرقة الالبانية التى جهزتها الدولة العثمانية لملاقاة نابليون فى مصر فى عام ١٧٩٨ . . كان الوالى المملوكى فى ذلك الوقت والجالس على عرش مصر نائبا عن السلطنة العثمانية هو أبو بكر باشا الطرابلسى الذى عين واليا عام ١٧٩٦ . . وجاء من بعده فى عام ١٨٠١ الوالى خسرو باشا . . ثم طاهر باشا الأرناؤوطى فى عام ١٨٠٢ وأحمد باشا فى عام ١٨٠٢ أيضا . . وفى عام ١٨٠٣ تولى عرش مصر من هؤلاء الولاة المماليك على باشا الجزايرلى الذى عاصر كفاح محمد على ورغبته فى الاستيلاء على عرش مصر والاستقلال بها عن الدولة العثمانية . . وأخيرا خورشيد باشا الذى تولى العرش فى

(١) تاريخ الجبرتى ـ الجزء ١٦ ـ دار الشعب (ص١٠٤١) . .

عام ١٨٠٤ وظل فى منصبه حتى خلعه محمد على فى عام ١٨٠٥ وتولى العرش خلفا له وذلك بعد صراع سياسى وتآمرى ، شمل كل أرجاء مصر . .

ومما يذكر فى هذا السياق أن التاريخ قد سجل لنا بوادر هذا الصراع الذى نشب مبكرا بين محمد على وبين الوالى أحمد خورشيد باشا . . مما عرض محمد على للعديد من المتاعب التى هددته بالاغتيال . . بل وبالنفى لولا وقوف فئات الشعب المصرى بجانبه حيث طالبت بإستمرار وجوده بينهم . . بل والمناداة باسمه واليا علي مصر بدلا من خورشيد باشا .

لقد حضر أحمد خورشيد باشا إلى مصر واليا من قبل الدولة العثمانية فى عام ١٨٠٤ وشهدت مصر فى عهده موجة عاتية من الغلاء . وكان محمد على فى ذلك الوقت أحد القواد العسكريين التابعين للوالى خورشيد باشا ، وبعد فترة غير طويلة بدأ الخلاف يدب بين القائد العسكرى وبين الوالى الجديد ، وحسما لذلك الخلاف . . ورد من الباب العالى فرمانا يقضى بإبعاد محمد على عن مصر بعد إختياره واليا على جدة .

والغريب أن محمد على قد أظهر إمتثالا محمودا كما يقول المؤرخون وأخذ فى الاستعداد للرحيل إلى جدة ، فاضطرب جنوده الأرناؤوط وبعض فئات الشعب المصرى لعدم رضاهم عن مفارقته الأراضى المصرية . فقد كان محمد على آنذاك أمل الشعب المصرى فى النجاة من حكم هؤلاء المماليك . . من أجل ذلك كتبوا إلى الدولة العثمانية بأنهم ارتضوه واليا على مصر فاستجابت لطلبهم وصدر له الأمر بولاية مصر فى ١٢ مايو عام ١٨٠٥ ، الموافق شهر صفر عام ١٢٢٠ هجرية [١]..

ولاشك أن إعادة قراءة ما بين السطور فى الفقرات السابقة يوضح لنا الجو العام الذى جلس فيه محمد على باشا على عرش مصر . . وبالتالى دخوله فى صراع قاتل مع خصومه من الحكام المماليك الذين لم يسلموا له قيادتهم بسهولة . . مثلما فعل معه السلطان العثمانى . . وليس أدل على ذلك . . من أن الوالى أحمد خورشيد باشا رفض أوامر عزله من جانب الدولة العثمانية . . فلم يقبل الفرمان الذى حضر به إلى مصر مندوب «قابوجى» . . بل استمر عناده . .

---

(١) محمد على ـ حسين كفافى (ص١١١)

وتمسكه بعرش مصر . . الأمر الذى اضطر السلطان العثمانى أن يبعث له رسولا آخر هو «قبطان باشا» لتنفيذ فرمانه السابق بعزل خروشيد باشا ، فلم يقبل ، وظل على عناده السابق كما تقول سطور التاريخ . . ظنا منه أن كل هذه الأمور مناورات مدبرة ضده .

ولم يكن أمامه سوى مراسلة أمراء المماليك فى الوجه القبلى من أتباعه حيث طلب مساعدتهم ليعود إلى عرش مصر . . ولحظة العاثر . . فقد وقعت بعض هذه المكاتبات فى يد محمد على فأخذ حذره . . وبالتالى أخذ يعد العدة لمحاربة هذا الوالى وأتباعه . . بل والتفكير الجدى فى التخلص منه ومن هؤلاء جميعا . . بتدبير وقائع مذبحة القلعة . .

ولقد سبق لنا ونوهنا فى المقدمة أن هناك أربعة نقاط هامة تدور وتلف حول مفهوم الاغتيال وأغراضه . . ومن تلك النقاط التى تقترب كثيرا من حالة محمد على باشا ـ بعد دخوله فى صراع قاتل مع خصومه من المماليك . . رغم حصوله على فرمان رسمى بتولى عرش مصر . . وحصول خصمه خورشيد باشا على فرمان آخر بعزله ـ ان الحاكم كثيرا ما يعرف مقدما بالنية المبيتة للتخلص منه وبالتالى إغتياله وقتله . .

من هنا نرى وفى حالات كثيرة كيف ينجح الحاكم فى تدبير أمور أمنه الشخصى والتشديد على ذلك خوفا من وقوع مثل هذا الاغتيال تحت أى صورة من الصور المتعارف عليها وغير المتعارف عليها . . وفى المقابل ـ ورغم هذا التشديد غير العادى من إجراءات الأمن التى تحيط بالحاكم ـ ربما يفشل رجاله فى إحباط مثل هذه المحاولات فاما يموت أو . . تصيبه لعنة هذا الاغتيال . .

ولقد رأينا من الضرورى إلقاء الضوء على بعض محاولات الاغتيال التى تعرض لها محمد على من جانب خصومه السياسيين . . وذلك من قبل أن نتحدث عن وقائع تدبيره لمذبحة القلعة .

ومانود أن ننوه عنه أن هذا الوالى الجديد قد نجح وعلى طوال الخط فى إحباط كل محاولات التخلص منه واغتياله . . وقد يكون لذلك عدة أسباب فى مقدمتها حنكته العسكرية وحب الناس فى مصر له وإلتفاف رجاله حوله وحسن إختياره

لهؤلاء الرجال . . وكان على رأسهم أولاده الذين أتى بهم إلى مصر من اليونان . . كما نود أن ننوه أيضا إلى أن معظم هذه المحاولات قد توقفت عند حد التدبير دون التنفيذ .

ويقول التاريخ فى كل ما دونه المشتغلون به فيما يتعلق بمحاولات اغتيال هذا الحاكم أن القائد العسكرى المحنك محمد على بعد ما نجح بجهود الشعب فى الانفراد بعرش مصر فى عام ١٨٠٥ . . وبالتالى أصبح الوالى الشرعى للبلاد وبتأييد من الباب العالى بالدولة العثمانية . . بدأت محاولات التخلص منه من جانب خصومه حكام مصر السابقين من المماليك . . خاصة أنه ولفترة امتدت لأكثر من خمس سنوات ظل عاجزا عن تأكيد زعامته وبالتالى فشل فى بسط نفوذ سلطاته على كل أرجاء مصر . . وكان طوال هذه الفترة مجرد حاكم بسيط يجلس فقط على أعتاب مدينة القاهرة . . وما كان يجاورها من مدن وإقطاعات صغيرة وفرعية . .

ولقد ظل على هذا الحال . . يعيش فى وسط صراعات وقلق مهدداً بالنفى والاغتيال حتى عام ١٨١١ حين تمكن من القضاء على هؤلاء الخصوم بتدبير حادث القلعة الذى يُعد أول اغتيال جماعى فى تاريخ مصر كله .

والباحث المنصف لابد له من أن يتوقف قليلا أو كثيرا أمام حوادث العنف التى أحاطت بمسيرة محمد على وهو فوق عرش مصر . . والتى تبلورت فى محاولات التخلص منه أما بالنفى أو بالاغتيال . .

ويؤكد الدكتور حسين كفافى فى حديثه عن مسيرة محمد على بعد توليه عرش مصر . . أنه بتولى هذا القائد الألبانى الولاية . . بدأ الصراع الفعلى فى الاصلاح . . وكان حجر الزاوية فى إرساء نظام جديد يعتمد أساسا على تغيير الفكر القائم ، والذى كان يسيطر عليه المماليك برجالهم وميليشياتهم ، فقد كانوا لا يأنسون لنظام جديد أو أسلوب حديث فى البلاد . . وقد ظهرت نواياهم فى عدم التعاون معه . . وجاهروا بذلك وحاولوا تأليب الشعب على الرجل ، ووصل بهم الحال إلى محاولة التخلص منه واغتياله أكثر من مرة ، نهايك عن اتصالهم الدائم عن طريق المراسلات السرية بكل الاطراف بغرض تأليب رجال السلطان عليه [١] .

---

(١) محمد على ــ حسين كفافى ــ مصدر سابق (ص١٤٠)

ويقول سجل محاولات اغتيال حكام المماليك لمحمد على أنه فى عام ١٨٠٦ قام بعض أمرائهم بتجميع صفوفوهم تحت قيادة أحدهم وكان يدعى «شاهين بك الألفى» . . من المماليك الفارين من منطقة الصعيد . . وذلك بغرض التصدى لمحمد على وتصفيته جسديا فسارع هو الآخر بتجهيز رجاله وأسلحته لافشال هذا المخطط . . ورغم نجاته بنفسه إلا أن خصومه استطاعوا بسهولة أن يلحقوا هزيمة عسكرية ثقيلة برجاله فى إمبابة . . وبات الطريق مفتوحا أمامهم للزحف على مدينة الاسكندرية . . ونجحوا بالفعل فى الوصول إلى مدينة دمنهور . . على أمل التخلص من بقية أعوانه . .

ولم تتوقف محاولات أعدائه عند هذا الحد . . بل سعوا لدى الباب العالى بالدولة العثمانية لنفيه من مصر . . بالاستعانة ببعض قناصل الدولة الأجنبية وعلى رأسهم بريطانيا . . وبالفعل أثمرت محاولاتهم السياسية فصدر قرار من الباب العالى بنقل محمد على من ولاية مصر وتعيينه واليا علي سالونيك وتعيين «موسى باشا» أحد الحكام المماليك واليا على مصر بدلا منه[1] . ولولا وقف الشعب المصري بجوار محمد على للمرة الثانية لتم نقله بالفعل من مصر إلى الجهة التى اختارها الباب العالى .

ويبدو أن محمد على بعد هذا الفشل الذريع من جانب خصومه من المماليك . . قد بدأ يعيد أوراقه من جديد . . استعدادا للمواجهة الكبرى مع هؤلاء الخصوم . . ففى ١٤ سبتمبر عام ١٨٠٧ تم توقيع إتفاقية ثنائية بين محمد على وبين الانجليز . . تم بمقتضاه أن يرعى محمد على مصالح التجارة الانجليزية فى مصر . . وكانت هذه الاتفاقية بداية لصداقة طويلة بينه وبين بريطانيا العظمى التى كانت تساند خصومه من المماليك . . من هنا كانت بنود تلك الاتفاقية ضربة قاصمة للمماليك . .

ويؤكد العديد من المؤرخين أن نجاح محمد على فى عقد هذه الاتفاقية والتى أعقبت نجاحه فى معركة الحماد الشهيرة ، ضد قوات الانجليز فى اتجاه الاسكندرية كانت مكسبا كبيرا له . . حيث بدأت من بعدها العلاقات التجارية بينه وبين انجلترا تستقر ، فامتلأت خزائن مصر بالأموال بعد أن كانت خاوية . . وبالتالى بدأ محمد على فى رفع رواتب جنوده والنظر فى أحوال إستقرار البلاد . مما هيأ له ظروف الاستقرار النسبى التى مكنته من التفكير فى أمر القضاء على خصومه المماليك .

---

(١) الخطط التوفيقية ــ على مبارك ــ الجزء الثانى من ص ١٧١

وخلال الفترة التى امتدت لأكثر من ثلاث سنوات والتى شعر فيها محمد على بأنه حاكم مصر الفعلى . . بدأ يخطط لحادث الاغتيال الجماعى . . والمعروف فى كتب التاريخ بـ «مذبحة القلعة» . . ومما جعله يسرع الخطى فى تنفيذ هذا الحادث وقوع بعض الكتب والمنشورات التى كان يجهزها المماليك للاستعانة بزميلهم «سليمان باشا» والى سوريا فى القضاء عليه واغتياله .

ويسرد لنا التاريخ تفاصيل عثور محمد على باشا على هذه المنشورات : ففى أواخر يناير عام ١٨١١ سافر إلى السويس لتفقد الأعمال التى كانت فى مرفئها ، ولكنه لم يلبث أن عاد إلى القاهرة فى ٤ فبراير من نفس العام . . على أثر ضبط كتب مريبة متبادلة بين بكوات المماليك فى الوجه القبلى وزملائهم فى القاهرة وسليمان باشا والى سوريا [1] ولم تكن علاقته بمحمد على باشا ما يرام . . وهنا كان القرار قرار فوق العادة . . قرارا مصريا . . فلا بد من الضربة الحاسمة القاطعة . . وأبقاه محمد على فى طى الكتمان . . ثم ذاع أنه سيلبى نداء السلطان ويسير حملة الجزيرة العربية لتأديب الوهابيين [2] .

* * *

ومنذ اللحظة التى قرر فيها الوالى الجديد التخلص من خصومه المماليك فى ضربة واحدة . أصبحنا بحق نقف على مشارف منعطف تاريخى هام وخطير . . تمثلت نتائجه فى استمرار محمد على باشا حاكما على مصر هو وأولاده وأحفاده لأكثر من مائة وأربعين عاما . .

ونحن نقلب فى أورق التاريخ التى حملت الينا أنباء مذبحة القلعة كأول حادث اغتيال جماعى فى مصر الحديثة . . عثرنا على مصدرين لرواية وقائع هذا الاغتيال . . المصدر الأول كان رواية الشيخ عبد الرحمن الجبرتى فى كتابه الكبير تاريخ الجبرتى . . أما المصدر الثانى فكانت كتب الرواة من المؤرخين الذى نقل بعضهم وقائع ذلك الاغتيال من مصادر أجنبية وعربية .

---

(١) كريم ثابت ـ محمد على ـ ص٥٦

(٢) محمد على ـ د . حسين كفافى ص١٥٨ ـ مصدر سابق .

وبالرجوع إلى هذين المصدرين . . لم نلحظ فروقا كبيرة إلا من حيث التفاصيل ودقة نقل الحادث كما وقع . . حتى الذى رواه الجبرتى جاء هو الآخر منقولا عن آخرين . . لأنه لم يحضر تلك الوقائع رغم حدوثها فى عصره . . ومع ذلك فإن الجبرتى كان أكثر دقة فى وصفه لمذبحة القلعة ، بصفته كان من خصوم الوالى محمد على الذى اعتبره حاكما أجنبيا فى مقابل حكام المماليك المصريين . . الذى أطلق عليهم لفظ الحكام المصرية .

وعلى أية حال سوف نحاول قدر المستطاع التوفيق بين هذين المصدرين . . واستكمال ما نقص من تفاصيل أغفلها كل منهما . . سواء عن عمد أو غير عمد . . كما سوف نبدأ رحلتنا عبر دروب قلعة الجبل ، أو قعلة صلاح الدين أو قعلة محمد على ، أو قعلة الخديعة ـ بالرواية الحديثة ، بالمصدر الثانى على أمل أن نوفق فى استكمال ما نقص منها من معلومات خاصة بالمماليك الذين قتلوا فى مذبحة الاغتيال الجماعى مما ذكره الجبرتى فى روايته . .

لقد غادر محمد على باشا السويس متجها إلى القاهرة ليتصدى لمؤامرات المماليك فى الصعيد وما ينويه بشأنهم . . وعندما وصل إلى القاهرة بدأ يهيىء للحملة على الوهابيين . . تلبيه لنداء الحكومة التركية ، وعهد لواء الحملة لأبنه أحمد طوسون باشا . . وقد أعد لهذه المناسبة مهرجانا كبيرا فى القلعة حدد له يوم الجمعة أول مارس عام ١٨١١م ، للاحتفال بإلباس ابنه خلعة القيادة [١] ودعا رجال الدولة وأعيانها وكبار الموظفين العسكريين والمدنيين لحضور ذلك الاحتفال الضخم . .

ووفقا للتخطيط المحكم الذي وضعه محمد على ورجاله . . كان من المقرر أن يبدأ المهرجان بأن يلبس أبنه طوسون باشا خلعة القيادة ويتجه من القصر بالقلعة إلى خارج ساحة القلعة فى أبهته وموكبه الضخم عبر باب العزب مخترقا باب الرميلة مرورا بأهم شوارع القاهرة حتى معسكر الحملة فى القبة .

وقد حضر هذا الحفل العظيم جموع غفيرة من الناس التفوا حول القلعة وملأوا ميدانها في الرميلة «ميدان القلعة اليوم» . . كما كان من بين المدعوين جميع الأمراء والبكوات والكشفاف المماليك وكذا أتباعهم لحضور هذا المهرجان .

---

(١) د . حسين كفافى ـ المصدر السابق (ص١٦١ وما بعدها) . .

ولم يكن يدرى هؤلاء المماليك الخصوم أن الحفل الكبير قد دبر للتخلص منهم . . لذلك سارعوا جميعا لتلبية دعو ة محمد على باشا حاكم مصر ، وركبوا فى أبهى زينة وأفخم الثياب خيولهم . . وقد ذهبوا جميعا فى اليوم الموعود . . يوم الجمعة للمشاركة فى هذا المهرجان .

ويقول الدكتور حسين كفافى فى روايته المنقولة عن معظم المؤرخين : أنه قبل بداية الحفل إستقبل محمد على ضيوفه . . وكان عددهم يزيد على عشرة آلاف مدعواً من كبار القوم ومختلف طوائف الشعب ، وظل حاملوا الطعام والسقاة يروحون ويجيئون فى أدب وصمت تام . . ووقف حملة المراوح خلف ضيوف المائدة الرئيسية فى الوقت الذى بدأت فيه الفرقة الموسيقية تعزف ألحان ترقص على نغماتها بعض الراقصات .

والغريب أن من حضر من المماليك قد حرص علي تقديم الاعتذار عن عدم حضور بقية الزملاء من مماليك الصعيد للمشاركة معهم فى هذا المهرجان . . فقبل محمد على إعتذارهم .

وبعد فترة نادى المنادى برحيل الموكب فعزفت الموسيقى وانتظم قرع الطبول وكان ذلك إعلانا عن تحرك الموكب . . عندئذ نهض المماليك وقوفا وبادلوا محمد على عبارات التحية والاحترام ، ورد عليهم وصاروا حتى يأخذوا مكانهم فى الموكب الضخم .

ولما تقلد الأمير طوسون خلعة القيادة بدأ الموكب يسير منحدرا من القلعة بعدما تحرك يتقدمه طليعة من الفرسان يقودها ضابط كان يدعى «أوزون على» ويتبعه والى الشرطة والأغا محافظ المدينة والمحتسب ، يليهم «الوجاقلية» . . ثم كوكبة من الجنود الأرناؤوط يقودهم «صالح أق قوش» ثم المماليك يتقدمهم سليمان بك البواب ، ومن بعدهم فرسان ومشاة . . وعلى أثرهم كبار المدعويين من أرباب المناصب المختلفة . وقد سار الموكب على هذا النسق محدرا من باب العزب ، متخذا ذلك الطريق الضيق الوعر ، فاجتاز الباب طليعة الموكب ثم رئيس الشرطة ثم المحافظ ومن معه . . ولم يكد هؤلاء يجتازون الباب الغربى حتى توقفت الموسيقى عن العزف ، وانتحت الراقصات جانبا . . وحملة المراوح توقفت أيديهم فى حذر وترقب .

عندئذ توقفت عقارب الزمن ، وتوقفت معها القلوب عن النبض ترقبا وخيفة حين ارتج الباب الكبير ـ باب العزب ـ وأقفل من الخارج فجأة إقفالا محكما فى وجه المماليك ومن ورائهم الجنود الأرناؤوط . . ولم تمر لحظات حتى دوى طلق الرصاص من نافذة احدى الثكنات . . وكان الجنود على علم بما تدل عليه هذه الاشارة . . ولم ينتبه المماليك فى بادىء الأمر إلى أن الباب قد اقفل واستمروا يتقدمون متجهين إليه . . ولم تكد الطلقات تدوى فى الفضاء حتى انهال الرصاص دفعة واحدة على المماليك وهم محصورون فى هذا الطريق الضيق . . وفى لحظات تم حصدهم وجرت دماءهم أنهارا حمراء على أرضية قلعة الجبل . . وتمت بذلك أكبر عملية اغتيال فى تاريخ مصر كله .

أما رواية الشيخ عبد الرحمن الجبرتى . . ففيها جانب كبير يتفق مع ما رويناه من قبل إلا فى بعض التفاصيل . . نذكر منها على سبيل المثال قوله عن عودة محمد على من السويس : «حضر الباشا من السويس إلى مصر فى سادس ساعة من الليل ، فضربوا فى صبحها عدة مدافع لحضوره . . وقد حضر على هَجُين بمفرده . . ولم يصحبه إلا رجل بدوى على هجين أيضا ليدله على الطريق . . وقطع المسافة فى إحدى عشرة ساعة ، وحضر من كان بصحبته فى ثانى يوم ، وحضر السيد محمد المحروقى بحموله فى اليوم الثالث» .

وفى فقرة أخرى قال الجبرتى : «قلد الباشا ابنه طوسون باشا صارى عسكر الركب الموجه إلى الحجاز ، وأخرجوا جيشهم إلى ناحية قبة العزب ونصبوا عرضيا وخياما . . وأظهر الباشا الاجتهاد الزائد والعجلة وعدم التوانى ونوه بتسفيره عساكر ناحية الشام لتمليك يوسف باشا لمحله وصارى عسكرهم شاهين بك الألفى ونحو ذلك من الايهامات . . وطلب من المنجمين أن يختاروا وقتا صالحا لإلباس أبنه خلعة السفر ، فاختاروا له الساعة الرابعة من يوم الجمعة» .

ويقترب بنا الشيخ الجبرتى أكثر من واقعة اغتيال المماليك فيحدثنا عن بدايتها بتاريخ ٤ منه ـ أى من شهر صفر عام ١٢٢٦هـ ـ ٢٨ فبراير ١٨١١م : «طاف آلاى جاويش بالأسواق ، على صورة الهيئة القديمة فى المناداة على المواكب العظيمة وهو لابس الضُلمة والطبق على رأسه ، وركب حمار عال وأمامه مقدم بعجاز ، وحوله

قابجية ينادون ويكررون ذلك فى أخطاط المدينة . . وطافوا بأوراق التباينة على كبار العسكر والأمراء المصرية الألفية وغيرهم «يقصد المماليك» . . يطلبونهم الحضور فى باكر النهار إلى القلعة ليركب الجميع بتجملاتهم وزينتهم أمام الموكب» [1]

وبتاريخ ٦ منه ـ ٢ مارس ١٨١١م . . كتب الجبرتى يقول : «ركب الجميع وطلعوا إلى القلعة ، وطلع المصريون بمماليكهم وأتباعهم وأجنادهم . . فدخل الأمراء عند الباشا ، وصبحوا عليه وجلسوا معه حصة وشربوا القهوة وتضاحك معهم» .

وكما هوملاحظ فإن الشيخ الجبرتى قد سجل للتاريخ وقائع هذا الاغتيال لحظة بلحظة . . بعدما مهد لحديثه بكشف النقاب عن اللقاءات الودية التى أظهرها الوالى محمد على لضيوفه من المماليك . وقد زاد فيما رواه عن غيره من المؤرخين . . بذكر العديد من هؤلاء الخصوم الذين حضروا المذبحة وراحوا ضحية مؤامرة محمد على . . فيقول على سبيل المثال : « . . وكان الباشا قد بيت مع حسن باشا وصالح قوج والكتخدا فقد غدر بالمصرية وقتلهم ، وأسر بذلك فى صبحها إبراهيم أغا أغات البـاب . . فلمـا أنجـر الموكب وفـرغ طائفـة الدلاة ومن خلفـهم من «الوجـاقليـة» والالداشات المصرية ، وانفصلوا من باب العزب . . فعند ذلك أمر صالح قوج بغلق الباب وعرف طائفته بالمراد فالتفوا . . ضاربين المصرية . . فلما حصل الضرب من التحتانيين ، أراد الأمراء الرجوع القهقرى فلم يمكنهم ذلك . . لإنتظام الخيول فى مضيق النقر وأخذهم ضرب البنادق والقرابين من خلفهم أيضا . . وعلم العسكر الواقفون بالأعالى المراد ، فضربوا أيضا» .

ومن أشهر المماليك الذين قتلوا فى هذا الحادث وفق رواية الشيخ الجبرتى :

شاهين بيك الذى سقط إلى الأرض فقطعوا رأسه ، وأسرعوا بها إلى الباب ليأخذوا عليها البقشيش . . وسليمان بيك البواب الذى هرب من حلاوة الروح وصعد إلى حائط البرج الكبير فتابعوه بالضرب حتى سقط وقطعوا رأسه أيضا . . كما هرب كثير إلى بيت طوسون باشا للالتجاء به والاحتماء فيه . . فقتلوهم [2] .

---

(١) تاريخ الجبرتى ـ طبعة دار الشعب ـ مصدر سابق ص٧٩٦ (جـ١٣)

(٢) المصدر السابق .

الفصل الثانى:

عباس الأول والثانى

الموت فى بنها.. والنجاة فى تركيا

الباحث عن الحقيقة . . لابد له وأن يقف متعجبا . . أمام تاريخ مصر فى العصر الحديث الذى كانت بدايته سلسلة من الصراعات بين الحكام وبعضهم سواء الوافد منهم أو المقيم . . هذه الصراعات التى انتهت بأنهار من الدم سالت فوق وديان هذا الوطن . .

ومصدر تعجب هذا الباحث أو ذاك لابد وأن يكون بسبب ارتباط بداية هذا التاريخ الذى أشرق مع قدوم الحملة الفرنسية وتولى محمد على حكم مصر . . بظاهرتين هامتين . . لم يلفتا نظر سوى قلة من المؤرخين خاصة الأجانب منهم .

الظاهرة الأولى : كانت تولى العسكريين حكم مصر . . فى صورة القائد الألبانى اليونانى الأصل والميلاد محمد على . . الذى كان فى فترة من الفترات وقبل قدومه إلى مصر قائد حرس حاكم مدينة قوله وما حولها برتبة «صاغ قول أغاشى» ، وهى الرتبة التى تقابل رتبة «رائد» فى العسكرية الحديثة . . وحتى بعد مقدمه إلى مصر . . ظل يحمل نفس الرتبة فى الجيش العثمانى .

ولولا خبرته العسكرية الطويلة . . لما تمكن من تأكيد نفوذه فى مصر وضرب كل خصومه من رجال العسكرية من المماليك . . وأكثر من ذلك حرص محمد على باشا بعد توليه حكم مصر فى عام ١٨٠٥ أن يؤكد إنتمائه للعسكرية فى صورة تجهيز أولاده لقيادة حملاته العسكرية سواء الداخلية أو الخارجية . . والتاريخ يشهد بعظمة وعبقرية القائد العسكرى إبراهيم باشا ابن محمد على . . وكذلك عبقرية ابنه طوسون الذى توفى فى إحدى حملاته خارج مصر .

ولعل حب محمد على وتمسكه بالحياة العسكرية . . كان دافعه الأول فى السعى لدى الدول الأوروبية لمساعدته فى تكوين أول جيش مصرى حديث وما تبع تلك الخطوة من إنشاء مصانع عسكرية لخدمة هذا الجيش . .

أما الظاهرة الثانية والخطيرة . . فهى ارتباط بداية ذلك التاريخ بالديكتاتورية وحكم الفرد . . بل وحكم العائلات الذى كان قد انقرض من مصر فى العصور

الوسطى بعدما كان سائدا لفترة طويلة فى العصور الفرعونية . . وأقول انتشار ظاهرة الديكتاتورية وحكم العائلة . . رغم ما قدمته الحملة الفرنسية أثناء وجودها فى مصر من مبادرات ديمقراطية تمثلت فى تكوين أول مجلس نيابى للأعيان .

هذه المبادرة ظلت حية فى قلوب المصريين من حيث الممارسة حتى وصول محمد على إلى حكم مصر . . بدليل أن معظم هؤلاء الأعيان إختيروا كنواب عن بقية طوائف الشعب لمساندة محمد على نفسه فى كفاحه سواء ضد الدولة العثمانية أوضد خصومه من المماليك .

وللأسف لم تتوقف ظاهرة انتشار ديكتاتورية الفرد فى أيام حكم محمد على . . بل واصلت مشوارها الطويل حتى مطلع العشرينيات من القرن التاسع عشر . . وكان من نصيب أربعة من أحفاده العيش فى ظل تلك الديكتاتورية ، وكان من الممكن أن تظل فى مسيرتها البغيضة حتى يوم رحيل آخر أحفاده فى عام ١٩٥٢ . . لولا تدخل الدول الأوروبية وعلى رأسها انجلترا الدولة التى احتلت مصر فى عام ١٨٨٢ . . فأجبرت أحد هؤلاء الأحفاد وهو السلطان فؤاد على اصدار أول دستور مصرى وإنشاء أول برلمان شعبى .

وكان لابد وأن ترتبط مسيرة هذه الديكتاتورية بالعنف والدماء . . فى صورة اغتيالات طالت فى كثير من وقائعها هؤلاء الحكام ، بعد رحيل محمد على وابنه إبراهيم باشا اللذان كانا فى رعب من أن يشملهما هول هذه الاغتيالات .

ويبدو أن القدر قد ظل متربصا بهما حتى بعد هذا الرحيل خلف بعض هؤلاء الاحفاد . . فتم اغتيال الوالى عباس حلمى الأول فى قصره فى مدينة بنها . . وبعد عدة سنوات أقدم حفيد محمد على الأمير اسماعيل ابن الوالى إبراهيم باشا على اغتيال أخيه الأمير أحمد رفعت بتدبير حادث إغتيال جماعى آخر له ولمن كانوا معه من أمراء أسرته .

وبعد تولى الخديوى اسماعيل حكم مصر . . وبعد عزله عن العرش تولى الحكم من بعده ابنه الخديوى توفيق الذى لولا حماية القوات البريطانية له والتى احتلت مصر لكان مصيره مثل مصير عمه الوالى عباس حلمى الأول . . ولكن يبدو أن

القدر كان متربصا له هو الآخر وراء ظهر ابنه الخديوى عباس حلمى الثانى . . الذى تعرض لمحاولة اغتيال قاتلة نجا منها بأعجوبة . . وقد أسفرت تلك المحاولة عن إبعاده عن كرسى العرش .

ولسوف يشمل الحديث عن وقائع اغتيال ما شهدته المحطة الأولى من محطات التاريخ المصرى السابق الاشارة إليه اغتيال الوالى عباس حلمى الأول . . ثم محاولة اغتيال الخديوى عباس حلمى الثانى . . وما بينهما يمكن أن نشير إلى محاولة الاغتيال الجماعية التى نجح فى تدبيرها الأمير اسماعيل ابن الوالى إبراهيم باشا . . والتى تمكن من بعدها من تولى حكم مصر حتى يوم عزله . .

* * *

اغتيال الوالى عباس حلمى الأول:

وإذا ما حاولنا أن نبدأ حديث وقائع اغتيال هذا الوالى . . التى أسفرت عن مقتله دون أن نلقى الضوء عليه وعلى شخصيته وعلى ظروفه الاجتماعية والسياسية . . قد يكون الحديث مجرد سرد تاريخى ممل ولا فائدة منه . . لذلك سوف نجتهد فى تقديم صورة سريعة . . نتبين من خلالها بعض ملامح حياة هذا الرجل . . ومن بعدها نعيش لحظات مع الدماء الساخنة التى سالت بعيدا عن مقر حكمه فى مدينة القاهرة . . هناك فى مدينة بنها وفى قصره المنعزل عن رعيته .

ومن أجل تقديم بعض هذه الملامح . . كان أمامنا ثلاثةمصادر تاريخية متنوعة . . كلها تحدثت عن هذا الوالى . . وعن ظروفه وحياته السياسية والاجتماعية . . المصدر الأول «مذكرات نوبار باشا» . . الذى عاصر الوالى عباس حلمى الأول . . بل واقترب منه كثيرا . . لذلك فهو فى تصورنا أقدرمن يبصرنا بمفاتيح شخصية هذا الحاكم الذى تولى عرش مصر بعدوفاة عمه الوالى إبراهيم باشا بن محمد على .

والمصدر الثانى كتاب هو «تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل» . تأليف المستر جورج يانج . . وهو من مطبوعات الجمعية التاريخية المصرية .

أما المصدر الثالث فهو كتاب «تقويم النيل» لواضعه أمين سامى باشا . . المجلد الأول من الجزء الثالث . . وهو من مطبوعات دار الكتب المصرية .

وكما سبق ونوهنا . . فإن إلقاء الأضواء المبهرة على حياة هذا الحاكم . . وعلى ظروفة الاجتماعية والسياسية . . سوف تكون أولا من مشاهدات «نوبار باشا» التى سجلها فى أوراقه الخاصة والتى كتبها باللغة الفرنسية . . ولسوف نلاحظ مدى دقة هذا الرجل فى تسجيله لماشاهده داخل قصر الوالى عباس حلمى الأول . . فنراه يقول على سبيل المثال : « . . وقبل ان يسافر عباس إلى الأستانة ليطلب الولاية علي مصر بعد وفاة إبراهيم توجه إلى قصر شبرا فى الثامن والعشرين من نوفمبر عام ١٨٤٨ ليقبل يدى الباشا الكبير» .

وفى فقرة أخرى يقول فى مذكراته :« . . وكان الأوربيون يعتبرون عباس متعصبا ورجعيا ، بينما يقول الموظفون أنه ضليع فى الشئون الإدارية ، ولكنه كسول ويحب العزلة والوحدة . . ولا يمزح إلا فى إطار مجتمع أفراد العائلة . . ويقولون عنه أيضا أنه لا يتردد فى ارتكاب جريمة إذا دعت الضرورة . . وفى أوساط الكبراء . . كان عباس يوصف بأنه «بليد» . . كما كان جده يصفه فى حضوره . . ولذلك كان من الصعب ان يعتادوا عليه باعتباره «السيد» فقد عرفوه طفلا متراخيا ومتكاسلا . . يصدرون إليه الأوامر فى أغلب الأحيان ، كما يتلقى اللوم والتوبيخ من جده فى حالات كثيرة» [١] .

أما أخطر ما ذكره نوبار فى أوراقه عن الوالى عباس حلمى الأول . . قوله :

«كان عباس يجسد فى نظرى دائما شخصية السلطان أو الأمير الشرقى الحقيقى ، فهو يعيش وحيدا فى عزلة ، ويهيمن بجبروته على أعمق أعماق قصره ، والجميع يطيعونه طاعة عمياء . . والقصر الذى شيده فى صحراء العباسية (قصر الزعفران) مؤثث بذوق رفيع بواسطة فنانين حقيقيين . . ولكنه قاتم وكئيب سواء فى معماره أو أثاثه . . وقد امتد الصمت الذى كان يسود قصره إلى مصر كلها وأصبح الجميع يتحدثون بصوت خافت .

لقد كان يمكن سماع صوت تحليق الناموسة فى أرجاء ذلك القصر . . أما من يتجول فى ردهاته ودهاليزه . . فلابد وأن ينتابه شعور بالرعب الغامض . . وخلال السنوات الأربع لولاية عباس . . كانت مصر كلها تشبه هذا القصر . . لا أحد

---

(١) مذكرات نوبار باشا ــ اعداد نبيل زكى ــ مصدر سابق (ص٥٧) . طبعة أخبار اليوم

يختلط بأحد . . أو يصادق أحدا . . عاش الناس فى حالة انطواء يتحاشون بعضهم البعض . . لقد كان خليفة إبراهيم قاسيا .

ولقد وصل جبروت هذا الوالى إلى حد الجنون وفق رواية أحد المقربين إليه الذى ذكر أنه أصدر أوامره ذات يوم بحياكة شفتى إحدى نسائه لأنها مارست التدخين فى جناح الحريم . .بما يعنى أنها خالفت تعليماته» . [1]

* * *

ولو تركنا حديث نوبار باشا ــ الأرمنى الأصل ــ الذى عاصر فترات حكم كل من محمد على ومعظم أحفاده حتى الخديوى اسماعيل . . ولجأنا إلى غيره من المصادر السابق التنويه عنها . . لاستكمال بقية مشوار وقائع الاغتيال التى ارتبطت بالوالى عباس حلمى الأول . . لتوقفنا كثيرا أمام ما ذكره المؤرخ المستر جورج يانج فى كتابه عن تاريخ مصر من عهد المماليك إلى حكم اسماعيل . . والسبب فى ذلك أنه يحدثنا بالتفصيل عن قصة حياة هذا الوالى . . وأهم المناصب القيادية التى تقلدها فى حياة جده الوالى الكبير محمد على باشا ثم والده طوسون باشا . . وذلك من قبل توليه عرش مصر .

يقول المؤرخ جورج يانج : ولد عباس حلمى الأول فى مصر عام ١٨١٣م (١٢٢٨هـ) أثناء غياب أبيه طوسون باشا فى الحجاز حيث كان يقاتل الوهابيين . . ولما كان طوسون قد انتقل إلى دار البقاء بعد ولادة ابنه عباس بقليل فقدحباه جده محمد على باشا بعنايته . . وبذل جهوداً جباره فى تربيته بمدرسة الخانكة وإعداده لمنصب ولاية مصر فى المستقبل باعتباره أكبر أفراد الأسرة سنا وأحقهم بولاية الحكم بعد ابنه إبراهيم باشا [2]

وتحقيقا لتلك الرغبة . . قلده جده محمد على باشا منصب مدير الغربية ثم منصب «الكتد خاية» وهوما يعادل منصب رئيس الوزراء الآن . . كما كلفه فى كثير من الظروف بمرافقة عمه إبراهيم باشا فى غزواته للتدريب على الشئون العسكرية .

---

(١) المصدر السابق . .

(٢) تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل ــ تأليف المستر جورج يانج تعريب على أحمد شكرى (ص١٨٩ وما بعدها»

أما عن صفاته الشخصية فيقول عنها نفس المؤرخ : ولم يشتهر عباس بأية مزايا ولا ورث من أخلاق جده محمد على باشا أو عمه إبراهيم باشا . . على العكس بل استمر بقسوة القلب والميل إلى إرهاق الرعية مما حمل جده على توجيه اللوم إليه أكثر من مرة . . ولما ولى إبراهيم باشا الحكم ضاق بقسوة عباس حلمى الأول ابن أخيه فاضطره إلى الهجرة إلى الحجاز حيث بقى هناك إلى أن انتقل إبراهيم باشا إلى دار البقاء ، فعاد إلى مصر وتولى الحكم فى ٢٤ فبراير عام ١٨٤٨ (٢٧ ذو الحجة عام ١٢٦٤هـ) .

وفى أثناء ولايته للحكم . . الذى ظل فيه خمس سنوات ونصف ظهر ما فى أخلاقه الرجعية من شذوذ ، فإلى جانب قسوة القلب إضيفت إليه صفات أخرى كسوء الظن بالناس والتطير بالحوادث والرغبة فى العزلة واختيار أبعد الجاهات عن العمران وأوحشها لبناء قصوره . . فلم يكتف بسراى الخرنفش وسراى الحلمية بالقاهرة . . بل شيد قصرا بالعباسية والتى سميت باسمه . . وكانت إذ ذاك منقطعة عن العمران .

ويضيف نفس المؤرخ فى حديثه عن أخلاق هذا الوالى . . والتى عجلت بإغتياله والتخلص منه ومن أعماله الشريرة : وبلغ من سوء ظنه بالناس أن تشكك فى إخلاص أسرته وأعلن عليهم حربا . . كما حاول قتل بعضهم فهاجر منهم إلى الاستانة من هاجر وبقى الآخرون وسيف البطش مسلط على رؤوسهم . . كما بلغ من محاربة عباس لأسرته واتهامه لهم بالتآمر على حياته أن فرت عمته الأميرة نازلى هانم إلى الاستانة . . بينما لزم عمه سعيد باشا الأسكندرية لا يبرح سراياه بالقبارى مطلقا .

* * *

ويبدو أن هجرة عمته الأميرة نازل هانم من بطشه . . قد ألصق بها تهمة محاولة اغتياله فى قصره بينها وقد بدى ذلك واضحا من قول نوبار باشا فى روايته التى دونها فى مذكراته : «بعد أحد عشر شهرا فى فيينا إستدعيت لمقابلة الوزير النمساوى للخارجية الذى تسلم برقية تعلن وفاة عباس . . والوقائع معروفة . . فقد اغتيل فى قصره فى بنها وهو نائم فى ليلة ١٠ ـ١١ يونيو عام ١٨٥٤ . . على أيدى أربعة من المماليك أو الموالى بينهم أثنان قيل أن عمته نازلى هانم استأجرتهما لقتله لأنها كانت ناقمة عليه [١]

(١) نوبار فى مصر ـ مصدر سابق .

وهناك بجانب ذلك تفاصيل أخرى عن اغتيال ذلك الوالى سوف نرجىء الحديث عنها لحين استكمال ما لدينا من معلومات عنه عثرنا عليها فى المصدر الثالث الذى سبق ونوهنا عنه وهوكتاب «تقويم النيل» لأمين سامى باشا .

ويقول صاحب تقويم النيل عن هذا الحاكم : «يعد عباس حلمى الأول الوالى الثانى ممن تولوا الحكم على مصر من أسرة محمد على باشا الكبير بعد اعتزال محمد على نفسه ووفاة عمه إبراهيم باشا . . وهو الأول من أحفاد محمد على الذين ساعدهم الحظ على تولى الولاية لأن أخوة المرحوم إبراهيم باشا الذين ولدوا لمحمد على بقوله قبل توليه حكم مصروهما أحمد طوسون باشاوالد عباس باشا واسماعيل باشا فاتح السودان كان انتقلا إلى رحمة الله حال حياة ساكن الجنان محمد على باشا والدهما . . وكان أكبر أولاد محمد على الذين ولووا بمصر هو الأمير محمد سعيد . . وكان عمره إذ ذاك عند وفاة أخيه إبراهيم باشا ٢٦ سنة وعباس حفيد محمد على وابن أحمد طوسون باشا كان عمره ٣٧ سنة فساعده الحظ وتولى أريكة الحكومة المصرية» [١] .

ويضيف صاحب التقويم فى بقية سرده عن هذا الوالى :«وأنه لما انتقل إلى رحمة الله تعالى والى مصر المرحوم إبراهيم باشا فى ١٤ ذى الحجة سنة ١٢٦٤هـ كما علم من المنشور المرسل لجميع الجهات من يوسف كامل باشا مستشار الخديوى وصهر محمد على باشا فى التاريخ المذكور والمدون فى ختامه أن المتمنى من الله تعالى هو طول العمر لولى النعم والده وأنجاله وأحفاده . . وأنه قد تشكل مجلس لرؤية أشغال الحكومة حتى يحضر عباس باشا من سفره بالحجاز ، وأنه قد أرسل الوابور الانجليزى الذى كان راسيا بميناء السويس لإ ستحاضر دولته . . فيلزم دقة الإلتفات لتمشية المصالح حسبما كان جاريا بكل انتباه وعرض ما يلزم .

وبناء علي هذا المنشور صدرت أوامر إلى أرتين بك مدير التجارة والأمور الخارجية في ١٤ ذى الحجة من المجلس المشكل ببيع الغلال بسعر أردب الحنطة بـ٤٥ قرشا أوبـ ٤٤,٥ قرشا» [٢] .

***

(١) تقويم النيل ــ أمين سامى باشا ــ المجلد الأول من الجزء الثالث (ص٣) . .

(٢) المصدر السابق .

وكان لابد لعقارب ساعة الزمن أن تتوقف . . حيال لحظة اغتيال الوالى عباس حلمى الأول . . ذلك لأنه كان أول حفيد من أسرة الوالى محمد على يتم اغتياله . . ومن أوائل المؤرخين الذين صوروا لنا بشاعة هذا الحادث هو «اسماعيل سرهنك» باشا . . الذى سجل وقائعه فى كتاب «حقائق الأخبار فى دول البحار» . . وقد نقلت عنه تلك التفاصيل كل كتب التاريخ الحديثة فى مصر وفى خارجها .

ويروى لنا ذلك المؤرخ تفاصيل وقائع اغتيال عباس حلمى الأول بقوله : «كانت للمرحوم عباس باشا حاشية خاصة لخدمته يقال لهم «أيج أغاسية» وكان أكثرهم حائزاً لرتبة قائمقام . . وكان جعل لرياستهم أحد غلمانه الإخصاء «خليل درويش بك» وعرف فيما بعد بحسين بك الصغير . . وقد أساء هذاالرئيس معاملة الايج أغاسيه ، فأطالوا عليه ألسنتهم سيما وأنه كان صغير السن وصاروا . . كلما مر عليهم يرمونه بأقوال قبيحة وألفاظ شائنة فشكاهم إلى الوالى الحاج عباس حلمى باشا فأمر بجمعهم داخل السراى . . وأمر حسين بك المذكور بجلدهم ثم جردهم من نياشينهم الرسمية وألبسهم لبدا وزعابيط وأرسلهم لخدمة الخيول بالإصطبلات فعز على مصطفى باشا «خزينة دار» الحاج عباس حلمى باشا الأول ذلك لأنه كان من كبار خشاويشه فسعى بكل جهده لدى الأمير ليعفو عنهم فلم يمكنه . .

ولما توجه الأمير عباس باشا إلى قصره فى بنها . . وكان معه أحمد يكن باشا وإبراهيم الألفى بك ترجاهما الخازندار المذكور فى طلب العفو عن خشاويشه المذكورين . . فلما التمسا منه ذلك أصدر أمره بالعفو عنهم وردهم إلى مناصبهم كما كانوا ثم ذهبوا جميعا ليرفعوا واجب شكرهم لسمو الوالى . . ولكنهم اضمروا له السوء لما حصل لهم وأخذوا يدبرون مكيدتهم . . ثم تواطئوا مع غلام من خدم السراى يدعى عمر وصفى . .

وكان من عادة الوالى الحاج عباس باشا عند نومه أن يقيم على حراسته اثنين من الغلمان . .وفى ليلة ١٩ شوال ١٢٧٠ كان القائم بالحراسة اثنين يدعى أحدهما شاكر والآخر عمرا . . وكان المتآمرون قد اتفقوا معهما على الفتك بسيدهم . . ولما أقبلوا ليلا فتحا لهم الباب فدخل الأيج أغاسيه . . على الأمير وهو مستغرق فى نومه .

ولما أرادوا الفتك به استيقظ وقصد الهروب . . لكن الخائن عمر وصفى تمكن منه وأعاده إليهم فتكاثروا عليه وقتلوه . . وأوعزوا إلى الغلامين بالهرب لتتم الحيلة . . فهربا فى تلك الليلة ، وكتم الباقون الخبر إلى اليوم التالى . . ولما لم يستيقظ الأمير فى ميعاده دخل عليه أحمد يكن باشا وإبراهيم الألفى بك فوجداه مقتولا ، فأخفيا الخبر ونقلوا جثته إلى القاهرة على عربة ودفن فى اليوم الثانى» [1] .

ويؤكد المستر «جورج يانج» على تفاصيل وقائع اغتيال الوالى عباس حلمى الأول بالطريقة السابقة . . مع اضافة بعض التفاصيل كقوله : إن حاشية عباس حلمى من المماليك هم الذين نفذوا هذا الاغتيال بعدما اصطدموا برئيسهم خليل بك درويش الذى كان يعرف بحسين بك الصغيروالذى قربه إليه الوالى ومنحه عن غير جداره رتبة قائمام مع حداثة سنه . . ولموقع هذا الرئيس لدى الوالى . . فعندما شاكهم إليه أمر بعقابهم وجلدهم وتجريدهم من رتبهم وثيابهم العسكرية فتدخل فى أمر شفاعتهم لدى عباس حلمى مصطفى باشا أمين خزانة الوالى لأنهم كانوا من أتباعه المقربين . . فلم يقبل . . فوسط فى شأنهم كل من أحمد باشا يكن وإبراهيم باشا الألفى محافظ القاهرة . . فأجاب طلبهما وطلبوا من هؤلاء المماليك رفع واجب الشكو للأمير . . فتوجهوا إليه فى قصره ببنها وهم يضمرون الفتك به والامر على قتله .

وهناك بجانب ما رواه كل من المؤرخين المصرى اسماعيل سرهنك والانجليزى جورج يانج . . رواية ثالثة ذكرتها مدام «أولمب ادوار» . . فى كتابها «كشف الستار عن أسرار مصر» وهى تختلف اختلافا كبيرا فيما رواه غيرها ، ذلك لأنها ترتبط ارتباطا مباشرا بتآمر الأميرة نازلى هانم وتورطها فى تنفيذ وقائع هذا الاغتيال . . على الرغم من وجود اتفاق على مكان تنفيذ ذلك الاغتيال .

ويبدو أن نوبار باشا كان قد سمع بتلك الرواية أثناء وجوده خارج مصر . . وقت وقوع الحادث مما جعله يعلق عليها فى مذكراته بقوله : «إذا لم يكن هناك ما يخول لى تصديق هذه القصةفانه لا يوجد أيضا ما يخول لى استبعادها . . أما الطبيب فقد قرر رسميا أن الوفاة ترجع إلى سبب طبيعى وهو مرض أجهل اسمه» .

---

(١) حقائق الأخبار فى دول البحار ــ اسماعيل سرهنك ص ٣٦٤ و ٣٦٥ ــ الجزء الثانى

ويعلق الكاتب الصحفى نبيل زكى على ما ذكره نوبار باشا بشأن هذه الواقعة فيقول : ولا يرد فى مذكرات نوبار ما يشير إلى واقعة ذكرها بعض المؤرخين وهى أن عباس قد حاول من قبل . . قتل عمته الأميرة زهرة باشا . . الشهيرة باسم نازلى هانم أرملة محمد بك الدفتر دار . . وأن أهل قصرها تمكنوا من تهريبها . . كما لم يشر نوبار إلى الشائعات التى تتهم السلطان عبد الحميد بأنه وراء الجريمة .

وتروى لنا مدام «أولمب ادوار» تفاصيل وقائع اغتيال الوالى عباس حلمى الأول وفق ما توصلت إليه على يد نازلى هانم . . فتقول : أنها بعثت من الأستانة مملوكين من مماليكها . . وكانا على جانب عظيم من الجمال بحيث يغريان وكيل الأمير على شرائهما . . وفعلا هبطا مصرونزلا إلى سوق الرقيق . . وبالفعل رآهما الوكيل وابتاعهما ثم أحضرهما إلى قصر مولاه فى بنها . . فلما رآهما الوالى عباس حلمى أعجب بهما وعهد إليهما بحراسته ليلا .

وقد لبث المملوكان يستجمعان قوتهما إلى أن جاء دور قيامهما بالحراسة فاقتحما الغرفةوهاجما الأمير فى نومه . . وقتلاه دون أن يتركا له فرصة للاستغاثة أو الدفاع عن نفسه . . ثم نزلا إلى الاصطبلات وتظاهرا بطلب جوادين لقضاء حاجة لمولاهما الأمير . . فلم يشك السائس فى الأمر . . فركبا الجوادين وفرا إلى القاهرة ومنها إلى الاستانة حيث نفحتهما الأميرة نازلى مكافأة سخية على نجاح المؤامرة .

والغريب أن هناك بعض المؤرخين الذين أشاروا إلى أن جماعة من أنصار الوالى عباس حلمى . . بعد اغتياله حاولوا أن يجعلوا من بعده الحكم لأبنه إبراهيم باشا الهامى وكان وقتئذ بأوروبا فأرسلوا يستدعونه . . فى الوقت الذى حاولوا فيه منع عمه سعيد من تولى الحكم ، وكان مقيما أنذاك بسرايا فى منطقة القبارى بالأسكندرية ، فكتبوا بهذا الأمر إلى اسماعيل باشا سليم محافظ الاسكندرية . . لكنه خدعهم حين ذهب إلى سعيد باشا وأبلغه بتفاصيل تلك المؤامرة . . فسافر معه إلى سراى رأس التين وأعلن اعتلائه عرش مصر خلفا لأبن أخيه الوالى عباس حلمى . . فأجريت له حفلة جلوس على العرش وسط اطلاق المدافع . . ثم سافر إلى القاهرة بصحبة أعضاء الأسرة الحاكمة . . ومن بعدها توجه إلى القلعة وتولى زمام الحكم .

إغتيال الخديوى عباس حلمى الثانى:

على مدى ثمانية وثلاثين عاما . . ظل حكام مصر الذين جاءوا بعد الوالى عباس حلمى الأول ينعمون بحياتهم فوق العرش دون أدنى مضايقات . . أو حتى تهديد بالاغتيال أو النفى إذ شهدت الفترة المعنية ثلاثة ولاة أو حكام . . سبق الاشارة إليهم . .وهم الوالى سعيد باشا وابن أخيه الخديوى اسماعيل ثم ابن الخديوى اسماعيل الخديوى توفيق وقد تولى حكم مصر فى الفترة من عام ١٨٦٣ حتى عام ١٨٩٢ . . ذلك العام الذى تولى فيه حكم مصر الخديوى الثالث عباس حلمى الثانى خلفا لأبيه الخديوى توفيق .

وأقول لقد مرت هذه السنوات الطوال فى حياة هؤلاء الحكام دون أن يعكر صفو جلوسهم فوق العرش سوى حادث واحد . . ارتكبه أحدهم فى حق أخيه . . وذلك حين أقدم الأمير اسماعيل «الخديوى فيما بعد» ـ كما تشير بذلك بعض مصادر المؤرخين ـ على اغتيال أخيه الأمير أحمد رفعت . . الذى كان عليه الدور فى الجلوس على عرش مصر بعدوفاة عمه الوالى سعيد باشا .

ويحلو لبعض المؤرخين أن يشيروا فى هذا الصدد إلى أن هذا الأمير قد دبر لأخيه حادث اغتيال جماعى تمثل فى تدبير حادث انقلاب القطار الأميرى الذى كان يستقله أحمد رفعت ورفاقه من الأسرة الأميرية ، وهو فى طريقه إلى الاسكندرية لحضور إحدى الحفلات الخيرية .

وأضاف هؤلاءالمؤرخين أن الأمير اسماعيل كان مدعوا هو الآخر لهذه الرحلة . . لكنه اعتذر فى آخر دقيقة كما يقولون . . متعللا بمرضه المفاجىء .

ويبدو أن غيابه المتعمد عن المشاركة فى تلك الرحلة هو الذى ألصق به هذه التهمة . . بالاضافة إلى توافر عنصر المنفعة التى سوف يجنيها اسماعيل من وراء قتل أخيه والذى كان مقرراً أن يجلس على الأريكة السلطانية خلفا لعمه الوالى سعيد باشا .

لكننا والحق يقال لم نجد تأصيلا تاريخيا لهذا الحادث . . وإلا لكنا اضفناه هنا . . وكان لنامعه وقفه طويلة نشير خلالها إلي دوافعه وأسراره . . باعتبار الخديوى اسماعيل أو الأمير اسماعيل سيكون ضمن زمرة الحكام المصريين الذين يخضعون لتلك الدراسة ، ولقد فضلنا الاشارة إليه على عجالة باعتباره كان مظهرا من مظاهر القلاقل التى واجهت ذلك الحاكم قبيل توليه العرش .

وبخلاف تلك الواقعة . . فقد عاش ثلاثة من حكام مصر فى الفترة المعنية ذاتها فى هدوء وسكينة وسط مظاهر البذخ التى تجلت فى سعيهم إلى الزحف نحو أحضان الحضارة الأوروبية التى تحولت إلى وبال عليهم فى نهاية الأمر .

* * *

وبدءا من عام ١٨٩٢ . . وعلى أثر تولى الخديوى عباس حلمى الثانى . . حكم مصر خلفا لوالده الخديوى توفيق . . بدت فى الأفق القريبة مظاهر العنف التى إستترت فى بداية الأمر خلف قوات الاحتلال البريطانى وتحكم قواد هذا الاحتلال وممثليه فى تسيير العمل داخل الأريكة السلطانية أو الخديوية . . حتى بات ذلك الحاكم ومن قبله والده توفيق يعيشان تحت رحمة وعبث هذا الاحتلال . . وبالتالى تأثر الإنسان المصرى بذلك الوضع السياسى والاجتماعى الشاذ . . وكانت النتيجة المنتظرة بعث الروح الوطنية وظهور حركات التحرر والمعارضة سواء ضد الخديوى أوضد قوات الاحتلال .

وأكثر من ذلك لم تقتصر عملية بعث الروح الوطنية على مجرد الاحتجاج أو تسجيل المواقف . . بل امتدت نفس الروح إلى ميدان العمل الوطنى ، وتجلت أسمى صوره فى التصدى لقوات الاحتلال والوقوف فى وجه كل المتعاونين معه من رجال الحكومة ، حتى الخديوى نفسه .

وفى هذا الجو المشحون بالعداء لقوات الاحتلال . . ثارت من جديد فوهات براكين الاغتيالات السياسية ولم تتوقف عند حد معين . . بل ظلت متأججة فى فورانها حتى طالت الخديوى عباس حلمى الثانى ذاته .

ولسوف نتوقف كثيرا عند بعض هذه الأحداث . . التى كانت تنبىء بحق عن قرب انفجار بركان الاغتيالات السياسية . . والتى راح ضحيتها العديد من السياسيين وعلى رأسهم بطرس باشا غالى رئيس وزراء مصر عندما اغتيل عام ١٩١٠ . . ومن بعده بأربع سنوات تعرض الخديوى عباس الثانى لمحاولة اغتيال قاتلة جرت خارج مصر . . لكنه نجا منها بأعجوبة . . ورغم نجاته . . فقد كانت آثار محاولة الاغتيال على المستوى السياسى كبيرة وخطيرة . . إذ منعته من العودة إلى مصر . . وبالتالى كانت فرصة لخلعه عن العرش فى عام ١٩١٤ واختيار عمه الأمير حسين كامل . . ابن الخديوى اسماعيل بدلا منه . .

لذلك كان علينا وقبل أن نقترب من فوهة بركان الاغتيالات الثائر ـ بصرف النظر عن آثاره وأغراض من فجروه ـ أن نلقى الضوء على بعض الظروف السياسية والإجتماعية التى صاحبت وصول الخديوى عباس حلمى الثانى إلى حكم مصر . . حتى نتبين تأثير تلك الظروف على مسيرته داخل قصر الحكم وخارجه .

ويرى المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعى أن عصر الخديوى عباس حلمى الثانى وتاريخ مصر السياسى فى هذه الفترة يرتبط ارتباطا مباشرا ووثيقا بتاريخها الوطنى فى عهد مصطفى كامل . . لذلك نراه قد خصص فصلا كاملا عن هذا الحاكم فى كتابه الهام عن مصطفى كامل تحدث فيه عن نشأته وأهم الحوادث السياسية التى وقعت في عهده . .

«فالخديوى عباس حلمى الثانى هو ابن الخديوى توفيق باشا . . ولد فى ١٤ يوليو عام ١٨٧٤ وكانت ولايته الخديوية يوم ٨ يناير عام ١٨٩٢ ، وهو اليوم التالى لوفاة توفيق باشا ، فلم يكن قد بلغ الثامنة عشرة الميلادية حين ولايته الأريكية الخديوية ، وكان قد بلغها بالحساب الهجرى [١] .

وقد بلغه وفاة والده وهو فى فيينا عاصمة النمسا حيث كان يتلقى العالم فى كلية «الترزيانوم» التى كان يؤمها أبناء الملوك والأمراء فبادر بالعودة إلى مصر ، واتخذت انجلترا من حداثة سنة ذريعة للعمل على إبقاء الاحتلال ، كما اتخذت من كل حادثة وكل سبب ذريعة لذلك . . فعلى سبيل المثال كتبت صحيفة الديلى تلغراف تقول : «لقد أصبحت سلطتنا أكثر ضرورة فى الوقت الذى يجلس فيه على العرش أمير غير مجرب . .»

وقالت البول مولت جازيت : «ان ارتقاء الخديوى الشاب عرش مصر يجعل بقاء الاحتلال أكثر ضرورة من أى وقت مضى . . فلا يجوز منذ الآن الكلام عن الجلاء» . . وقالت الجلوب : «أن وفاة توفيق قد هدمت آخر حجة للجلاء» [٢] .

ووصل الخديوى عباس الثانى إلى الاسكندرية ثم إلى القاهرة يوم ١٦ يناير عام ١٨٩٢ ، وأخذ يضطلع بمهام الأريكة الخديوية وكان مصطفى فهمى باشا رئيسا

---

(١) مصطفى كامل ـ عبد الرحمن الرافعى ـ مطبعة دار المعارف ـ ص٣٢٠

(٢) عهدى ـ مذكرات عباس حلمى الثانى ـ دار الشروق ـ ص٣٧

للوزارة منذ أواخر عهد توفيق ، فقدم استقالته اتباعا للعرف الجارى عند تغيير ولى الأمر . . فأقر الخديوى بقاء وزارته . . وبدأ الخديوى عباس عهده بالاستمساك بحقوق مصر ومعارضته السيطرة البريطانية .

أما الخديوى عباس حلمى . . فقد ذكر لنا فى أوراقه الخاصة الشئ الكثير عن مولده ونشأته ، فقال على سبيل المثال :«ولدت يوم ١٤ يوليه عام ١٨٧٤ فى سراى نمرة ٣ بالاسكندرية . . وكانت هذه السراى جزءا من أملاك محمد على مؤسس أسرتنا ، وكان قد بناها كما بنى الكثير غيرها فى مصر . . وكانت تقع على طول الترعة المسماة وبواسطة محمد على نفسه ترعة المحمودية تيمنا باسم السلطان محمود العثمانى ، رجل الاصلاح الكبير وسيده . . وانتقلت ملكيتها إلى والدى الخديوى توفيق ، بحق الأرث [1]» .

ويضيف فى فقرة أخرى عن بدايته ونشأته : «ومرت طفولتى من عام ١٨٧٤ إلى عام ١٨٨٠ فى حريم بيتنا ، حيث كانت الزوجة الوحيدة لتوفيق ، الأميرة أمينة هانم ، والدتى تشرف على تربية أولادها . . وهنا عرفت جذورى التركية . . وكان والدى قد زودنى بمربية انجليزية من أجل العناية بالصحة . وهكذا كانت اللغتان الأوليان اللتان تحدثتهما فى الوقت نفسه هما اللغة التركية واللغة الانجليزية» .

وعلى أية حال . . فقد لاحظنا أن ما رواه عباس حلمى الثانى فى أوراقه عن نشأته وتربيته لم يختلف كثيرا عما رواه عنه المؤرخون الذين كتبوا عن تلك الفترة . . الا فى بعض التفاصيل التى كانت تتعلق فى أحيان كثيرة بالمراسلات والمكاتبات التى كان يحتفظ بها لنفسه . . ولم يفش سرها إلا بعدما كتب مذاكراته وهو بعيد عن الحكم .

وبصرف النظر عما ذكره المؤرخون عن الأوضاع السياسية والاجتماعية التى سادت مصر فى فترة تولي الخديوى عباس حلمى الثانى خاصة المؤرخ الكبير عبدالرحمن الرافعى فقد وجدنا أن خير ما صور لنا هذه الأوضاع هو الخديوى نفسه فيما ذكره فى مذكراته .

---

(١)المصدر السابق (ص ٣٢١)

ولسوف ننتقى منها سطورا قليلة . يمكن من خلالها معرفة أوضاع مصر فى حياة ذلك الحاكم . . كمقدمة لوقائع العنف التى عاشها هو ومن حوله .

قال الخديوى عباس : «وبدأ حكمى مبكرا للغاية ، فكان عمرى سبعة عشرا عاماً . . وبعد ارتقائى العرش وجدت لدهشتى العميقة وبكثير من المرارة فخاخا منصوبة لبلادى بدعوى المحافظة كما أعلنوا ذلك فى لندن على الأسرة الخديوية ، وعلى مصالح المصريين والأجانب فى نفس الوقت .

ولما كانت الأهداف الفعلية للدولة المحتلة ، والوضع القاسي الذى غرقت فيه شخصيا وكذلك شعبى ، قد أخذت بعد ذلك مباشرة فى الظهور لى ، فقد اتضح لى أن الأمر لم يكن مجرد احتلال عسكرى مؤقت . . ولقد صدق حدسى فحتى هذه اللحظة التى أسجل فيها هذه السطور ، وبعد الحرب العالمية وبعد الأحداث الهامة فى تطور دول العالم ، لا تزال انجلترا تحاول أن تدعم مركزها مستندة إلى الأحلاف التى هى مجرد فخاج . . وكان على أن أعرف أن ممثل بريطانيا العظمى وتحت اللقب الذى يبدو ظاهرا أنه متواضع وعادى مندوب وقنصل عام ، يستولى بأقل ما يمكن من أشكال وأدب على سلطات معينة للخديوى والحكومة» .

وبخلاف ما ذكره الخديوى فى أوراقه عن الظروف التى أحاطت به . . فأن أخطر ما واجهه فى تلك الفترة كانت قوات الاحتلال ونمو الشعور الوطنى لقطاع عريض من المصريين الذى واكب تصورهم بأنه ووالده الخديوى توفيق كانا السبب المباشر فى الاحتلال البغيض . . الأمر الذى فجر ضده بركانا من الغضب أدى فى نهاية الأمر إلى تعرضه لحوادث الاغتيال التى طالت من قبل العديد من رجاله فى الوزارة . . وكان من أشهرها اغتيال رئيس الوزراء بطرس باشا غالى فى عام ١٩١٠ حيث نعتبره من وجهة نظرنا البروفة الأخيرة لمحاولة اغتيال عباس حلمى نفسه فى مدينة الاستانة التى وقعت بعد هذا الحادث باربع سنوات .

لقد كان اغتيال بطرس غالى رئيس وزراء مصر فى ذلك الوقت بحق البروفة الحيوية لاغتيال الحاكم نفسه بدليل أن الجمعية السرية التى اغتالت رئيس الوزراء كان أحد أعضاؤها من منفذى اغتيال الخديوى . . كما كانت الأسباب واحدة .

ولسوف نلقى الضوء سريعا على حادث إغتيال رئيس الوزراء بطرس غالى . . وكذلك اسماء المتهمين ودوافعهم . . كمدخل طبيعى للحديث عن اغتيال الخديوى عباس حلمى الثانى .

تقول سطور التاريخ المدون لهذا الرجل . . أنه فى عام ١٨٩٣ وبعد ولاية الخديوى عباس حلمى الثانى بعام واحد تولى نظارة المالية فى وزارة رياض باشا الثالثة . . ثم ما لبث أن أصبح وزيرا للخارجية فى وزارة مصطفى فهمى الثالثة . . وظل وزيرا للخارجية المصرية لمدة ثلاثة عشر عاما وهى أطول مدة على الاطلاق يشهدها وزير خارجية فى تاريخ مصر .

وخلال تلك الفترة وقعت أحداث هامة أثرت على تاريخ مصر تأثيرا كبيرا . . لذلك عندما سقطت وزارة مصطفى فهمى أسند الخديوى عباس حلمى الثانى رياسة الوزراء إلى بطرس باشا غالى . . الذى ظل بها منذ تشكيلها فى ١٣ نوفمبر عام ١٩٠٨ وحتى اغتياله فى ٢٠ فبراير عام ١٩١٠ [١] .

ومن أخطر الأحداث السياسية التى عاصرها بطرس غالى وهو بجوار الخديوى عباس حلمى الثانى إتفاقية السودان التى وقعت فى عام ١٨٩٩ . . وقد أسفرت عن فصل السودان عن مصر ، ثم حادثة دنشواى ومحاكماتها المشهورة فى عام ١٩٠٦ ودور بطرس غالى فى تلك المحاكمات وتصديقه على تلك الأحكام باعتباره رئيسا للمحكمة المخصوصة التى كونتها قوات الاحتلال فى ذلك الوقت . . وأخيرا مد إمتياز مشروع قناة السويس فى ١٩٠٩ [٢] .

وبناء على تلك الأحداث السياسية الخطيرة التى رأى فيها قطاع عريض من الشعب المصرى أنها تمس حريته وكرامته وقعت أحداث العنف التى أودت بحياة رئيس الوزراء .

وكان وراء الحادث جمعية سرية تكونت فى باريس تحت رئاسة عبد الحميد سعيد ، وكان ضمن أعضائها إبراهيم ناصف الوردانى الذى قام باغتيال بطرس غالى ، والدكتور أحمد فؤاد الذى إتهمه الخديوى عباس حلمى فيما بعد بتدبير محاولة اغتياله فى عام ١٩١٤ .

(١) مصر وقضايا الاغتيالات السياسية ـ كتاب الحرية ـ تأليف د . محمود متولى (ص٧٦) .

(٢) المصدر السابق (ص٧٧ وما بعدها) بتصرف . .

ويرى المؤرخ الدكتور محمود متولى أن فكرة التخلص من الخديوى عباس كانت قد اختمرت فى أذهان بعض أعضاء هذه الجمعية . . لكنهم لم يتمكنوا من تنفيذها فى حينها . . كما يؤكد أن حادث اغتيال الخديوى قد سبقه محاولتين للنيل منه إحداهما تمت فى شهر مايو عام ١٩١٢ أثناء ركوبه أحد القطارت بصاحبة محمد سعيد باشا ناظر النظار واللورد كيتشنر ، وتم القبض على الجناة . . وفى أغسطس من نفس العام تمت المحاولة الثانية . . لكنها فشلت أيضا لتشديد الحراسة من حوله .

وهناك بعض المصادر التاريخية الأخرى التى أشارت بالتفصيل لاحدى هذه المحاولات . . عندما اتفق ثلاثة من شباب الحزب الوطنى وهم : إمام واكد ومحمود طاهر العربى ومحمد عبد السلام ، على قتل الخديوى وكيتشنر ورئيس النظار سعيد باشا . . وقيل أنهم أرادوا أن يتشبهوا بالثلاثة الذين اتفقوا فى صدر الإسلام على قتل معاوية وعمرو . .

ولكنهم لم يستطيعوا تنفيذ خطتهم فعدلوا عنها . . ومع ذلك فإن جورج فلبيدس مأمور ضبط القاهرة تمكن بمعاونه مصطفى كامل ابن أخت الزعيم مصطفى كامل من تلفيق التهم ضد هؤلاء فحكم علي كل من منهم بالحبس ١٥ عاما [١] .

أما الرواية الثانية فقد تحدثت بتفصيل أكثر عن هذه المحاولة كما تناولت منفذها ببعض المعلومات وجاء فيها : «أنه أثناء خروج الخديوى عباس حلمى الثانى من الباب العالى فى الآستانة أطلق محمود مظهر الطالب بمدرسة البحرية التجارية نيران مسدسه عليه فأصابه بأربع رصاصات فى خده الأيمن ، وأصاب صهره جلال الدين باشا فريد واثنين من المارة ، فأطلق ياور الخديوى الخاص بالرصاص على الجانى فقتله . . وكان عمر مظهر وقت ارتكابه الحادث تسعة عشر عاما ، وهو ابن المرحوم أحمد مظهر بك رئيس محكمة بنى سويف في ذلك الوقت ، وكان أصغر أخوته . . وأمه جركسية الأصل» [٢] .

---

(١) السلطان حسين كامل ـ فترة مظلمة فى تاريخ مصر ـ محمد سيد الكيلانى (ص٢٢) وآخرون .

(٢) العلاقات السرية بين الملك فؤاد والخديوى عباس حلمى ـ د . عبد الوهاب بكر ـ المجلة التاريخية المصرية مجلد ٣٤ لسنة ١٩٨٧ .

ويتبقى لنا فى هذا السياق ما رواه الخديوى عباس نفسه وما نقلته صحيفة الأهرام عن الحادث وعن دوافعه . . ففى عدد الأهرام الصادر بتاريخ ٢٦ يوليو عام ١٩١٤ . . جاء فيه تحت عنوان رئيسى : «الاعتداء على الجناب العالى فى الآستانة» «اطلاق خمس رصاصات على شخصه الكريم» . « إصابة سموه وعطوفة صهره معه بالرصاص» .

أما عن تفاصيل الموضوع فقد ذكرت الصحيفة : الاستانة فى ٢٥ فبراير الساعة ٥ والدقيقة ٤٠ مساء «حدث اليوم فى الاستانة حادث جلل اهتزت له جوانبها واضطربت دوائرها وكدر الصفوو أزعج الناس وهو حادث لم يكن يدور فى خلد أحد أن يقع فى قلب عاصمة السلطنة على ضيفها العظيم الشأن سمو مولانا خديوى مصر المعظم» .

وتحت عنوان صغير آخر بنفس الصحيفة ونفس العدد عن «تفصيل الحادث» : ذكرت جريدة الأهرام : «جاء سمو الخديوى المعظم من قصر جيوفلى إلى الباب العالى اليوم بعد الظهر لزيارة الصدارة العظمى ومعه عطوفة صهره جلال الدين باشا قبوكتخداى الحضرة الخديوية فى الاستانة ، وبينما كان سموه خارجا من الصدارة فى نحو الساعة الرابعة بعد الظهر اعترضه رجل مصرى (كذا) مشهرا مسدسه بيده اليمنى من طراز «برونىغ» وأطلق على سموه خمس رصاصات أصابته منها اثنتان . . فالرصاصة الأولى أصابته فى أسفل ساعده الأيمن والثانية اخترقت خده وهتمت سنتين من أسنانه . . أما الجراح فالأطباء يؤكدون أنه لا خطر على سموه منها البتة والحمد لله . . وقد تمكن سموه من الرجوع إلى قصر «جيوفلى» على الرغم من طول المسافة التى بين الباب العالى والقصر» .

وتحت عنوان فرعى آخر فى نفس الموضوع الذى نشرته جريدة الأهرام «قتل الجانى الأثيم فى حل جرمه» . . قالت الصحيفة :« لما رأى أحد رجال الجندرمة ـ «البوليس» ـ هذا الحادث الفظيع هجم على الجانى فأطلق عليه مسدسه وهوى عليه بسيفه فخر الجانى مضرجا فى دمه ولم ينطق بنبت شفه» . . واختتمت الأهرام الموضوع بالحديث عن الجانى التى ذكرت عنه أنه «محمود مظفر بن محمود مظفر باشا(*) كما أوردت فى نفس الختام ردود فعل الحادث فى الصحف الانجليزية .

(*) لاحظ الخطأ المطبعى . . مظفر بدلا من مظهر . .

أما الخديوى عباس فى الرواية الأخيرة فقد ذكر بالاضافة إلى تفاصيل الحادث مجموعة من التقارير التى قدمت إليه من رجال الأمن المحيطين به . . كما حاول فى روايته أن يربط بين وقائع اغتياله . . وبين حادث اغتيال رئيس وزراءه بطرس باشا غالى . . فتراه يقول لإثبات ذلك : «لكى أشرح محاولة اغتيالى على أن أعود إلى الوراء . . فبعد وفاة مصطفى كامل أخذ الحزب الوطنى مساراً مختلفاولم يعد له فى الحقيقة إدارة ترتفع إلى مستوى الأحداث . . ذلك أنه لم يكن لمحمد فريد ذكاء ولا هيبة سلفه وكان لا يعرف كيف يفرض شخصيته .

وكان الشيخ عبد العزيز جاويش قد حاول عدة مرات أن يهرب من زعامة مصطفى كامل ونظام الحركة . . ومنذ وفاة زعيمه إنسلخ وأخذ معه الوطنيين المتطرفين . . وبعد تنفيذ الحكم فى الوردانى الذى اغتال بطرس باشا غالى ، انتقلت كل هذه المجموعة إلى استانبول . . وهناك سؤال بشأن من هو المسئول لحقيقى عن هذه المحاولة للاغتيال [1] .

ويورد لنا الخديوى فى هذه الأوراق من مذكراته تقريران عن الحادث أحدهما لمدير الأمن العام المصرى بدر الدين بك والآخر لمدير إدارته الخاصة عثمان مرتضى باشا . . لقد قام مدير الأمن العام المصرى بالتوجيه إلى الحقانية التركية فى عاصمة الدولة العثمانية لمباشرة التحقيق فى الواقعة . . وقد رفع للخديوى هذا التقرير . . الذى جاء فى بعض فقراته :

«لقد إطلعت على التحقيقات التى حصلت فى القضية المذكورة بمعرفة إدارة البوليس فوجدت أن تلك التحقيقات انتهت يوم ٢٩ يوليو ، أى بعد الحادث بأربعة أيام ، وقدم عنها «قوميسير» بوليس أيا صوفيا تقريرا فى التاريخ المذكور لمدير البوليس يقول فيه بأنه نظرا لوفاة محمود مظهر فى وقت الحادث لم يتيسر أخذ أقواله ومعرفة ما إذا كان له شريك من عدمه» . .

ويشرح مدير الأمن العام فى بقية تقريره ما توصل إليه من معلومات عن مرتكب حادث الاغتيال . . فنراه يذكر على سبيل المثال أن الجانى كان تلميذا بالمدرسة البحريةوهو حاد الطباع ، يكره الاتراك ، كثير الشجاعة مع زملائه . . وأنه ترك

---

(١) عهدى ــ المصدر السابق (ص٢٦٢ ــ ٢٦٣)

النادى لأن أخوانه علقوا به صورة جلالة السلطان . . وكان معروفا بولعه بالنساء . . كما كانت له معشوقة أراد من أجلها الانتحار أخيرا . . وأنه شرع فى الانتحار عدة مرات ولم يفلح فأراد أن يتخلص من حياته فارتكب هذه الجريمة» . .

كما دون عدة ملاحظات خاصة به عن سير التحقيقات كان أهمها : أن التحقيقات فى قسم البوليس جاءت مختصرة . . وأنها لم تبحث عن سبب اطلاق عيارات كثيرة من رجال البوليس . . كما كان يوجد فى موقع الحادث محمد صبري المزين وإثنين من مأمورى التحريات بإدارة الأمن العام بالداخلية التركية أحدهما يدعى مصطفى غالب والثاني هو فهمى مصطفى . . وقد أدعى الأول أنه ضبط محمود مظهر وقت الحادث ثم حضر محمد حمدى أحمد مأمور الضبط وأدعى أنه ضبطه معه أيضا . . على أن زميلهم الثالث مظهر أفندى واصف ادعى أن زميله صالح أفندى زكى هو الذى ضبط الجانى . . وتضاربت الأقوال بحيث لم يتفق فيه شخص مع الآخر .

كما أن محمود مظهر أصيب بعيار نارى فى رأسه من مسافة ٤٠ سنتيمترا وكان ذلك سببا لوفاته . . وقد وجدت أوراقا كثيرة مضبوطة عند الجانى وبفحصها اتضح أن الحادثة لم تكن فردية ، بل هى مدبرة من بعض أعضاء نادى المصريين بالاستانة أو على الأقل من الدكتور أحمد فؤاد المستخدم بوظيفة مدير القسم السابع بإدارة الأمن العام بالداخلية التركية . .

أما التقرير الثانى الذى قدمه إلى الخديوى مدير إدارته الخاصة عثمان مرتضى باشا . . فقد انصب كل ما فيه على معلومات خاصة بالمحرضين للحادث وعلى وجه الخصوص الدكتور أحمد فؤاد الذى اتهمه التقرير بأنه المحرض الأول لاغتيال الخديوى «وساعده على ذلك العلاقة الموجودة بين الدكتور المذكور ووالدة محمود مظهر» . .

كما صور التقرير واقعة قتل الجانى . . حين ذكر أنه تبين من التحقيق أن الذى قتل محمود مظهر وقت الحادثة هو مصطفى غالب مأمور التحريات الذى كان موجودا فى دكان المزين وادعى أنه قتله لمنعه من الاستمرار فى اطلاق العيارات على الجناب العالى [١] . .

(١) أنظر نص التقرير بمذكرات الخديوى عباس حلمى والتى نشرت بعنوان «عهدى»

ولم يكتف الخديوى بنشر هذين التقريرين عن حادث اغتياله . . بل تعمد نشر ما ذكره أحد المؤرخين الانجليز في وصف الحادث . . وهو السير «رونالد ستورز» في كتابه . . وفي تعليق الخديوى عباس على ما كتبه ذلك المؤرخ قال : لاشك أن المؤلف يستند فيما ذكره عن واقعة الاغتيال وبكل تأكيد إلى تقارير تتمشى مع منصبه . . ذلك لأن السكرتير الشرقى للوكالة البريطانية هو في الوقت نفسه «المركز العصبى» لكل السياسة البريطانية للشئون العربية في القاهرة والشرق الأوسط [1] . .

وبالرجوع إلى ما كتبه المؤرخ الانجليزى عن اغتيال الخديوى عباس . . لم نعثر فيما كتبه على أى جديد يضاف سوى ما ذكره عن بعض الاسماءالتى كانت من وجهة نظره وراء ارتكاب الحادث . . والذى كان على رأسهم الشيخ عبد العزيز جاويش عضو حزب تركيا الفتاة . . كما أشار في الوقت نفسه إلى دوافع الجريمة . . وقال أنها كانت بسبب قصة حب بين الجانى وفتاة يهودية !!!

* * *

وعلى أية حال . . فقد أسفرت هذه المحاولة عن عدة نتائج بعضها كان يتعلق بصحة الخديوى . . والبعض الآخر كان متعلقا بظروف حكمه وموقفه فوق الأريكة الخديوية فقد ظل وعلى مدى ثلاثة أشهر طريح الفراش في إحدى مستشفيات الاستانة تحت العلاج والملاحظة . . وكان طوال هذه الفترة ممنوعا من الكلام . . وتقول التقارير الطبية أنه لم يتمكن من مغادرة المستشفى إلا في شهر نوفمبر عام ١٩١٤ . . في الوقت الذى كانت تجرى فيه خلف الكواليس محاولات دولية جادة خاصة من جانب انجلترا لخلعه عن عرش مصر . . وقدم المؤرخون العديد من الأسباب الظاهرية والخفية . . والتى استندت إليها بريطانيا لتحقيق هذه الاقالة . . واختيار عمه الأمير حسين كامل بدلا منه .

وطوال الفترة التى لم يتمكن فيها الخديوى عباس حلمى الثانى من الرجوع إلى مصر خاصة بعد إقالته ظل يعيش في منفاه ما بين إيطاليا وسويسرا يحاول من آن لآخر وبمساعدة بعض أعوانه في مصر وفي تركيا تدبير المؤامرات ضد كل من عمه

---

(١) المصدر السابق . .

السلطان حسين وأحمد فؤاد . . أملا فى العودة مرة أخرى إلى العرش . . وعندما فشلت هذه المحاولات . . وافق مضطراً للتنازل عن العرش بعقد مكتوب نظير ثلاثين ألف جنيه . . وتم ذلك فى عام ١٩٣١ .

كما أجمع المؤرخون على أن الحكومة المصرية هى التى تحملت دفع هذا المبلغ . . أثناء حكم السلطان أحمد فؤاد . . وقد ظل الخديوى عباس يعيش بعد تنازله عن العرش على هامش الحياة حتى وافته المنية فى عام ١٩٤٤ . . متأثرا بجراح حادث الاغتيال .

* * *

الفصل الثالث:

السلطان لا يموت أبدا حتى ولو كان عجوزا

عندما وقع اختيار المندوب السامى البريطانى فى مصر على الأمير حسين كامل لكى يجلس على العرش بدلا من ابن أخيه الخديوى عباس حلمى الثانى كان يبلغ آنذاك من العمر حوالى واحد وستين عاما . . ولم يكن قد مارس أى نوع من الأعمال السياسية طوال حياته . . فقد كان متفرغا لأعماله الخاصة . . ومزرعته النموذجية .

ولا شك أن ذلك كان اختيارا موفقا وقد جاء مرادفا لمقاييس قوات الاحتلال البريطانى التى رأت فيه وسيلتها المؤكدة للاستمرار فى مصر أطول فترة ممكنة . . بعدما فشلت جهودها فى ترويض الحاكم السابق الذى نمت فى عهده أكبر حركة قومية ووطنية وشعبيه تجلت فى العديد من المواقف المصرية التى عبرت بشدة عن معارضتها لقوات الاحتلال واستمراره بدون وجه حق .

ورغم أن السلطان حسين كامل لم يمكث فوق عرش مصر سوى ثلاث سنوات فقط . . إلا أنه قد تعرض فى تلك الفترة لمحاولتى اغتيال فى منتهى القوة . . كادت إحداهما أن تقضى على حياته . . لولا تدخل القدر الذى أنقذه . .

* * *

فى العاشر من ديسمبر عام ١٩١٤ بات معروفا للجميع أن الأمير حسين كامل قد أصبح الحاكم الجديد لمصر . . خلفا لأبن أخيه الخديوى عباس حلمى المخلوع . . ولم يكن أحداً فى مصر يعرف عنه سوى أنه كان أحد أبناء الخديوى اسماعيل والأخ التوأم للخديوى توفيق الذى كان يكبره بساعات . . وأنه كان متزوجا من الأميرة «عين الحياة» التى أنجبت له أبنه الأمير كمال الدين حسين الذى رفض تولى الحكم بعد وفاة والده . . وتنازل لعمه الأمير أحمد فؤاد الذى تولى العرش بدلامنه . . كما تزوج الأمير حسين كامل من سيدة أخرى هى الأميرة «ملك» . .

التى حصلت وهى بجواره على العرش على لقب سلطانة مصر . . «السلطانة ملك» . . ورزق منها هى الأخرى بأميرتين هما الأميرة قدرية والأميرة سميحة . .

وقد عاش السلطان حسين وهو فوق عرش مصر حتى سن الرابعة والستين . . حيث توفى فى ١٩ أكتوبر عام ١٩١٧ . . وكانت مدة حكمه حوالى عامين وتسعة أشهر وعشرين يوما بالضبط . .

كما شهد عصر ذلك الحاكم العديد من الأحداث السياسية الساخنة . . وكان من الواجب علينا إلقاء الأضواء المبهرة عليها . . من قبل أن نعيش معا وقائع إغتياله خلال المحاولتين السابق الإشارة إليهما . . وقد تجلت أولى الأحداث السياسية . . فى إعلان بريطانيا الحماية على مصر فى ١٩ ديسمبر عام ١٩١٤ . . الأمر الذى جعلها تقدم على عمل تغيير حقيقى وخطير فى مركزها القانونى إذ تحولت مصر بعد قرار بريطانيا من دولة محتلة إلى دولة محمية . . والفرق كبير بين الحالتين .

ويبدو أن إقدام بريطانيا على اختيار الأمير حسين كامل ليحكم مصر خلفا لابن أخيه الخديوى المخلوع كان خطوة تمهيدية خطيرة لإعلان هذه الحماية . . وبالتالى تثبيت أقدامها على أرض مصر . . بدليل أن هذه الاختيار قد واكب بالفعل هذا الإعلان الذى هز المشاعر الوطنية بعنف .

*ويرى العديد من المؤرخين أن بريطانيا من أجل تحقيق حلمها فى إعلان الحماية على مصر فى ١٩ ديسمبر عام ١٩١٤ . . قد مهدت لتلك الخطوة من قبل الاقدام عليها بعدة أشهر وحتى من قبل خلعها للخديوى السابق . . وكان من أهم ما قامت به فى هذا الصدد إصدارها عدة قرارات للدفاع عن القطر المصرى أثناء الحرب العالمية الأولى ودخول بريطانيا هذه الحرب ضد القوات الألمانية فى ١٤ أغسطس من عام ١٩١٤ .

وفى ١٩ ديسمبر من العام نفسه نشرت الصحف المصرية اليومية الصادرة آنذاك إعلان بريطانيا الحماية على مصر وعزل الخديوى عباس حلمى الثانى ، ثم تولى الأمير حسين كامل بدلاً منه .

ولاشك أن إعلان الحماية البريطانية على مصر قد صاحبه العديد من القرارات التعسفية نظراً لازدياد السخط الشعبى الذى أدى فى واقع الأمر الى وقوع المزيد من

أعمال العنف والإرهاب التى وجهت ضد قوات الاحتلال وضد المتعاونين معه . . وقد تولى تنفيذ القرارات التى قيدت حريات الشعب المصرى كل من رجال السلطان حسين كامل والمندوب السامى البريطانى المقيم فى مصر .

وبخلاف إعلان فرض الحماية على مصر ودخول بريطانيا الحرب العالمية الأولى وإعلانها الحرب على الدولة العثمانية . . كانت هناك أحداثا سياسية أخرى إرتبطت فى واقع الأمر بمحاولات اغتيال السلطان . . وكان على رأسها وصول اللورد كيتشنر إلى مصر مندوبا ساميا بريطانيا خلفا للسير الدن جورست الذى توفى فى عام ١٩١١ .

وبوصول المندوب السامى الجديد بدأ التفكير البريطاني الجدى فى التخلص من الخديوى عباس حلمى الثانى والبحث عن بديله له . . وقد وجدت بريطانيا هذا البديل وكما سبق وذكرنا فى ذلك الأمير العجوز حسين كامل الذى قبل منصب سلطان مصر فى ظل الهياج الشعبى الذى صحب إعلان الحماية البريطانية على مصر .

وبخلاف ذلك . . فإن الاتصالات السرية التى جرت بين الجانب البريطاني وذلك الأمير إعتبرها بعض المؤرخين حدثا سياسيا على جانب كبير من الأهمية لأنها تلقى الضوء على بعض الجوانب الخفية للدبلوماسية البريطانية ورجالها الذين بذلوا جهدا كبيرا لإقناع ذلك الأمير العجوز ، حتى صار لعبة طيعة فى أيديهم فى مقابل أن يجلس تحت لافتة «سلطان مصر» .

ولم يكن رجال الدبلوماسية البريطانية وحدهم الذين لعبوا هذا الدور لاقناع الأمير حسين بقبول هذا المنصب . . بل كان هناك وسيطا يهوديا إستغل صداقته للأمير حسين لاقناعه بقبول السلطنة .

وقد كشف أحد الدبلوماسيين البريطانيين عن هذه الوساطة وهو السير «رونالد ستورس» الذى ذكر فى أوراقه الخاصة أنه قد كلف أحد أتباعه من الأجانب اليونانيين المقيمين فى مصر فى تلك الفترة للقيام بمحاولة إقناع الأمير حسين كامل بقبول عرش مصر ، وذلك دون قيود أو شروط مسبقة .

ويؤكد الدبلوماسى البريطانى فى نفس مذكراته أن المسيو «امبروان سينادينو» قد قام بمهمة سهلة لبيع العرش المصرى للأمير حسين كامل الذى كان من وجهة نظره من أشد المعجبين بالاحتلال البريطانى . .

ولتنفيذ تلك الصفقة . . قام المواطن اليوناني الذى اختارته الامبراطورية البريطانية بزيارة الأمير حسين فى قصره بمصر الجديدة عدة مرات . . وكان بصاحبته وفق رواية الدبلوماسى البريطانى «على باشا شعراوى»

ويؤكد السير «رونالد ستورس» فى مذكراته أن ذلك اليونانى لم يترك الأمير حسين كامل خلال هذه الزيارات المتعددة إلا بعد أن أبدى موافقة مبدئية على قبول العرش وفق الشروط التى وضعتها الأمبراطورية البريطانية .

وقد كتب السير «رونالد ستورس» عن قبول الأمير حسين كامل للعرش فى مذكراته (ص١٣٨ و ١٣٩) . . عندما تلقى رسالة من الخواجة «سينادينو» باقناعه للأمير . . وأنه أى الأمير سوف يقابله بشأن قرار قبوله العرش . . فقال صاحب هذه المذكرات :

«أقنعت شيتهام المعتمد البريطانى فى القاهرة بتأجيل برقيته إلى لندن عن رفض الأمير حسين عرض مصر . . واتصلت تليفونيا بالأمير حسين أطلب مقابلته فى مساء نفس اليوم الأحد بدلا من الاثنين . . واستقبلنى الأمير برقة بالغة فى قصره بهليوبوليس وأبقانى من العاشرة مساء حتى منتصف الليل .

وفى هذه المقابلة بدأ الأمير يذكر عدد من الأمثلة على صداقته وإخلاصه لبريطانيا العظمى منذ البداية . . وكاد يغمى علىّ عندما وصف الأمير وباسهاب مستفيض كيف انتزع أشجارا من حديقته الخاصة فى الجيزة وقدمها لقرينة اللورد كرومر الأولى .[1]

أنه يقبل العرش لكنه لا يستطيع أن يقبله بالصورة التى تعرضها حكومة صاحبة الجلالة البريطانية . . ويضيف السير «رونالد ستورس» فى نفس هذه الأوراق : «وتوسلت إليه من أجل مصلحته ومصلحة البلاد أن يثق بالحكومة البريطانية التى استدعته من المنفى والتى لم تخدعه قط حتى الآن . . ومع ذلك فقد ظل الأمير رافضا القبول . . وفى حوالى الساعة الحادية عشرة والنصف مساء قلت للأمير إننى

(١) الأسرار السياسية الكبرى فى تاريخ مصر ـ مصطفى أمين ـ الأخبار فى ١٩٦٤/٨/٢٠

أخشى أن أكون متطفلا على وقت فراغه ، فسألنى الأمير عما إذا كنت سأتصرف متأثرا بصورته كرجل عنيد؟ . . فقلت له كلا ولكنى متأثر بصورة أمير لا ثقة له فى لورد كتشنر أوالحكومة البريطانية . . وعندئذ بدا على الأمير بعض التردد وقال : لا يمكن أن أدعك ترحل ولديك مثل هذه الانطباع عنى . . ماذا تعتقد أنه من الأفضل لى أن أفعله؟ قلت له أسمح لنا أن نضع نصا قويا للوراثة وأن نترك مسألة العَلم والجنسية لحكمة المندوب السامى البريطانى الذى سيأتى .

وأشرت إلى أن سلطانا على العرش يكون فى موقف أفضل كثيرا للمساومة من مُطالب بالعرش مهما كان جليل الشأن . . وقلت له أنه عندما تواجه وزارة الخارجية البريطانية هذاالبرهان الواضح على حسن نيته . . فمن المحتمل أنها سوف تمنحه قدرا أكبر من الثقة . . وبالتالى يكون أملا فى المستقبل . . وفكر الأمير حسين برهة وقال : إذا ضمنت لى أن المندوب السامى البريطانى سوف يبت فى المسألتين الآخريين لمصلحتى وتحقق لى وراثة العرش فأننى أقبل . . قلت : إن هذا ليس قبولا بل مجرد تأجيل لموعد وأنه لم يعد أمامنا الآن إلا ارسال البرقية التى تتضمن رفضك . وتركت الأمير عند منتصف الليل وأبلغت عرضه إلى شيتهام المعتمد البريطانى . .» [1]

ويؤكد الكاتب الصحفى مصطفى أمين فيما كتبه عن أسرار السياسة الكبرى في تاريخ مصر . . أن الخواجة اليونانى «إمبروان سينادينو» دخل إلى قصر الأمير حسين بعد انصراف المسئول البريطاني من أجل استكمال مهمة إقناعه بقبول العرش . . بعدما أكد له أن بريطانيا ستكسب الحرب . . وأن لديه معلومات مؤكدة على ذلك . .

وبعد هذه المقابلة قال الأمير حسين أنه قرر نهائيا قبول العرش بلا قيد أو شرط . . وبناء على هذا الرأى الذى إتخذه الأمير إستدعى دولة رشدى باشا فى الصباح الباكر ليبلغه بما دار بينه وبين سيررونالد ستورس السكرتير الشرقى بالسفارة البريطانية . . ثم أمسك التليفون وأبلغ ذلك القرار لضيفه الذى زاره الليلة الماضية . . فكان رد ستورس أن هذه المسألة أخطر من أن يتلقى فيها ردا بالتليفون . . وأن من واجب الأمير أن يحضر بنفسه إلى قصر الدوبارة ليبلغ مستر شيتهام المعتمد البريطانى بقبوله عرش مصر بلا قيد أو شرط . .

---

(١) المصدر السابق . .

ويؤكد الكاتب الصحفى مصطفى أمين مرة أخرى أن الأمير حسين كامل ذهب بالفعل بنفسه إلى قصر الدوبارة وتشرف بمقابلة مستر شيتهام الذى كانت درجته فى ذلك الوقت سكرتير أول . . فى وزارة الخارجية البريطانية . . وقد أبلغ الأمير المعتمد البريطانى أنه سحب رفضه السابق للعرش ، وأنه موافق على وجهة نظر رونالد ستورس المستشار الشرقى . . وعلى حد قول مصطفى أمين قبل المعتمد البريطانى طلب المستخدم الجديد . . وبالتالى أرسل إلى لندن برقية يبلغها بأن الأمير حسين كامل قبل أن يكون سلطاناً بلا قيد أو شرط [1] . .

* * *

وقد سرت بين الشعب المصرى كما يؤكد المؤرخون موجة من الحنق والحقد على السلطان لقبوله العرش كمنحة من الانجليز . . وكذلك علي حسين رشدى الذى كان في نظر الأمة خائنا لبلاده وخارجا على وطنه لإستسلامه للانجليز إستسلاما معيبا . .

وزاد من سخط الشعب وغضبه تلك المظاهرة العسكرية البريطانية التى صحبت الإعلان الرسمى لتولى السلطان العرش . . فمنذ صباح ٢٠ ديسمبر ١٩١٤ وقفت القوات الانجليزية صفوفا متراصة بكامل أسلحتها الحربية ،مشاة وفرساناً ومدفعية في الشوارع التى تقرر أن يجتازها ركب السلطان من قصر ابنه كمال الدين حسين ، وهو الذى تشغله الآن وزارة الخارجية بميدان ا لتحرير أمام الجامعة العربية إلى قصر عابدين مارا بشارع سليمان فشارع بولاق «٢٦ يوليو» فشارع كامل «الجمهورية» إلى قصر عابدين . . ولم يترك للشرطة المصرية من عمل سوى منع الزحام خلف ظهر الجنود الانجليزية [2] .

وفى الساعة التاسعة والنصف صباحا أُطْلقت المدافع إعلانا بخروج السلطان من قصر ابنه الأمير كمال الدين ، وكان يجلس إلى يساره فى العربة السلطانية . . رئيس الوزراء . . وسارت أمام العربة فرقة انجليزية مؤلفة من ١٢٥ فارسا وخلفها فرقتان من الحرس المصرى مؤلفتان من ٢٥٠ فارسا ، ثم مركبتان تقلا الوزراء تتقدمهما فرقتان من الفرسان الانجليز ومثلهما من جنود الحرس المصرى .

---

(١) مصطفى أمين ــ المصدر السابق .

(٢) السلطان حسين كامل ــ فترة مظلمة فى تاريخ مصر ــ محمد سيد كيلانى ــ الطبعة الأولى ص٧٢

وبعد قليل أقبل المستر شيتهام فى عربة سلطانية يتقدمها ١٢٥ فارساً انجليزيا ويليه موكب الجنرال «مكسويل» فى عربة أخرى وبجواره ضابط بحرى كبير وكان فى مثل الموكب المتقدم .

أما الشعب المصرى وعلى حد قول المؤرخين فقد قابل الموكب السلطانى بالوجوم . . وكان الحزن مرتسما على الوجوه ، فلم يسمع هتافا أو تصفيقا . . وقد ظهر منذ اللحظة الأولى مدى قمة هذا السخط الشعبى تجاه قبول السلطان العرش بهذه الطريقة غير الكريمة . . وصحيح أن محاولات التخلص منه بالاغتيال لم تبدأ على الفور . . بل أرجئت إلى عدة أشهر . . إلا أنه هذا السخط قد تجلت صوره فى العديد من المواقف الشعبية .

وقد سجل لنا التاريخ بعض صور هذه المواقف . . كان منها على سبيل المثال أنه فى يوم ٢٠ ديسمبر عام ١٩١٤ . . وعشية الإعلان عن قبوله العرش قبضت السلطة العسكرية على كاتب بالمحكمة المختلطة وكان اسمه «عبد الله محيسن» لتفوهه بألفاظ التهديد للسلطان وبتفتيشه وجدمعه مسدسا . . لذلك قامت الشرطة بحملة تفتيش أخرى على منزله ومنزل أقاربائه وأصدقائه واعتقلت بعضهم . . ثم أفرجت عنهم لعدم وجود تهمة ضدهم . .

والغريب وفقا للراوية التى ذكرت ذلك الحادث أن «عبد الله محيسن» نفسه كان قد ارتدى ملابس الحداد يوم إعلان الحماية ، وحذا حذوه كثيرون من الشباب المصرى وقد أفرج عنه بعد القاء القبض عليه بعد أن أمضى فى السجن حوالى ٥٠ يوما . . بجانب ذلك حكمت محكمة العطارين الجزئية بالاسكندرية بحبس «مصطفى الترمذى» سنة مع الشغل للمنشورات الثورية التى ضبطت معه فى نهاية ديسمبر عام ١٩١٤ ، وكانت موجهة من جمعية تحرير مصر ــ فرع الاسكندرية (١) .

ولم يتوقف سخط الشعب المصرى تجاه السطان حسين كامل بعد توليه العرش على فئة دون غيرها . . حيث إمتد هذا السخط إلى الجامعة المصرية وطلبتها الذين ساهموا فى الحركة الوطنية منذ ظهورها على يد مصطفى كامل . . والدليل على ذلك ما ذكره بعض المؤرخين من أنه حين ذهب السلطان حسين لزيارة مدرسة

---

(١) السلطان حسين ــ مصدر سابق . .

الحقوق فى شهر فبراير عام ١٩١٤ . وكان الطلبة قد اتفقوا فيما بينهم على التغيب عن المدرسة فى ذلك اليوم واجتمع مجلس إدارة المدرسة وحقق فى الموضوع ثم تم وضع تقرير جاء فيه أن ما وقع من بعض الطلبة كان مظاهرة . . واقترح المجلس فصل ٥٤ طالبا وحرمان ٣١ من امتحان آخر العام مع إيقاف التنفيذ بالنسبة لطلبة السنة الأولى وعددهم ١٨ طالبا .

وكان من بين الطلبة الذين تقرر فصلهم محمد صبري أبو علم ويوسف أحمد الجندى وسليمان حافظ ومحمد فكرى أباظة وحسين ياسين ومحمد أمين الشاهد . . كما إعتقلت السلطة العسكرية الطلبة الذين حضوا على الاضراب ووضعتهم فى السجن . . ثم أطلقت سراحهم وألزمت كل منهم بالاقامة في بلده .

وقد عفا السلطان عن جميع الطلاب الذين اشتركوا فى هذه المظاهرة بعد ما أعربوا عن إخلاصهم وولائهم له . . وعلى أثر هذا الحادث تقرر نقل مدرسة الحقوق من مكانها وكان إذ ذاك بين شارع حسن الأبكر وشارع عبد العزيز . . إلى الجيزة . . ونفذ هذا القرار إبتداء من العام الدراسي ١٩١٥ ــ ١٩١٦ [١] . .

وكان من نتيجة ذلك أن حاول السلطان حسين كامل أن يتقرب إلى الشعب فبدأ بزيارة المدارس والمعاهد ولكن مثل هذه الزيارات لم تشفع له عند الشعب المصرى قبوله عرش مصر تحت وصاية الاحتلال البريطانى .

* * *

وكان علينا بعد هذه الجولة التاريخية التى عشنا من خلالها بعضا من الظروف السياسية . . التى صاحبت وصول السلطان حسين كامل لعرش مصر . . أن نستعرض معا تفاصيل أهم المحاولات التى تعرض لها ذلك الحاكم والتى أمكن حصرها بالفعل في محاولتين فقط . . الأولى وقعت فى القاهرة بعد ثلاثة أشهر من توليه حكم مصر ، ولم تسفر عن أى إصابات إلا لبعض رجال من الحراس . . أما الثانية فقد وقعت في مدينة الاسكندرية بعد ثلاثة أشهر أخرى من المحاولة الأولى . . ولم تسفر أيضا عن أصابة السلطان . . وقد خصصنا الجزء المتبقى من هذه الأوراق لبيان هاتين المحاولتين بالتفاصيل . .

---

(١) نفس المصدر السابق

● ● **المحاولة الأولى:**

فى ٨ ابريل عام ١٩١٤ . . وبعد توليه عرش مصر بثلاثة أشهر . . كان ركبه السلطانى يسير قبيل الساعة الرابعة بعد الظهر فى شارع عابدين بالقاهرة بالقرب من مدرسة الحقوق قبل نقلها إلى الجيزة . وكان أحدمرافقيه وهو سعيد ذو الفقار باشا كبير الأمناء الذى كان يجلس إلى جواره قد ظن أن شابا ينظر إلى الركب نظرات مريبة . . فخاطب رئيس الحرس بشأنه ولم يكد يتم كلامه حتى تقدم ذلك الشاب من عربة السلطان ورفع باقة ورد حمراء وقيل لفافة من الورق الأحمر . . كان قد خبأ فيها مسدسا . . وأطلق رصاصة أصابت إطار العربة ولولم تنحرف مقدار سنتيمتراً واحداً لأصابت السلطان . .

وقد قبض على الجانى فى الحال . . وكان شابا فى السابعة والعشرين من عمره واسمه محمد خليل ، ويعمل بتجارة الخردوات بالمنصورة . . وتسلمه حمدار العاصمة «هارفى» باشا ومأمور الضبط «جورج فلبيدس» للتحقيق معه ولبحث عما إذا كان له شركاء[1] .

ويؤكد شيخ المؤرخين المصريين عبد الرحمن الرافعى على هذه الرواية بقوله : أن الشاب الذى جاء من مدينة المنصورة قد أطلق عيارا ناريا علي موكب السلطان حسين أثناء مروره بشارع عابدين ،لكن أخطأه وأصاب العربة التى كانت تقل السلطان ولم يحدث بها سوى ثقوب فى هيكلها وتم القبض على الجانى وحوكم أمام مجلس عسكرى بريطاني فحكم عليه بالاعدام شنقا . . ونفذ فيه الحكم يوم ٢٤ ابريل عام ١٩١٥ [2] .

وعندما سيق المتهم إلى قسم عابدين أخذ يهتف بأعلى صوته بحياة الخديوى عباس والأريكة الخديوية ودولة الخلافة . . وربما هذا الهتاف هو الذى صور لبعض المورخين أنه كان مدفوعا من جانب الخديوى عباس حلمى الذى كان يسعى لاسترداد عرش مصر مرة أخرى . . وقد أقر الشاب محمد خليل فى التحقيق أنه حضر من مدينة المنصورة قبل وقوع الحادث بستة أيام لتنفيذ غرضه ، وأنه نزل بفندق المؤيد الكائن بشارع كلوت بك . . فخف رجال الشرطة

---

(١) السلطان حسين ــ مصدر سابق ص ١٠٧ ــ الفصل الرابع .

(٢) تاريخ مصر القومى ــ عبد الرحمن الرافعى . .

إلى الفندق وفتشوا حجرته التى كان ينزل بها فعثروا على أوراق تتضمن طعنا فى الانجليز ودعوة إلى الثورة ضدهم . . واتهاما للسلطان بالخيانة الوطنية . . وكان الجانى يحمل فى جيبه مقدارا من السم ليبتلعه بعد تنفيذ الاغتيال حتى يموت ويفلت من القصاص . . ولكنه عدل عن ذلك لاعتقاده أن تناول السم لا يليق بشهامته وعزة نفسه . .

وقد ألقت الشرطة القبض علي بعض أقارب المتهم ومعارفه فى مدينة المنصورة بعد أن فتشت منازلهم . . كما قبض على بعض الطلبة وأطلق سراح هؤلاء جميعا لثبوت براءتهم من الجريمة . . ولم يسفر التحقيق عن وجود شركاء للجانى فقدم بمفرده للمحاكمة أمام محكمة عسكرية بناء على طلب الانجليز . .

وفى رواية ثانية لحادث الإغتيال الأول للسلطان حسين قال الدكتور محمود متولى . . أنه بعد تحويل المتهم إلى قسم عابدين بدأ التحقيق معه بمعرفة الضابط النوبتجى فى ذلك الوقت وهو الملازم أول «حسين أفندى كامل» وقد حضر مع مأمور القسم «محمد أفندى شكيب» وهو برتبة صاغ . . وتم تحريز المسدس وسيق محمد خليل إلى داخل غرفة جانبية حيث تم تفتيشه وعثر معه على الآتى : ٤٠ قرشاً وقرصين ملفوفين فى ورقة ومفتاح غرفة قال أنها غرفته فى الفندق . . وأربع خراطيش من نوع غير نوع رصاص مسدسه الذى كان قد ضبط معه فور وقوع الجريمة . . وبفحص المسدس وجد أنه يسع فى خزانته ست رصاصات ، وأن الباقى هو خمس رصاصات ، وأن رصاص واحدة هى التى أطلقت فقط [1] .

ولم يلبث أن سارع محافظ العاصمة وكان فى ذلك الوقت «على ذو الفقار» باشا وحكمدارها «المستر هارفى» باشا الانجليزى . . كما حضر معه المستر «راسل» باشا مساعد الحكمدار ، وكذلك حضر جورج بك فلبيدس مأمور الضبط . . وقد بدأ التحقيق بصفة سرية ، وكان يرأس النيابة التي قامت بالتحقيق «علي بك توفيق» . . وحضر التحقيق نظرا لجسامة القضية رئيس الوزراء و «جعفر بك والى » وكيل الداخلية .

ولما كانت هذه الجناية غير عادية وتمس رأس السلطة فى مصر ، فقد رؤى أن يتولى فيها التحقيق «طلعت بك» النائب العمومى ، ومعه محمد بك لبيب عطية سكرتير

---

(١) مصر وقضايا الاغتيالات السياسية ـ د . محمود متولى ـ مصدر سابق ص١٩٧ وما بعدها

النيابة العمومية ، كما حضر التحقيق أيضا المستشار القضائى السير «مكلوم مكاريت» . . وجاء على عجل وزير الحقانية عبد الخالق ثروت باشا وحضر معه بعض الوزراء مثل عدلى يكن وزير المعارف ووزير الزراعة [1] .

وقد اتضح من التحقيق أن محمد خليل غير منكر للحادث ، لأنه اعترف أنه كان مصرا على الاغتيال ، وأنه فعل ذلك من تلقاء نفسه ولم يكن له شريك ولا محرض . . وسئل عن كيفية حصوله على المسدس فقال أنه أهدى إليه من «أحمد بك حمادة» من عائلة حمادة الشهيرة فى بيروت عند زيارته له عام ١٩١٢ . . وأنه أخذ مع المسدس عشر خرطوشات .

ويضيف الدكتور متولى فى هذه الرواية : أنه رغم اعتراف الجانى بأنه كان وحيدا ورغم محاولة الكثير من الصحف الأجنبية التى كانت تصدر فى مصر آنذاك أن تؤكد أن المحاولة فعلا فردية . . إلا أن جريدة مصر كتبت تقول : أن للجانى شريكا وأنه فر عقب الحاديث مسرعا إلى جبهة الشارع الموصل إلى باب الخلق وأنه أختفى ولم يعثر له أحد على أثر .

كما حاولت هذه الجريدة وفق تصور المؤرخ الدكتور متولى أن توحى بأن محاولة الاغتيال تمت تحت تحريض معين ، إما من الخديوى السابق الذى أحنقه تولى السلطان حسين العرش بدلا منه وأما تركيا التى عز عليها فصل مصر عنها ووضعها تحت الحماية البريطانية .

ويؤكد الدكتور متولى أن البوليس قد اهتم بما ذكرته جريدة مصر ، وبعض الشهود فحاول أن يجد ذلك الشريك الآخر . . ولكنه لم يهتد إليه . . على الرغم من أن رجال البوليس أرسلوا تلغرافا بأوصافه فى الحال إلى سائر المديريات والمحافظات للبحث عنه والقبض عليه أينما وجد [2] . .

وقد أدلى المتحدث باسم الحكومة المصرية للصحف ببيان عن الحادث جاء فيه :

«قررت السلطة العسكرية محاكمة الجانى فى حادثة الاعتداء على شخص مولانا السلطان أمام مجلس حربى ، فكتبت إلى وزارة الحقانية تطلب منها تحويل

(١) المصدر السابق . .

(٢) المصدر السابق (ص١٩٩)

الأوراق إليها بعد اتمام التحقيق فى هذا الحادث ، وأرسلت أوراقه إلى جناب قائد الجيوش البريطانية وجعلت المتهم تحت تصرفه ، ولم يسفر التحقيق عن وجود شركاء لهذا الاثيم فى جنايته» .

وفى ١٩ ابريل عام ١٩١٥ عقدت المحكمة العسكرية جلساتها فى دار محكمة الاستئناف بباب الخلق وسط مظاهرة عسكرية انجليزية قصد بها إرهاب الناس . . وكانت المحكمة مؤلفة من ضباط انجليز ، وانتدب أحد الانجليز ليتولى الدفاع عن المتهم . .

وكان من شهود الاثبات أحد ضباط الحرس الذى قال : كنت راكبا إلى يمين العربة السلطانية ، وكان رأس حصانى بجانب العجلة الأخيرة اليمنى من المركبة . . ورأيت عند زاوية المستشفى العباسى هذا الرجل قادما نحو المركبة من شارع حسن الأكبر رأيته نازلا من الرصيف نحو المركبة وهو حامل بيده ورد أحمر ويده ممدودة ، فتقدمت نحوه لأمنعه من قذف الورد ، وأشرت إليه بسيفى ، ومس رأس سيفى يده . . ثم سمعت دوى طلق نارى خارج من طاقة الورد فضربته بسيفى فى الحال على رأسه ، وكانت يده مصوبة إلى صدر السلطان . . ثم استعددت بضربه ثانية ولكن سمعت عظمته يقول : «لا تقتله . . لاتقتله» . . وقبض على الجانى . .

ويوكد العديد من المؤرخين أن المتهم لم يظهر خوفا خلال محاكمته ، بل كان رابط الجأش ممتلئا حماسة . . فكرر أمام المحاكمة ما قاله فى التحقيق من أن السلطان قد خان الوطن بقبوله العرش من الانجليز ، وبموافقته على إعلان الحماية . . بل ومسايرته الانجليز وسكوته على مظالمهم .

وانتهت المحكمة بصدور الحكم باعدام المتهم شنقا . . ونفذ فيه الحكم صباح السبت الموافق ٣٤ من إبريل عام ١٩١٥ . . وقد تبرع السلطان آنذاك بمبلغ ٥٠٠ جنيه كإعانة للمتعطلين ، كما تبرع بنفس المبلغ لبعض الجهات الخيرية . . وذلك إبتهاجا بنجاته وبموت القاتل . .

وجاء فى البلاغ الرسمى للمحكمة : «حكم المجلس العسكرى بالاعدام شنقا على محمد خليل الذى حاول اغتيال عظمة السلطان . . وقد صادق على هذا الحكم الجنرال الفتنانت جنرال «جون مكسويل» قائد عام جيوش جلالة ملك بريطانيا العظمى فى القطر المصرى» . .

* * *

●● المحاولة الثانية:

وجاء موعد تنفيذ محاولة الاغتيال الثانية بعد أقل من ثلاثة أشهر من تنفيذ المحاولةالأولى . . لكنها كانت هذه المرة أكثر تخطيطا وأكثر رعبا فى نفوس الانجليز والسلطان على السواء . . وكان مكانها بمدينة الاسكندرية واستخدمت فيها القنابل بدلامن المسدسات كما كان يحلم بذلك العديد من الشباب المصرى .

ففى يوم الجمعة الموافق ٩ يوليه عام ١٩١٥ . . وحينما كان السلطان خارجا لصلاة الجمعة القيت عليه قنبلة سقطت تحت أقدام الخيل ولم تنفجر . . وكان القاؤها من أحد نوافذ المنزل رقم ٩٩ بشارع رأس التين بمدينة الاسكندرية وعلى أثر ذلك بادر رجال الشرطة إلى دخول المنزل المذكور فوجدوه خاليا من السكان ، وليس به أى شئ سوى قنبلتين من نوع القنبلة الى ألقيت ، وهى مصنوعة محليا [1] . .

ويوكد المؤرخون أن الجانى هذه المرة قد استطاع الهرب والاختفاء عن الانظار . . عندما قفز إلى سطح مجاور ونزل من سلمه وخرج إلى حارة تقع خلف شارع رأس التين . . ومع ذلك شاهده بعض النسوة نازلا ، وكان كما ذكر هؤلاء الشهود رابط الجأش ثابت الخطى وقد حياهم بأدب جم ، فحسبنه قريبا لصاحب المنزل الذى يسكن فيه . وقد ذكرت النساء أوصاف الجانى للشرطة وقالوا عنه أنه ربع القامة ، متوسط الحجم أبيض اللون .

ويضيف هؤلاء المؤرخون أن كل من السلطات البريطانية والحكومة المصرية قد إنزعجتا من وقوع الحادث ومن الطريقةالتى دبر بها ، ومن فرار الجانى . . وبعد تنفيذ هذه المحاولة أخذ رجال الشرطة يلقون القبض على الناس جزافا ويسوقونهم إلى التحقيق بدون وجه حق . . كما انتشر رجال الشرطة السرية من ناحية أخرى فى كل مكان للبحث عن مرتكب الحادث .

ولمزيد من الجديدة فى هذا البحث أعلنت الحكومة المصرية أنها خصصت مبلغ خمسمائة جنيه لمن يدلى بمعلومات صحيحة تؤدى إلى القبض على الشخص الذى استأجر المنزل رقم ٩٩ ملك التمساح فى يوم ٢٢ يونيو عام ١٩١٥ . . وجاء فى الأوصاف التى ذكرتها الشرطة فى البيان الذى وزعته فى مختلف المديريات أن

---

(١) السلطان حسين ـ مصدر سابق (ص١١١)

عمر الجانى يتراوح ما بين ١٨ و٢٢ سنة مصرى الجنسية متوسط القامة قمحى اللون مائل إلى الصفرة ، أسود الشعر بشارب أسود خفيف ، بارز الوجنتين ، غائر الخدين ، بارز الحنجرة بشكل ظاهر .

وقد احتوت النشرة الى ألصقتها إدارة الضبط على جدران المنازل على صورة زنكوغرافية لامضاء المتهم كما وردت فى عقد الايجار . . وأصدر القائد البريطانى منشورا عاما جاء فيه :

«على كل شخص يعلم بوجود مؤامرة ضد نظام الحكم ، سواء نتج عن هذه المؤامرة أى فعل أم لا ، وعلي كل شخص يعلم أن فردا أو أفرادا مشتركون فى مؤامرة أو مهتمون بأية جريمة موجهة ضد نظام الحكومة ، أن يبلغ بلا أدنى تأخير أقرب سلطة سواء ملكية أو عسكرية كل المعلومات التى يكون حاصلا عليها . . وكل من لم يقم بالتبليغ عن ذلك مع علمه به يعرض نفسه للمحاكمة . . بالطريقة العرفية . . وكذلك من يتستر علي أشخاص مشتركين فى مؤامرة أو جريمة أو يساعدها فى الهروب من يد القضاء» .

وينقل الكاتب الصحفى مصطفى أمين لنا وللتاريخ صورة حية لوقائع حادث الاغتيال الثانى فيقول : «خرج موكب السلطان من قصر رأس التين ليؤدى صلاة الجمعة . . وفجأة القيت من أحد المنازل بشارع رأس التين قنبلة . . ولم تصب القنبلة عربة السلطان ، ولم تنفجر بل سقطت بين أرجل الخيول التى تجر العربة .

ولم يعرف «العربجى» الذى يسوق عربة السلطان ولا الحراس أنها قنبلة بل ظنوها كرة قذف بها سهوا أحد الأولاد . . ولم يعرف السلطان أن قنبلة القيت عليه إلا بعد أن وصل إلى المسجد وأدى الصلاة به . . ثم عاد إلى القصر وتناول غذاءه وانزعج السلطان . . ولكن انزعاجه الأكبر أن الذى القى عليه القنبلة قد فر وعجز البوليس عن العثور عليه» [1] . .

ويقول سعد زغلول فى مذكراته تعليقا على هذا الحادث : «يظهر أن الذين رأوها «أى القنبلة» من الذين كانوا مع السلطان لم يهتموا أول الأمر بها ، ولم تتوجه

(١) الأسرار السياسية الكبرى فى تاريخ مصر ـ مصطفى أمين ـ مصدر سابق

أنظارهم إلى المنزل الذى سقطت مه إلا بعد برهة تمكن خلالها الفاعل من الهروب بالوثوب من سطح إلى سطح حتى أفلت تماما .

وتبين من التحقيق أن شابا استأجر شقة فى المنزل الذى سقطت منه القنبلة يوم ٢٨ يونيه ولم يؤثثه ، ووجد فى هذه الشقة قنبلة أخرى . . وصاحب المنزل الذى يعرفه ويعرف الزبون الذى توسط فى تأجير المنزل إليه بالذات ، قد سمى نفسه فى عقد الإيجار باسم «محمود حلمى» من البخارية ولكن لم يوجد فى هذه الناحية من يحمل هذا الاسم» .

وفى فقرة أخرى من هذه المذكرات التى دونها سعد زغلول بتاريخ ١٢ يوليو عام ١٩١٥ قال : «وقد توافد كثير من الناس على سراى عابدين للتهنئة ، وأرسلت تهنئة ساعة وصول الخبر يوم الجمعة الساعة التاسعة مساء . . ثم سافرت إلى الاسكندرية واستقبلنى السلطان وحدى وجلست فى حضرته مدة أربعين دقيقة ، ورأيته متأثرا جدا وكان يختنق بالبكاء أحيانا وكنت ألاطفه وأسهل وقع الحادث عليه . . ويؤلمه تصور أن الشعب لا يحبه ويستخف به رغم ما يسديه من الخيرات وما يبذله من الجهد من سبيل الوطن وتقدمه . . والذى يقلقه أن هذه الجناية لا ترتكب إلا باشتراك الكثيرين . . وقال : أنى أعدك لأمر هام ، وكلام أعتقد أنه لا يمكنه أن ينفذه كما دل عليه الاختبار ، ولكنى قبلته منه وشكرته عليه . . ثم أوصانى أن نفهم الناس حقيقة ما انطوى عليه من مكارم الأخلاق ومن علو الشعور ، وانصرفت متأسفا على حالته» .

* * *

وقد ظهر بعد تحقيق طويل أحيط بكتمان شديد أن واقعة اغتيال السلطان قد دبرها ونفذها شابان مصريان هما : «محمد نجيب الهلباوي» المدرس بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية بالاسكندرية ، وأصله من قرية «أبا الوقف» التابعة لمركز مغاغة ، وكان إذ ذاك فى الثانية والعشرين من عمره و «محمد شمس الدين» وكان طالبا بالمدارس الثانوية ثم تركها باحثا وراء الرزق وهو فى العشرين من عمره . .

وبعد القبض عليهما إنعقدت المحكمة العسكرية البريطانية فى محكمة الاستئناف بباب الخلق لمحاكمة المتهمين يوم ٨ مايو عام ١٩١٦ ، أى بعد وقوع

حادث الاعتداء على السلطان بعشرة أشهر . . وقد بالغ الانجليز كما يقول شهود العيان فى حشد عساكرهم وضباطهم أمعانا فى الإرهاب .

وأثناء المحاكمة سألت المحكمة شاهد الاثبات «محمد حسين» معاون شرطة مغاغة فقال أنه فتش منزل محمد نجيب الهلباوي ووجد به خطابا كان قد بعثه إلى والده يخبره فى بأنه لا يعرف إذا كان سبقى حيا أو ميتا . .

ثم نودى على والد محمد شمس الدين فقال : أنه دخل عند النائب العمومى فوجد ابنه ومستشار الداخلية . . وقال له النائب العمومى ان ابنك متهم بمسألة القنبلة ، وقد ثبت عليه تأجير المنزل ، وأضاف : وقد حصل لأبنى شئ ما أقدرش الافصاح عنه . . ولما طلبنا أنا ووالدته يوم ٣١ ديسمبر في النيابة إنتظرنا قليلا ثم سمح لنا بالدخول فدخلنا ووجدنا رئيس النظار ووزير الحقانية وواحد آخر . . وقد قال لى أحدهم أن ابنك سيشنق أو يضرب بالرصاص إذا لم يقل الحق ، فالأحسن أن تنصحوه أن يقول الحق .

وبعد ذلك تركونا وحدنا وخرجوا كلهم ، فحضنته أمه وخرجت مولولة فبذلت جهدى فى إسكاتها . . وبعد ذلك قالوا لى أن كل شئ انتهى وأنه إما أن يضرب بالرصاص وإما أن يشنق ، أما ابنى فقال أنه مظلوم وبرئ . .

وبعد أن انتهى من شهادته . . ذكر المؤرخون أن والد محمد شمس الدين وقف يدعو للأمة الانجليزية ، فقال : «أنى أحمد الله ألفا ، لأن مسألة ولدى بين يدى السلطة العسكرية الانجليزية العادلة ، فاللهم انصر الأمة الانجليزية» . . ثم كرر الدعاء ثلاث مرات وقد أراد والد المتهم الثانى أن يتملق الانجليز وأن يستدر عطفهم على ابنه . . ولكن المحكمة خيبت ظنه وحكمت على ابنه بالاعدام ولم ينقذه من حبل المشنقة سوى السلطان حسين نفسه . .

ويذكر العديد من المؤرخين أن رئيس وزراء مصر فى ذلك الوقت حسين رشدى باشا هو الذى تولى متابعة التحقيق في هذا الحادث . . وقد اشتطت حكومته فى هذه القضية حيث أشاعت جوا قاتما من الإرهاب . . ولم يسلم من هذا الإرهاب المتهم الثانى محمد شمس الدين الذى هدده حسين رشدى رئيس الوزراء بأن التهمة ثابتة عليه ، ولابد من إعدامه شنقا ، والأحسن أن يقول الحق . . ويؤكد

هؤلاء المؤرخون أن الأفكار داخل الحكومة كانت متجهة إلى أنه لابد وأن تكون هناك جماعة كبيرة تدبر هذه المؤامرات وتحرص على تنفيذها لذلك بذلت جهودا شاقة للكشف عن حقيقة دوافع ارتكاب هذه الجرائم . . وهذا هو سر إصرار رئيس الوزراء لمواجهة المتهمين وتهديدهم وإرهابهم .

وفى التحقيق المباشر مع المتهم الثانى «محمد شمس الدين» ذكر أنه استأجر فعلا المنزل رقم ٩٩ لشخص اسمه محمود حلمى من البخارية بمدينة كفر الزيات . . وأكد أنه لم يكن يعرف هذا الشخص من قبل وقد تعرف عليه حين كان جالسا فى مقهى باريس ببولاق ، وبعد أن تصادقا طلب مساعدته فى استئجار منزل بالأسكندرية ، ليقضى فيه الصيف . . وفي الوقت الذى ألقيت فيه القنبلة كان شمس الدين بالقاهرة وعلم بها من الصحف . . ولم يكن يعرف أنها ألقيت من المنزل الذى استأجره إلا من إعلان المكافأة .

وقال النائب العمومى : لقد أنكر شمس الدين سفره إلى الأسكندرية وكذبه فى ذلك مضيفه ، وكان قد أنكر تأجير البيت حتى كذبه خط يده علي عقد الايجار . . ثم تطرق الحديث عن محمودحلمى الذى إدعاه شمس الدين ، فقال : ان كل الأوصاف والعناوين التى ذكرها شمس الدين عن محمود حلمى تجعل هذا الاسم بلا مسمى ولا وجود . . وبالتالى كأنها حكاية ملفقة .

ومع ذلك . . وفى ٣٠ مايو عام ١٩١٦ صدر الحكم باعدام المتهمين . . إلا أن السلطان حسين بعث إلى رئيس الوزراء برسالة خاصة يطلب منه فيها التدخل لدى السلطات البريطانية لتخفيف الحكم . . وقد وافق القائد العام علي طلب السلطان حسين وعدل الحكم من الاعدام إلى الأشغال الشاقة المؤبدة .

ويحدثنا الزعيم سعد زغلول فى مذكراته عن الظروف والملابسات التى كشفت غموض حادث الاعتداء على السلطان والأسباب التى ساعدت فى القبض على الجانى وشريكه فيقول : «أرشد تلميذ فى مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية بالاسكندرية عن أستاذ فيها رآه يوم الخميس السابق على اليوم الذى ألقيت فيه القنبلة ، داخلا المنزل الذى حصل القاؤها منه . . وكان ألقى إلي أبيه بهذا المشاهدة فأخبر البوليس بها ، وبناء على ذلك قبض على ذلك الأستاذ ، وهو شاب يبلغ من

العمر خمسا وعشرين عاما . . تخرج من مدرسة مصطفى كامل . . ولما فتش منزله وجد فيه أوراقا تدل على أنه من الحزب الوطنى ومن المؤمنين بمبادئه وسياسته ، ويعد من رجاله وشيعته .

وفتش منزل والده فى «أبا الوقف» فوجد من بين أوراقه خطابا من ابنه إليه يقول له فيه ما حصله : قد امتحنت الأمتحانات ، وعولت على أن أبقى بالأسكندرية إلى ١٥ رمضان ترويحا للنفس من عناء الأعمال ، وإنى أرى المستقبل مظلما ومليئا بالأخطار ولا أدرى هل أكون من الأشقياء أم من السعداء ، من الأموات أم من الأحياء؟ وأنى أرسل إليك بصورة فاحترس عليها أشد الاحتراس حتى أعود لأنها البقية الباقية ، وأنى أجثو على ركبتى وأطلب منك الدعوات الصالحة» .

كما يحدثنا الزعيم سعد زغلول عن تفاصيل القاء القبض على المتهم الأول فى نفس مذكراته فيقول : «ولما رأى الحلاق الذى كان واسطته فى إيجار المنزل فى العرض عرفه ، وقال أنه حضر إليه وسأله عن المنزل المذكور فدله عليه وكان معه مفتاحه ووجد فى المنزل المذكور عند تفتيشه عقب سيجارة عليها اسم تاجر تبين أنه صديق هذا الأستاذ ، وتبين من أقوال الأستاذ والتاجر أن هذا يبيع إلى ذاك مزيجا من الدخان خاصا ولا يبيعه لأحد غيره . . ومن الغريب أن ملامح هذا الشاب وهيئته شيئا يشبه مصطفى كامل وعلى الأخص حركاته . .

وقد ذهبت فى اليوم التالى مساء إلى الاسكندرية ، وتوجهت فى الساعة التاسعة مع عاطف بركات إلى رشدى رئيس الوزراء فى الرمل ، فرأينا عدلى يكن وزير المعارف ، ولما استقر بنا المقام أخذ رشدى يقص علينا ما كان من نتائج التحقيق فى حادثة القنبلة . . وفهمنا منه أن شابا يدعى «إبراهيم صالح» أرشد عن أناس يؤلفون جمعية تسمى جمعية « الرابطة الإسلامية» وسئل بعضهم ، وأبقى سؤال البعض الآخر إلى غد ، وعند الانصراف تعرف صادق المزين الذى كان واسطة فى استئجار المنزل الذى القيت منه القنبلة على أحد الذين سبق سؤالهم . . فتعرف من بينهم على شاب من تلامذة مدرسة التجارة يدعى «محمد شمس الدين» وقال هو الذى استأجر ذلك المنزل وكتب العقد بخطه ووافقه على هذا التصرف كل من صبيه «صبى الحلاق» وعائلة البيت .

وأظهـرت المفـاجـأة أنه خط العـقـد ، وأنكر ذهابه إلى الاسكندرية من ثلاث سنوات ، فثبت أنه كان فى التاريخ الذى ألقيت القنلة فيه وأنه كان ضيفا عند أحد التجار وأنكر شمس الدين معرفة ذلك التاجر ، ولكن ثبت عليه معرفته بخطاب شكر أرسله إليه عقب إنتهاء الضيافة ، ووصوله إلى بلده .

وبخلاف ما ذكره سعد زغلول وبعض المؤرخين . . فقد وصل عدد المتهمين فى هذه القضية حوالى تسعة شبان وفق ما ذكره الدكتور محمود متولى حين قال : لقد أسفر الاتهام عن تقديم تسعة من الشبان قاموا بتدبير الحادث وهم محمد نجيب الهلباوى ، محمد شمس الدين ، محمد فريد ،محمود عانيت ، شفيق منصور وأحمد سابق ، عبد الفتاح يوسف وعبد الله حسن ، وعلى صادق . . ثم استقر رأى النيابة بعد إجراء التحقيق الأولى على تقديم اثنين فقط منهم وهما محمد شمس الدين ومحمد نجيب الهلباوى . . وحوكما أمام مجلس عسكرى بريطانى الذى حكم عليهما بالاعدام شنقا وصدق القائد العام للقوات البريطانية على الحكم ، ولكن السلطان حسين كامل طلب تخفيف هذا الحكم [1] . .

* * *

(١) مصر وقضايا الاغتيالات السياسية ـ مصدر سابق

الفصل الرابع:

ولأول مرة.. تشارك إمرأة
فى إغتيال أحد الملوك

من البديهيات فى البحث أو الكتابة فى مجال التاريخ . . ألا ينفعل من يضطلع بهذه المهمة من المحققين أو الباحثين بما يعرض عليه من أحداث تاريخية بعينها . . مهما كانت مثيرة ومشقوقة أو حتى يدور حولها الجدل . . لكن فيما يخص حكاية السلطان أو الملك أحمد فؤاد ووقائع الاغتيال التى ارتبطت به من قبل ومن بعد توليه العرش . . كان لابد لأى باحث مهما أوتى من قوة أعصاب تمكنه من الهروب من انفعاله الشخصى . . أن يقع فى المحظور . . ويشارك بأحاسيسه فى هذه الوقائع . . ذلك لأن حاكم مصر التاسع ضمن زمرة حكامها فى العصر الحديث ـ وهو الملك فؤاد ـ قد ارتبطت محاولتى اغتياله بمكائد المرأة . . مما جعلها شريك أساسى فى عملية إغتياله . . بل ومحرضة عليها أيضا . . .

إلى جانب ذلك فقد إرتبطت تلك المحاولات بأمرين هامين كان الأول منهما : تدخل البوليس السياسى والمعروف الآن باسم مباحث أمن الدولة لحماية الملك وافساد محاولات اغتياله . .

والأمر الثانى . . هو انفجار ثورة ١٩١٩ . . أول ثورة شعبية فى تاريخ مصر الحديث . . تلك الثورة وموقف السلطان أحمد فؤاد منها . . ومعاداته لها جعلته عرضة لأن يكون ضمن مخطط القائمين عليها لضرورة التخلص منه وازاحته عن عرش مصر .

وهناك نقطة كان لابد من توضيحها قبل السير قدما فى دروب التاريخ للكشف عن تفاصيل وقائع اغتيال ذلك الحاكم ، وهى أن ما تعرض له السلطان أحمد فؤاد من اغتيال قد لا حقه من قبل ومن بعد توليه عرش مصر على السواء . . بل ونستطيع أن نؤكد أن أخطر تلك المحاولات التى استهدفت النيل منه والاطاحة به وبرأسه وقعت من قبل توليه عرش السلطنة بأكثر من عشر سنوات . . وذلك حين

حاول الأمير أحمد سيف الدين نجل الأمير أحمد رفعت ـ الذى قيل أن الخديوى اسماعيل دبر حادث اغتياله للفوز بالعرش بدلا منه ـ أن يقتل عمه البرنس أحمد فؤاد وذلك فى عام ١٨٩٨ . . بسبب خلافات عائلية كانت الأميرة شويكار أخت الأمير سيف الدين وزوجة الأمير أحمد فؤاد طرفا رئيسيا فيها .

ثم جاء موعد المحاولة الثانية . . حيث كانت إحدى النساء على علم بها أيضا بل وكانت فى مقدمة الذين وهبوا أنفسهم لتنفيذها حبا فى الخديوى السابق عباس حلمى الثانى ، وكانت المحاولة نفسها قد شهدت ظهور أهمية دور البوليس السياسى فى حماية رأس الدولة ، بعدما ظلت تلك المهمة ولفترة طويلة من مسئوليات البوليس الانجليزى أورجال الحماية البريطانية . . وما بين هاتين الواقعتين . . كانت هناك محاولة ثالثة . . وتلك التى ارتبطت إلى حد بعيد بأحداث ثورة ١٩١٩كما سوف نروى بعد قليل .

وما نحب أن نشير إليه فى هذا السياق . . أنه لولا تلك الآثار السيئة صحيا والتى نجمت عن محاولة اغتيال أحمد فؤاد الأولى من قبل توليه العرش لما كنا قد ذكرناها هنا أو على أقل تقدير كنا سنشير إليها فقط دون أن نفرد لها ذكر التفاصيل .

ولمعرفة مدى ضخامة الضرر الذى لحق بذلك الحاكم في حينه على أثر المحاولة الأولى التى نجا منها بأعجوبة . . تعالوا نستمع سويا لصوت التاريخ الذى أعلن فى حينه أن الرصاصات التى أطلقها الأمير سيف الدين على الملك فؤاد كان لها أثر بالغ على صحته بقى منذ يوم الاعتداء عليه إلى يوم وفاته . . ذلك لأن إحدى الرصاصات بقيت مستقرة فى الحلق وأحدثت فيه أثرا ظاهرا ، كما أنها أثرت على أوتار الصوت [١] . .

* * *

وعلى أية حال سوف يكون لنا مشوار طويل نمشيه لتتبع محاولات اغتيال السلطان أو الملك أحمد فؤاد . . من خلال ما توافر لدينا من أدلة وأسانيد تاريخية متنوعة لكننا نفضل أولا . . القاء بعض الأضواء المبهرة على شخصية ذلك الحاكم وعلى بعض الظروف السياسية التى تبلورت خلال أيام حكمه الذى استمر تسعة

---

(١) مجلة آخر ساعة العدد ٩٥ الصادر فى ٣ مايو عام ١٩٣٦ . .

عشر عاما حيث تولى الحكم فى الفترة من ٩ أكتوبر عام ١٩١٧ وحتى ٢٨ ابريل عام ١٩٣٦ . .

ولعل أولى ملامح تلك الشخصية . . أن الأمير أحمد فؤاد كان يحلم دائما بأن يكون حاكما سواء فى مصر أو فى خارجها . . وقد اضطرته شهوة الحكم التى أدت بعد توليه عرش مصر . . إلى استصدار نظاماً لوراثة العرش فى عام ١٩٢٢ . . وقد نص فيه على وراثة الملك فى الأسرة العلوية وانتقال ولاية الملك من صاحب العرش إلى أكبر أبنائه ثم إلى أكبر أبناء ذلك الابن الأكبر . . كما حدد فى الأمر نفسه أن ولاية الملك من بعده لمولانا المحبوب الأمير فاروق [١] وهو يذكرنا فى هذا المسلك بما أقدم عليه والده من قبل الخديوى اسماعيل فى عام ١٨٦٦ حين طالب السلطان العثمانى بتغيير نظام الوراثة من الأرشد الأكبر فالأرشد الأكبر في ذرية محمد على . . إلى الولد البكر . . فالولد من ذريته هو شخصيا . . بحيث تنحصر الوراثة والجلوس على العرش فى ذريته دون باقى الأسرة العلوية . .

من أجل ذلك سعى اسماعيل لدفع الأموال . . حيث يقول نوبار باشا فى مذكراته : أن اسماعيل طلب تغيير هذا النظام مقابل زيادة قيمة الجزية السنوية المفروضة على مصر من ٨٠ ألف كيس إلى ١٥٠ ألف كيس . . أى من ٤٠٠ ألف جنيه «مجيدى» إلى ٧٥٠ ألف جنيه بزيادة قدرها ٥٠ ألف جنيه [٢] . . والغريب أن قيام الملك فؤاد بتلك الخطوة . . كانت إحدى الدوافع الأساسية للاقدام على إغتياله من جانب الخديوى عباس حلمى الثانى وأعوانه سواء فى مصر أو فى تركيا . .

أما ثانى ملامح هذه الشخصية . . بل وأشهرها . . فكان زواجه من إحدى فتيات الشعب المصرى . . مخالفاً بذلك العرف العام الذى حكم تقاليد أسرة محمد على منذ وصولها إلى مصر إذ تزوج من الآنسة نازلى ابنة رئيس إحدى المديريات . . وهو عبد الرحيم باشا صبري . . على الرغم من أن ذلك الأمير كان قد جرب من قبل الزواج من إحدى الأميرات من البيت العلوى . . وهى البرنسيسة «شويكار» ابنة عمه الأمير أحمد رفعت . .

(١) فى أعقاب الثورة المصرية ــ عبد الرحمن الرافعى ص ٤٩ و ٥٠ . .

(٢) مذكرات نوبار باشا ــ مصدر سابق ص ١٧٠

ولعل زواجه من هذه الأميرة . . ورغبته الشديدة فى الاستحواذ على أموالها بل وتعمد إذلالها واهانتها كان دافعا جديدا للتخلص منه ومحاولة قتله علي يد أخيها الأمير سيف الدين .

إلى جانب ذلك كله كان الأمير أحمد فؤاد وسلطان مصر وملكها فيما بعد مشهوراً بولعه بالإستيلاء على الأموال التى كان ينفقها على موائد القمار . . مما دعى العديد من المؤرخين والسياسيين المصريين إلى أن يطلقوا عليه لقب الأمير المفلس .

وحتى لا نغفل لذلك الرجل بعض محاسنه . . نقول وفق ما سطره التاريخ . . أنه قد ساهم فى إنشاء العديد من المعاهد العلمية والطبية فى الفترة التى كان فيها بعيدا عن الحكم . . ومن أشهر ما ساهم به فى هذا المجال إنشاء الجامعة المصرية التى اختير أول رئيس لها .

* * *

وحين نترك الحديث عن ملامحه الشخصية لنتحدث عن أهم ملامح الحياة السياسية فى عصره . . نجد أنها قد انحصرت فى ثلاثة أمور كانت على قدر كبير من الأهمية ، الأمر الأول : إعلان استقلال مصر عن بريطانيا فى عام ١٩٢٢ . . وتغيير لقبه من سلطان إلى ملك . . وجاء هذا الإستقلال منقوصا لاستمرار تواجد القوات البريطانية فى مصر . . أما الحدث الثانى هو اشتعال ثورة ١٩١٩ على يد الزعيم سعد زغلول . . أما الأمر الثالث فقد تمثل فى اصداره لأول دستور مصري . . أتاح الفرصة إلى حين لبعض الممارسات السياسية والتى تجلت أغلبها فى تكوين بعض الأحزاب وانتخاب أول برلمان بالتصويت الحر .

ولسنا فى حاجة إلى أن نكرر مرة أخرى أن السلطان أحمد فؤاد . . الملك فؤاد فيما بعد والذى يحتل المرتبة التاسعة ضمن حكام مصر الذين جلسوا على عرشها فى فترة حكم الملوك قد تعرض لثلاث محاولات اغتيال . . الأولى وقعت قبل توليه عرش مصر بنحو عشر سنوات . . على يد شقيق زوجته الأمير أحمد سيف الدين وبايعاز منها . . والثانية كانت مجرد مشروع محاولة لكنها لم تتم وهى التى كان من المزمع أن ينفذها أحد عناصر جهاز الاغتيالات السرية المنبثق عن لجنة الاعداد لثورة

١٩١٩ . . أما الثالثة فكانت فى سبيلها للتنفيذ على يد امرأة دسها الخديوى السابق عباس حلمى الثانى لاغتيال عمه واستعادة عرشه الذى فقده منذ أيام حكم السلطان حسين كامل . .

ولقد اكتشفنا أن لكل محاولة من المحاولات السابق التنويه عنها تفاصيل مذهلة . . كان لابد وأن تثير لعاب أى باحث أو مؤرخ حتى ولو كان كما قلنا يتصف ببرود الأعصاب . . وقد كان علينا أن نخصص الصفحات التالية للحديث عن كل محاولة على حدة . . نعيش تفاصيلها وفق ما دونه المؤرخون العرب أو الأجانب . .

●● المحاولة الأولى:

من خلال تتبع واع لتفاصيل هذه المحاولة التى سوف نسوق الحديث عنها بعد لحظات . . اكتشفنا أن تأثيرها القوى لم يتوقف فقط عند حدود الحالة الصحية للملك فؤاد والتى تأثرت بشدة وقسوة من جراء تلك الرصاصات التى اخترقت جسده واستقرت إحداها بالقرب من قفصه الصدري مرورا بالحنجرة ، بل امتد هذا التأثير لحياة مصر السياسية أيضا . .

وقد يكون في ذكر العبارة الأخيرة والخاصة بالحياة السياسية في مصر نوعا من التهويل . . إذ كيف تمتد محاولة قتل أمير مصرى اعتلى العرش فيما بعد إلى حياة مصر السياسية طوال فترة وجود ذلك الحاكم على قيد الحياة . . ولكن الواقع والتاريخ والوثائق سوف تثبت ذلك وأكثر . . لأن تأثير تلك المحاولة قد اهتزت له بالفعل كل جدران الأحزاب السياسية الممثلة فى البرلمان . . وكان على رأسها بطبيعة الحال حزب الوفد . . حزب الأغلبية .

لقد ظل ا لملك فؤاد مرتبطا بقضية الأمير أحمد سيف الدين الذى أقدم على اغتياله حتى يوم رحيله فى عام ١٩٣٧ . . وذلك لأن اثنين من أقطاب حزب الوفد تورطا فيها . . وهما الزعيم مصطفى النحاس وزميله ويصا واصف . . وحتى لا نسبق الاحداث . . تعالوا نعيش سويا وقائع المحاولة الأولى من بدايتها . .

ففى عصر يوم ٧ مايو عام ١٨٩٨ ، ذهب الأمير أحمد سيف الدين إلى محل «بوباكى» تاجر الاسلحة بشارع البواكى . . واشترى منه مسدسا وحشاه رصاصا من المحل . . ووفقا لرواية مجلة اللطائف المصورة : استقل الأمير بعد ذلك مركبة إلى

نادى الجزيرة (وقد كانت تلك المنطقة المكان المختار لرياضة العظماء ومعرضا لأفخم أنواع المركبات والخيول) . . وبعد أن قضى ردحا من الزمان في رياضته ، أمر السائق بالعودة إلى المدينة ، وبعد ان اجتاز كوبرى الخديوى عباس «كوبرى الجلاء الآن» أمره بالذهاب إلى محل حلوانى ثم عدل عن ذلك وكلفه أن يوصله إلى الكلوب الخديوى بشارع المناخ ، «وقد تحول أخيرا أخيرا إلى مطعم لكبراء الدولة ، وانتقل إلى شارع سليمان باشا فيما بعد وهو المعروف الآن بنادى محمد على» [1] . .

ولما سأل الخادم عن البرنس فؤاد أجابه بأنه موجود ، وعندما هم بالدخول منعه ذلك الخادم قائلا : الدخول ممنوع لغير الأعضاء . . غير أنه لم يعبأ بذلك وصعد سلم الكلوب ، ودخل حجرة البلياردو ، وكان الأمير أحمد فؤاد واقفا فى الشرفة يتحدث مع بعض أصدقائه ، فلما وقع نظره على الأمير سيف الدين قال مازحا : «ربما جاء ليقتلنى» . .

وبمجرد أن وقع نظر الأمير أحمد سيف على الأمير أحمد فؤاد حتى قال له : خذ حذرك منى فقد أتيت لانتقم منك . . وأطلق عليه ثلاث رصاصات من المسدس الذى يحمله فأصابت الأولى جنبيه ، والثانية فخذه ، وطاشت الثالثة . . وكان المرحوم عبانى باشا وزير الجهادية واقفا معه فوقف بينهما ليحول دون الاعتداء على البرنس فؤاد .

لكن هذا لم يمنع من اطلاق الرصاص . . وكان يعقوب أرتين باشا وكيل وزارة المعارف فى ذلك الحين خارجا من الكلوب ، وعندما سمع صوت الطلقات أمر باغلاق الأبواب واستدعى البوليس ، ولما أراد الشرطى أن يقبض على الأمير سيف الدين هدده باطلاق الرصاص عليه ، لكن جنديا انجليزيا ساعد الجندى المصرى فى القبض على سيف الدين وايصاله إلى قسم عابدين .

وفى الحال جيء بالأطباء الدكاترة كومانوس باشا ، ومحمود صدقى باشا ، والدكتور هيس ، واشتركوا فى اسعافه وقرروا بقاءه فى الكلوب وعدم نقله ونفذ قرار الاطباء فبقى البرنس فؤاد فى إحدى الحجرات بالكلوب تحت عنايتهم لمدة اثنى عشر يوما [2] .

---

(١) اللطائف المصورة العدد الصادر فى ٢٩ نوفمبر ١٩٣٧ ص٦

(٢) اللطائف المصورة ـ مصدر سابق

وكما هو واضح من رواية المجلة التى نشرت تفاصيل الحادث بعد أكثر من عشرين عاما . . كان الطابع القصصى والروائى قد غلب على محرر الموضوع . . فكتبه وكأنما هو شاهد عيان . . لكننا ومع ذلك ومن خلال تتبع دقيق لمجريات هذا الحادث فى العديد من المصادر لم نجد خلافا فى التفاصيل عما جاء فى هذه المجلة . . بل أن هذه الرواية كانت أخف الروايات القصصية التى نشرت حين وقعت محاولة الاغتيال .

وقد اختلف المؤرخون فى أسباب وقوع هذه المحاولة . . بعضهم أكد على أنها كانت بسبب المعاملة السيئة من جانب الأمير فؤاد لزوجته الأميرة شويكار . . بعدما تزوجها لفترة . . استولى فيها على كل ثرواتها . . والبعض الآخر أكد إلى جانب ذلك أن السبب هو وجودخللٍ عضوى أصاب جسد الأمير سيف الدين وكان يسبب له من حين لآخر نوعاً من الصرع أو الجنون المؤقت . . لكن الغريب أن تلك الدوافع التى إستند إليها حتى محاموه لم تشفع للأمير سيف الدين لدى المحكمة . . ولم يفلحوا أيضا فى إقناع القضاة بإصابته بالجنون . .

ويميل عدد كبير من الفريق الأول من المؤرخين إلى القول بأن الأميرة شويكار ومعاملتها السيئة من جانب زوجها الأمير فؤاد كان الدافع الحقيقى والأساسى لارتكاب هذه المحاولة . . ودليلهم فى ذلك إقدام الأمير أحمد فؤاد على طلاق زوجته الأميرة بعد الحادث مباشرة . . وذلك وفق قرار اتخذه الأمير حسين كامل عم الأمير فؤاد ووالدته الأميرة فريال هانم . . بل انهم استندوا أيضا فى ذلك إلى تلك المعركة حامية الوطيس التى ظلت مشتعلة بين الفريقين لأكثر من عشرين عاما . . الأميرة شويكار ووالدتها التى كانت تقيم آنذاك فى الاستانة والأمير أحمد فؤاد الذى خدمه الحظ فتم اختياره سلطانا على مصر . . وعلى أية حال فقد أثبت التاريخ أن هذه المعركة لم تنتهى إلا بوفاة الأمير سيف الدين الذى أصيب بالجنون والسفه فى أخريات أيامه ثم الملك فؤاد الذى مات ربما متأثرا بجراحه من جراء تلك المحاولة .

ولاشك أن استكمال بقية التفاصيل . . وما ترتب عليها لكل من الأمير فؤاد والأمير سيف الدين وأخته الأميرة شويكار سوف يبين لنا ذلك وأكثر . . فبعد القبض على الأمير أحمد سيف الدين متلبسا فى مكان الحادث . . وفى يده أداة الاغتيال . . تم نقله إلى قسم عابدين لاستكمال التحقيق معه . . وقد استمر ذلك

التحقيق حتى الرابعة من صباح اليوم التالى . . وفيه حاول الأمير سيف الدين تبرير حادث الاغتيال . . قائلا إن الأمير فؤاد اقترض منه نقودا ولم يردها إليه . . وأنه يسعى لوضعه تحت الوصاية كما أنه كان يسىء معاملة شقيقته الأميرة شويكار . . فضلا عن أنهما معا يقفان بينه وبين إتمام خطوبته من الأميرة نعمت مختار .

وكان يوسف سليمان باشا رئيس النيابة قد انتقل هو الآخر إلى قسم عابدين لمباشرة التحقيق مع الأمير الجانى . . وكلف كاتب التحقيقات أحمد زكى أبو السعود أفندى الذى تقلد فيما بعد وزارة الحقانية بكتابة محضر التحقيق . . كما أشرف علي التحقيق إبراهيم باشا فؤاد ناظر الحقانية . . وقد اعترف المتهم بأن المسدس الذى كان معه ملكه هو ، وأنه كان يقصد قتل عمه البرنس فؤاد . .

واستدعت النيابة الأمير أحمد كمال لمعرفة الأسباب التى دعته لطلب الحجر على الأمير . . وفى التحقيق أشار إلى أن العاطفة الأبوية «هى التى حملتنى على طلب الحجر على ابن أخى لأننى لاحظت أنه سىء الإدارة ويغير عماله فى كل يوم . . ويستخدم غير ذوى الكفاءة . . كما أن هناك أحوالا أخرى تدل على اضطراب فى دماغه» . .

كما استمعت النيابة آنذاك إلى شهادة كل من الأمير محمد إبراهيم وأحمد مظلوم باشا ناظر المالية وعبانى باشا ناظر الجهادية ويعقوب أرتين باشا وكيل نظارة المعارف ، والكونت دولاسال باشا وبواتيه بك من كبار موظفى المالية وفايد ثابت ومسيو هلر ونقولا صباغ سكرتير السلطان حسين كامل وبواب الكلوب . .

واختتمت النيابة التحقيق ثم قدمت الأمير للمحاكمة أمام محكمة الجنايات الابتدائية التى حددت لنظر هذه القضية جلسة ٢٥ يونية ١٨٩٨ ، وكانت المرة الأولى التى تطبع فيها تذاكر لحضور جلسة المحاكمة نظرا للزحام الشديد ، واهتمام الرأى العام بالقضية التى لم تقع قضية مثلها فى مصر ، وكان عدد هذه التذاكر ٤٠٠ تذكرة [١] . .

ونظرت القضية دائرة الجنايات المشكلة برئاسة فتحى زغلول وعضوية المستر فرالستون الانجليزى الجنسية وفؤاد جرجس ، كما مثل النيابة رئيسها يوسف بك سليمان الذى تولى التحقيق . .

---

(١) مجلة الطائف المصور ــ مصدر سابق . .

ويذكر المؤرخون أن النيابة لم تجد وسيلة لكسب القضية أمام المحكمة سوى تجريح المتهم فجمعت التفاصيل عن تصرفاته الطائشة . . كماحاول الدفاع أن يخفف العقوبة القانونية التى كانت تنتظر ذلك الأمير ، فدفع على سبيل الاحتياط بجنون المتهم ولكن ذلك لم يشفع له أيضا لدى القضاة . . بسبب إعتراف المتهم وتوافر ركن سبق الاصرار ، ولتأكيد هذا الاصرار فى الفعل تليت بالمحكمة رسائل أخته الأميرة شويكار إلى شقيقها بخصوص هذا الاعتداء .

وقد صدر الحكم بمعاقبة الأمير سيف الدين بالسجن سبع سنوات وبتعويض رمزى للأمير فؤاد الذى كان قد دخل القضية كمدع بالحق المدنى . . إلا أن محامى المتهم طعن فى الحكم فخففت محكمة الاستئناف عقوبة السجن على الأمير إلى خمسة أعوام بدلا من سبعة .

ويقول الكاتب الصحفى صلاح عيسى . . أن الستار قد أسدل مؤقتا على رصاصات الأمير سيف الدين ليظل صداها لسنوات هائما فى سماء السياسة المصرية ، فمع أن المصريين كانوا قد أدركوا من تفاصيلها طبيعة تلك الهيبة المزيفة التى تزعمها الأسرة المالكة نفسها وأثر هذا باستمرار فى علاقتهم بالأمير فؤاد الذى تولى الملك بعد ذلك ، وظل ملكاً لمصر حوالى عشرين عاما . . وهى علاقة لم يدخلها عنصر الاحترام فى يوم من الأيام [1] . .

ولكن كيف ترك ذلك الحادث ظلاله القاتمة على السياسة المصرية خلال تلك الفترة الطويلة التى بدأت مع تولى السلطان فؤاد حكم مصر وانتهت برحيله عام ١٩٣٦ . . لقد كان علينا من أجل إيجاد إجابة موفقة على هذا السؤال أن نعيش لحظات قد تطول وقد تقصر وسط مجموعة من المصادر بعضها مروى وبعضها مكتوب . . فتقول سطور التاريخ التى سجلتها هذه المصادر أنه مع بداية عام ١٩٠٠ بذلت العديد من المساعى الحميدة عن طريق زوجة اللورد كرومر صديقة الأمير « عين الحياة » عمة الأمير سيف الدين للافراج عن ذلك الأمير . . كما تدخل الخديوى عباس حلمى نفسه فى هذه الجهود من أجل تحقيق نفس الغرض . . وكان دفاعهم فى ذلك أن الأمير سيف الدين مختل العقل .

(١) حكايات من دفتر الوطن ـ صلاح عيسى (ص٢٧٨)

ويقول المؤرخون أن هذه المحاولات التى بذلت من جانب أقارب الأمير سيف الدين كان هدفها فى النهاية الاستيلاء على ثروة الأمير . . والغريب أن الخديوى عباس حلمى الثانى نفسه كان على رأس هؤلاء بدليل أنه هو الذى اختار بنفسه وصيا على الأمير المحجور عليه . .

وكان لابد من أجل اتمام هذه الخطوة ضرورة إثبات إصابة الأمير سيف الدين بالجنون . . ولتحقيق ذلك إتفقت الحكومة على إبعاد الأمير من مصر إلى قرية «تايسهرست» الانجليزية لكى تكون مقرا جديدا لاقامته تحت ستار العلاج والاستشفاء . . وتم ارسال خطاب عن طريق الخديوى إلى المستشفى الموجود بها فى هذه القرية يطلب عدم تمكين أحد من زيارة الأمير المريض .

والغريب أن الأمير سيف الدين قد مكث فى هذا المكان على حد قول المؤرخين حوالى ٢٥ سنة كاملة تدهورت خلالهم أحواله الصحية . . وذلك من قبل أن تكتشف والدته لعبة الحجر على ابنها الأمير السجين .

وفى عام ١٩٢٥ نجح الأمير «فريدون باشا» بمساعدة الأميرة شويكار فى تهريب الأمير سيف الدين من انجلترا إلى الاستانة بعدما قدموا رشوة لحارس المستشفى الانجليزى الذى كان يقيم فيه . . ومنذ ذلك التاريخ بدأت المعركة الساخنة بين والدة الأمير وأخته وبين مطلقها الملك فؤاد . . عندما بدأت الأم فى السعى لرفع الحجر عن ثروة ابنها . . تلك الثروة التى تردد أنها كانت تزيد عن عشرة ملايين جنيه .

وفى بحثها عن محام مصرى يرفع لها قضية رفع الحجر عن ابنها أمام مجلس البلاط اشتبكت خيوطها بخيوط شخصيتين سياسيتين كانا هما «مصطفى النحاس» سكرتير حزب الوفد المصرى فى ذلك الوقت و «ويصا واصف أفندى» أحد أقطابه . [1] وقد تبين لأسرة سيف الدين أن ثروة الابن المحجور عليه قد استغلها أعداء الأمير وأسرته لدعم نفوذ الملك فؤاد فوق العرش بمساعدة الأمير محمد على إبراهيم الذى عُين من قبل الملك فؤاد قيما على الثروة .

وابتداء من عام ١٩٢٧ ــ وهو العام الذى وقعت فيه الأميرة «نجوان هانم» والدة سيف الدين ، عن طريق وكيلها فى القاهرة «محمد شوكت بك» عقدا مع المحامين

---

(١) المصدر السابق . .

مصطفى النحاس وويصا واصف ـ دخلت المعركة بين الملك وبين أسرة الأمير سيف الدين منعطفا جديدا شارك فيه هذين القطبين السياسيين الذي قدر لهما أن يلعبا دورا هاما فى العديد من الأحداث السياسية الساخنة التى كان طرفاها كل من الملك فؤاد ، وحزب الوفد . .

وطوال فترة امتدت لأكثر من عشر سنوات ظلت المعارك السياسية بين الملك وبين خصومه من أقطاب حزب الوفد مشتعلة بسبب قضية الأمير سيف الدين . . ففى ابريل من عام ١٩٣٠ تمت تنحية الأمير محمد على إبراهيم عن القوامة الخاصة بعمه الأمير سيف الدين ليتولاها بدلا منه على ماهر باشا . . وفى عام ١٩٣٣ يستقيل من تلك القوامة على ماهر باشا فى أعقاب أزمة مصرع مأمور البدارى . . فيتم ضم دائرة الأمير سيف الدين إلى وزارة الاوقاف التى ظلت هى الأخرى تدير هذه الأملاك حتى تولى الأمير يوسف كمال القوامة على صاحبها . . وقد توفى فى عهده الأمير «أحمد سيف الدين» مع مطلع عام ١٩٣٧ . . وقد أشيع وقتها أنه مات منتحرا . .

والغريب كما يذكر المؤرخون أن الملك فؤاد كان قد رحل هو الآخر من قبل رحيل عدوه الذى حاول اغتياله وذلك بأشهر قليلة . . حيث أسدل الستار على قضية الاغتيال بموت الجانى والمجنى عليه . .

● ● المحاولة الثانية:

من الملاحظات التاريخية الواجب الاشارة إليها من قبل الافصاح عن تفاصيل المحاولة الثانية لاغتيال الملك فؤاد . . أنه كان هناك ارتباط كبير بين تلك المحاولة وبين الصراع الذى كان قد تفجر بين ذلك الحاكم وبين القائمين على ثورة ١٩١٩ ، خاصة من أعضاء المجلس الأعلى للاغتيالات الذى تم تكوينه بعد أن تفجرت أحداث هذه الثورة بهدف الاطاحة بأعدائها .

من أجل ذلك كان علينا أولا أن نشير ولو في عجالة لهذا المجلس ودوره وأعضاءه البارزين . . ثم نشير كذلك إلى أهم حوادث الاغتيال التى نفذوها وفق مخططاتهم التى تم الاتفاق عليها مع زعيم الثورة سعد زغلول ورئيس المجلس عبد الرحمن فهمى .

وقد أجمع المؤرخون أن المجلس الأعلى للاغتيالات فى ثور ١٩١٩ . . أو ما كان يُعرف باسم الجهاز السرى للثورة كان مؤلفا من مجموعة من الوطنيين المصريين تراوحت أعدادهم ما بين سبعة وعشرة أعضاء . . وكان من أشهرهم عبد الرحمن فهمى والدكتور أحمد ماهر ومحمود فهمى النقراشى وعبد الرحمن الرافعى .

وكان لهؤلاء الأعضاء الحق في الاستعانة بالعديد من الوطنيين الآخرين من مختلف مدن وقرى مصر وذلك للمشاركة فى تنفيذ الاغتيالات المطلوب تنفيذها وفق تعليمات الجهاز السرى للثورة بزعامة سعد زغلول . .

كما أكد معظم المؤرخون أيضا أن الهدف الرئيسى من تكوين المجلس الأعلى للاغتيالات هو حماية ثورة ١٩١٩ من أعدائها خاصة الانجليز والوزراء المتعاونين معهم . . وأن معظم تعليمات زعيم الثورة بشأن تنفيذ هذه الاغتيالات كانت محفوظة بالحقيبة السوداء التى عثر عليها الانجليز بعد حادث مقتل السردار والقبض على زعيم الجهاز السرى للثورة عبد الرحمن فهمى . .

هذه الحقيبة كان يدون فيها سعد زغلول تعليماته السرية بشأن توقيت تنفيذ الاغتيالات المطلوبة ، والتى اتضح من خلال الاطلاع عليها أن معظم أحداث هذه الإغتيالات التى شملت الوزراء ورؤساء الوزارات من المصريين بدأت مع مطلع عام ١٩٢٠ .

ولم يكن السلطان فؤاد بطبيعة الحال بعيد عن هذه التعليمات الخاصة بالتصفية الجسدية ، فبعد الاعتداء على كل من سعيد باشا رئيس الوزراء ونسيم باشا . . فكر أعضاء مجلس الاغتيالات فى توجيه ضربة قاتلة ضد السلطان فؤاد نفسه . .

ويروى «محمد خليفة» (×) أحد أعضاء الجهاز السرى وجندى من جنود حرب الاغتيالات أثناء ثورة ١٩١٩ من خلال وثيقة تاريخية خطيرة . . تفاصيل الأمر الذى أصدره الجهاز السرى للثورة باغتيال السلطان فؤاد . . فيقول فى مذكراته : «كانت هناك محاولة خطيرة ، لم تسجل فى أوراق التحقيق ، ولم يكشف أحد الستار عنها حتى الآن . . أنها فى رأيى أخطر محاولة حدثت فى ثورة ١٩١٩ نظرا لدقة الترتيبات التى أعدت لها . . فقد حدث بعد أن صدر الحكم ببراءتى فى قضية محاولة اغتيال محمد سعيد باشا أننى استأنفت على الفور صلتى بالجهاز السرى . . وعلمت أنه تقرر اغتيال

(×) تاجر من كفر الزيات . . أشار إليه فى التحقيقات . . المتهم بالقاء القنبلة على محمد سعيد باشا عام ١٩١٩ .

السلطان فؤاد فى أثناء زيارته لمدينة المنصورة يوم السبت ١١ ديسمبر ١٩٢٠ . . وأنه تقرر أن أقوم أنا بهذه العملية نظرا لخبرتى بمدينة المنصورة .

وكانت قيادة التنظيم السرى للثورة قد أصدرت أمرها بضرورة قتل السلطان والتخلص منه فورا لأنه يتولى العرش فى ظل الحماية البريطانية ، ولأنه يجب أن يكون حاكم مصر منتخبا من الشعب بعدما تتحرر البلاد من الاحتلال البريطانى [1] . .

وكان الجهاز السرى قد وضع عدة خطط لاغتيال السلطان بعضها فى القاهرة وبعضها فى الاسكندرية ، ولكن هذه الخطط فشلت الواحدة بعد الأخرى ، وكان السر فى هذا أن السلطان كان قليل الظهور فى الأماكن العامة ، وان ظهر يتم التكتم على موعد ظهوره ، وموعد خروجه من القصر ، وموعد عودته إليه . . وكذلك التكتم على الشوارع التى يمر منها [*] . .

وفى كل مرة كان يعد كل شئ لاغتياله وإذا بالترتيب المعد يفشل لأنه عدل عن الخروج أو غير طريق موكبه أو ألغى الزيارة التى كان قد قررها من قبل . . وكان كل شئ يعد أنذاك . . القنبلة والأشخاص الذين سيتولون مهمة الاغتيال . . ولكن السلطان لا يحضر فى الميعاد . .

ولكن حدث فى أول ديسمبر عام ١٩٢٠ أن وضعت خطة كاملة اشتركت فيها عدة فروع من الجهاز ، فقد وقع فى يد الجهاز السرى البرنامج الكامل لزيارة السلطان للمنصورة . . وفيه تحديد الساعة التى سيصل فيها قطار السلطان إلى محطة المنصورة ، والساعة التى سيتحرك فيها من المحطة والعربة الحنطور التى سوف يركبها ، وكل شارع سيمر فيه وكل مكان سوف يزوره ، وعدد الحراس الذين سيمشون أمامه ، ومن الذى سيركب معه فى الحنطور وتفاصيل دقيقة غريبة لا يعرفها إلا عدد قليل جدا . . فقد كانت السلطات البريطانية تتخذ احتياطيات أمنية شديدة للحفاظ على حياة السلطان ، واعتقد أن الجهاز السرى قد حصل على هذه المعلومات الدقيقة من أحد عيون الجهاز فى مكتب كبير أمناء السلطان . . وبذلك بدأت الترتيبات بسرعة مذهلة» .

---

(١) الكتاب الممنوع ـ جـ١ ـ مصطفى أمين ص١٥٤ وما بعدها . .

(*) نلاحظ هنا بداية عمل البوليس السياسى الذى اضطلع بمسئولية حماية الملك

ويفصح لنا أكثر الراوى عن تفاصيل واقعة اغتيال السلطان فيقول : «لقد أعد النقراشى القنبلة التى سيلقيها على السلطان . . وتم الاتفاق على أن أسافر إلى المنصورة قبل الحادث ، لكى أعرف المكان الذى سيلقى منه القنبلة فى أثناء مرور الموكب . . وتلقيت تعليمات تقضى بأن أذهب قبل وصول السلطان إلى المنصورة بعدة ساعات إلى محطة كفر شكر ، وأنتظر فى المحطة ساعة معينة ، واختارت الخطة هذه المحطة بالذات لأنها ليست تحت المراقبة .

وكان ضمن الخطة أن يركب حسن كامل الشيشينى (أحد أعضاء الجهاز السرى) هذا القطار من القناطر الخيرية ، وفى محطة كفر شكر يطل «الشيشينى» من نافذة القطار ويسلمنى سبتا ، هذا «السبت» فيه القنبلة المغطاة بالفاكهه التى سألقيها على السلطان ، ثم أحمل أنا «السبت» وأعود إلى المنصورة ، فأصل إليها فى وقت معين ، وأختار موقفى فى المكان المحدد لى ، قبل مرور السلطان بدقائق .

وفى الساعة المعينة التى حددها الجهاز السرى سافرت إلى المنصورة ، وبدأت أستعد لتنفيذ الأغتيال ، ووجدت أن كل شئ معد إعدادا محكما . . وأردت أن أذهب إلى كفر شكر لأتسلم القنبلة ، وإذا بمحمد بدر الدين يرانى فى أحد الشوارع بالمنصورة . . وكان محمد بدر الدين هو مفتش الأمن العام ، وتذكر أننى أنا المتهم فى قضية اغتيال محمد سعيد باشا الذى أصدرت المحكمة حكما ببراءتى فأمر بالقبض على .

وفتشونى فلم يجدوا معى شيئا ، وتوسلت إليهم أن يطلقوا سراحى لأننى برىء ، ولكن بدر الدين أمر بعدم الافراج عنى إلى أن تنتهى زيارة السلطان . . وكنت أصيح أننى أريد أن أحيى عظمة السلطان . . ولكن بدر الدين رفض اطلاق سراحى . . وهكذا وصل قطار الدلتا إلى محطة كفر شكر ، وأطل حسن كامل الشيشينى من نافذة القطار وبحث عنى فلم يجدنى ، ومش القطار ومعه القنبلة» .

وينهى محمد خليفة روايته عن اغتيال السلطان فؤاد بقوله : «وهكذا لم نتمكن من تنفيذ أمر الجهاز السرى باغتيال السلطان ، ولو كانت ثورة ١٩١٩ نجحت فى اغتياله لتغير وجه التاريخ» [١] .

* * *

(١) الكتاب الممنوع ــ المصدر السابق . .

ويبدو أن محاولة إغتيال الملك فؤاد التى أفصح عنها أحد رجال مجلس اغتيالات ثورة ١٩١٩ . . كانت تتويجا للمحاولة الأولى التى كان هدفها أيضا اغتيال ذلك الحاكم والتى عرفت فى التاريخ باسم «المؤامرة الكبرى» . . وكان المتورطون فيها بعض أعضاء جهاز الاغتيالات السرى لثورة ١٩١٩ . . هذه المحاولة التى تمت فى الفترة من ديسمبر عام ١٩١٩ حتى يونية عام ١٩٢٠ . . وأطلق عليها فى حينها قضية المؤامرة الأولى الخاصة بالتآمر على قلب نظام الحكم والتحريض على قتل عظمة السلطان ، والوزراء .

وجاء فى تفاصيل الاتهام الخاص بهذه القضية أن أعضاء «جمعية الانتقام» - وهى جمعية انبثقت عن الجهاز السرى للإغتيالات أثناء ثورة ١٩١٩ - قرروا قلب نظام الحكم وإقصاء عظمة السلطان وحكومته عن سلطة الحكم بواسطة التحريض على القتل ، وتوزيع الأسلحة وإغتيال السلطان ووزرائه .

ويروى التاريخ أن خيوط هذه المؤامرة قد نسجت بدقة أثناء الاجتماعات السرية التى كانت تعقد فى منزل عبدالرحمن فهمى . . وفى الجامع الأزهر وفى أماكن أخرى وكانت هذه الاجتماعات قد أسفرت - وفق ما سجلته عريضة الدعوى التى نظرتها محكمة الجنايات بعد إلقاء القبض على أعضاء هذه الجمعية - عن تحريض عبدالظاهر السمالوطى وآخرين لقتل السلطان والوزراء . . وقد بلغ عدد المتورطين فى هذه القضية خمسة وعشرون متهما كان منهم عبدالرحمن فهمى رئيس الجهاز السرى للإغتيالات . . وقد قدموا جميعا للمحاكمة وحكم عليهم بعقوبات متفاوتة (١) .

* * *

● ● **المحاولة الثالثة:**

إذاكنا قد ذكرنا من قبل أن المحاولة الأولى التى استهدفت الإطاحة برأس الملك فؤاد وهو لايزال أميرا بعيدا عن العرش . . كان أحد أطرافها امرأة . . وهى الأميرة شويكار . . فإن المحاولة الثالثة كانت من بين أحد منفذيها أيضا امرأة . . دفع بها الخديوى المخلوع عباس حلمى الثانى فى طريق ذلك الملك للانتظام منه والسعى لخلعه عن العرش لكى يجلس بدلا منه .

(١) مصر وقضايا الإغتيالات السياسية - مصدر سابق (ص٢٣٧ ، ٢٣٨) . .

هذه المرأة كانت تدعى «حبيبة هانم» . . وكانت تعمل بالمخابرات التركية . . وقد شاركت مع آخرين حرضهم الخديوى عباس حلمى الثانى مع بداية عام ١٩٢٤ للنيل من الملك فؤاد وقلب نظام الحكم . . وبالتالى اغتياله . .

وقد أشار إلى هذه المحاولة العديد من المؤرخين المصريين والأجانب من واقع ما توافر لديهم من وثائق ومستندات . . وكان على رأس هؤلاء الدكتور محمد أنيس حيث تبين له أن محاولة اغتيال الملك فؤاد على يد أعوان الخديوى المخلوع استمرت خلال عام ١٩٢٤ . . ولولا حنكة رجال الملك الذى كان على رأسهم رئيس ديوانه حسن باشا نشأت لتمكن هؤلاء الاعوان من الاطاحة برأسه هذه المرة .

كما كشف عن المزيد من تفاصيل هذه المحاولة التى تزعمتها «حبيبة هانم» أحد التقارير الأمنية السرية الذى رفعه أحد رجال الأمن من البوليس السياسى لرئيس الديوان جاء فيه : «سعادة حسن نشأت باشا» عرض وتقديم إلى الجناب السامى يعرض عبدكم ـ عرضت فى تقريرى قدمته منذ ١٥ أو ٢٠ يوما تقريبا إلى جنابكم السامى أن واحدة تسمى «حبيبة هانم» من المنسوبين إلى الخديوى السابق حضرت إلى القاهرة وبعد أن قضت فيها بضعة أيام سافرت إلى بورسعيد وقلت أنها الآن هناك .

و«حبيبة هانم» جاءت إلى القاهرة فى ٣ نوفمبر عام ١٩٢٤ . . وبعد الاقامة عند الأميرة أمينة والدة الخديوى عباس حلمى باشا بضعة أيام ذهبت إلى بورسعيد . . وهى الآن موجودة هناك عند مصطفى أفندى رياض باشكاتب قسم العرب . . وهذا هو عنوان خطاباتها ، وعلى حسب ظنى القاصر فأن حبيبة هانم تقوم بخدمة فى دائرة ضيقة جدا وهى ذكية جدا وعمرها ما بين ٤٠ و٤٥ سنة . . ولكى تقوم بوظيفتها على وجه حسن فأنها تقوم بوظيفة خادمة فى محلات الأشخاص الذين ترى أنه يمكن أن يصيب الخديوى منهم بضرر . .

وبعد أن تقوم بعملها تترك المحل الذى تخدم فيه منتحلة لذلك سببا . . وإذا لم توفق لعمل فأنها تستعين ببضعة نساء أخريات مثلها يقمن بعملها . و«حبيبة هانم» فى الحرب العامة «يقصد الحرب العالمية الأولى» تعينت بأمر سيف الدين بك قائم مقام أركان حرب ومدير الاستعلامات فى الشعبة الثانية بوزارة الحربية بوظيفة رقيب فى قلم الرقابة ومكثت فى الوظيفة المذكورة مدة طويلة فى سنى الحرب [1] .

---

(١) من تقرير أحمد نجاتى إلى حسن نشأت ـ دار الوثائق القومية محفظة ٤ داخلية أمن ـ ملف ٦ تقرير عن مأمورية السلوم فى ٢ مايو ١٩٢٤ .

وفى تعليق للاستاذ الدكتور عبد الوهاب بكر كتبه فى مقالته التاريخية عن العلاقات السرية بين الملك فؤاد والخديوى عباس قال : «لقد كشف لنا أحمد نجاتى فى تقريره هذا بعضا من جوانب شخصية حبيبة هانم جاسوسة الخديوى عل أعوان الملك فؤاد أما باقى جوانب شخصيتها فيكشفه تقرير آخر كتبه محمد بك بدر جركس أحد رجال القصر الملكى الذى أوفده الملك فؤاد فى مايو عام ١٩٢٤ للتجسس على الخديوى» .

ومن خلال المعلومات التى أوردها أحمد نجاتى فى تقريره بتاريخ ديسمبر عام ١٩٢٤ وتقرير محمد بدر جركس يمكن إلقاء الضوء على شخصية حبيبة هانم كنموذج لذلك النوع من الجواسيس والأعوان الذين كان كل من فؤاد وعباس يستخدمهما فى حربهما الخفية .

ويؤكد الدكتور عبد الوهاب بكر : أن الصراع بين الخديوى السابق وبين عمه الملك فؤاد لم يتوقف عند حد زرع الجواسيس والأعوان فقط بل تطرق إلى ارتكاب عمل تخريبى كان هدفه اغتيال الملك فؤاد بدليل قيام الخديوى عباس بإدخال المتفجرات إلى مصر وطبع المنشورات ضد الملك فؤاد ، وكذلك الخطابات الشخصية التى كانت وسائله للاتصال بأعوانه فى مصر .

ولقد نجح نشأت رئيس ديوان الملك فؤاد فى احباط محاولة لاغتيال الملك حين وجه جهاز الأمن الرسمى لعمليات رصد وضبط محاولات تهريب الأسلحة التى كان الخديوى يرسلها إلى مصر من استانبول عن طريق السلوم [١] .

وكشفت الوثائق التى ظهرت حتى الآن ضمن أوراق حسن نشأت عن نشاط عباس حلمى ضد الملك فؤاد خاصة فى أوربا وعلاقاته بالطلبة المصريين هناك ، ومحاولات الملك فؤاد من جانب آخر عن طريق رجله الأول حسين نشأت للتجسس على الخديوى وفض مجموعات الطلبة من حوله . .

كما كشفت تلك الوثائق خاصة المتعلقة بمحاولة اغتيال الزعيم سعد زغلول فى عام ١٩٢٤ والمتورط فيها الطالب «عبد اللطيف الدلبشانى» أنه كانت هناك مؤامرة فعلية لاغتيال الملك فؤاد بواسطة أعوان الخديوى عباس وذلك باستخدام المتفجرات

(١) المجلة التاريخية المصرية ــ مجلد ٣٤ لعام ١٩٨٧ . .

بغرض تغيير الدستور ونظام توارث العرش فى مصر وتدمير المبانى الحكومية . . من جانب آخر كشفت هذه الوثائق عن وجود اتفاق سرى لإدخال الخديوى السابق إلى مصر وإعلانه ملكا بالقوة . . واستخدام الديناميت لتدمير القناطر والكباري لمنع من يعارضهم فى تنفيذ مؤامرتهم .

ويؤكد الدكتور محمد أنيس فى كتابه «صفحات مجهولة من تاريخ مصر» أن زمن هذه المؤامرة كان فى الفترة من أكتوبر عام ١٩٢٠ وحتى يوليو عام ١٩٢٤ وأن الذى أبلغ عنه هو الأمير محمد توفيق فاضل أحد أفراد حاشية الخديوى السابق ، والذى كان قد طرد من الخدمة فى مارس عام ١٩٢٣ . . ورغم ما توافر من أدلة إتهام . . إلا أن هذه القضية قد حفظت لعدم وجود الأدلة الكافية وفق ما أذيع وقتها . .

ومن خلال تتبع واع لمجريات أحداث هذه المحاولة . نستطيع أن نؤكد أنه لولا حنكة البوليس السياسى الذى كان يعمل تحت رئاسة حسن نشأت رئيس ديوان الملك فؤاد واليقظة الكبيرة التى تحلى بها رجاله . . لاستطاع الخديوى عباس أو أحد أعوانه النيل من الملك فؤاد . . والاطاحة به . .

وقد برز فى هذا التوقيت دور وزارة الداخلية والقسم المخصوص بها الذى يعرف الآن باسم مباحث أمن الدولة أذ أثبت رجال هذا الجهاز قدرتهم على حماية الملك . . بدلا مما كان يضطلع به الانجليز ورجالهم لحماية حكام مصر من قبل . .

ويشير العديد من المؤرخين فى هذا السياق إلى أن رجل البوليس السياسى الذى دفع به الملك فؤاد لاحباط كل محاولات الخديوى عباس حلمى وبالتالى النجاة من الاغتيال كان رجلا تركيا يدعى «أحمد نجاتى» . . وقد عمل فى الفترة من ١٩٢٤/١/١ وحتى آخر ديسمبر من نفس العام مابين مدينتى القاهرة وبيروت . .

وكان ضابط البوليس السياسى تركى الجنسية يعمل فى الأصل موظفا فى وزارة الداخلية المصرية ، وتكشف التقارير أنه كان يتقاضى راتبا أو مكافأة شهرية قدرها ثماني جنيهات . . وكان يراسل بتقاريره كل من محمود فهمى العيش باشا مدير إدارة عموم الأمن العام بوزارة الداخلية وحسن نشأت رئيس الديوان الملكى .

والغريب ـ كما أكد معظم المؤرخون ـ أن هذا الرجل كان يعمل فى وظيفته آنذاك بشكل مؤقت وأنه فى المقابل كان يطمع فى أن يلحق بوظيفة دائمة والغريب

أيضا أنه كان يكتب تقاريره باللغة التركية . . وكان أحد المترجمين الأتراك يتولى ترجمتها إلى اللغة العربية . .

ونظرا لأهمية الدور الذى لعبه رجل الأمن أحمد نجاتى فى حماية الملك فؤاد فقد تحدث عنه العديد من المؤرخين المصريين حيث أشاروا فيما ذكروه عن دوره إلى أن أهم ما قام به من نشاط تجسس فى مدينتى القاهرة وبيروت كان لكشف النقاب عن محاولات الخديوى عباس حلمى وأعوانه ضد الملك فؤاد .

وقد تجلت قدرة هذا الرجل الأمنية فى تجنيد العديد من الأعوان للعمل لصالح الملك فؤاد وحفظ حياته ولم يكن يفرق فى اختياره لهؤلاء الأعوان بين المصريين والأتراك . . كما يرجع إليه الفضل فى المقام الأول فى التحذير من نشاط امرأة الخديوى عباس حبيبة هانم التى كلفت بمهمة اغتيال الملك فؤاد . . وكما سبق وأوضحنا . . الكشف عن نشاط إحدى الجمعيات السرية المصرية التى كانت تتعاون مع المخابرات البريطانية ضد الملك فؤاد ، والذى كان من بين أعضائها «أدريس فؤاد» رئيس الجمعية وبعض أعوان الخديوى عباس حلمى .

الفصل الخامس:

من واقعة إغتيال القصاصين
إلى الموت فى روما

فى ٢٨ ابريل عام ١٩٣٦ . . توفى الملك فؤاد ، وكان لابد من أن يعتلى العرش وفق نظام الوراثة الذى وضعه وأقره الدستور من بعده . . ابنه الأمير فاروق الذى كان فى هذه الفترة غائبا عن مصر . . حيث كان يدرس فى لندن . .

وفى هذا التوقيت لم يكن الأمير فاروق قد بلغ سن الرشد . . حتى يتمكن من تولى عرش مصر . . إذ كان عمره آنذاك ستة عشر عاما . . وكان والده قد بعثه إلى بريطانيا لدراسة الفنون العسكرية . . وهو فى سن الخامسة عشرة وهناك على حد قول عادل ثابت . . قام بأول دور من أدواره السياسية الرسمية والدولية عندما مثل والده الملك فؤاد فى جنازة الملك جورج الخامس .

ويبدو أنه أقام خلال وجوده بلندن علاقة صداقة شخصية مع الملك ادوارد الثامن الملك الجديد لبريطانيا ، غير أنه وبعد ستة أشهر فقط من إقامته فى لندن توفى الملك فؤاد ، وعاد إلى مصر من أكاديمية «وولتش» بعد بضعة أيام ليتولى منصب ملك مصر خلفا لوالده .[1]

ولما كان فاروق لايزال أصغر كثيرا من أن يتم تنصيبه ملكا بصورة رسمية ، فقد تم تشكيل مجلس أوصياء للحكم باسمه وبرئاسة الأمير محمد علي توفيق . . وعضوية كل من عزيز عزت باشا ، وشريف صبرى باشا خال الملك وعلى ماهر باشا .

ويؤكد الكاتب الصحفى محمد التابعى أن الأمير فاروق عاد من انجلترا حيث بدأ دراسته هناك فى الأسبوع الأول من شهر مايو سنة ١٩٣٦ . . كما كان هناك اتجاه لرفع سن الرشد إلى ٢٥ عاما بدلا من الثامنة عشرة وفق اقتراح الأمير محمد على توفيق على أن يعود فاروق مرة أخرى إلى انجلترا لاستكمال

---

(١) فاروق الأول ــ الملك الذى غدر به الجميع ــ عادل ثابت ص ٣٥ ، ٣٦ . .

دراسته . . ولكن الوزارة الوفدية برئاسة مصطفى النحاس رفضت هذا الاقتراح وتمسكت بأحكام الشريعة والقانون والدستور . . وأن هذه جميعا تقرر أن سن الرشد هو الثامنة عشرة هلالية ، وأن جلالة الملك يتولى ويمارس سلطاته الدستورية والحالة هذه فى يوم ٢٨ يوليو عام ١٩٣٨ [١] .

والغريب كما يرى بعض المؤرخين أن استمساك زعماء الوفد بأحكام الشريعة والقانون والدستور . . لم يكن سوى ذريعة أو حجة . . لأنهم اعتقدوا أن فى إمكانهم أن يضعوا فاروق الملك الشاب فى «جيوبهم» وأنهم يمكن أن يسيروه ويوجهوه كما يريدون . . خاصة بعدما أراحهم الموت من خصمهم العنيد الملك فؤاد [٢] .

وحتى يبلغ الملك فاروق سن الرشد . . تقرر أن يقوم برحلة طويلة إلى أوروبا لعلها تزيد من تجاربه ومعلوماته . . كما تقرر أن يصحبه فى هذه الرحلة أمه الملكة نازلى وشقيقاته الأميرات وأستاذ اللغة العربية أحمد يوسف ومستر فورد مدرس التاريخ والجغرافيا والسيدة المرافقة زينب ذو الفقار وابنتها صافيناز ذو الفقار ـ الملكة فريدة فيما بعد . .

كما شارك فى هذه الرحلة خال الملك الوجيه حسين صبري وابنته وزوجته السيدة شهيرة الدرملى . . ومن الحاشية أحمد محمد حسنين ومعه ياوره الخاص عمر فتحى وطبيب الخاصة الملكية الدكتور عباس الكفراوى والأمين الثالث على رشيد والدكتور حسين حسن مساعد مدير السكرتير الخاص للملك .

وأوفدت وزارة الداخلية اثنين من ضباطها ليكونا فى حراسة الملك . . وقد تحدد يوم ٢٧ فبراير موعد السفر من بورسعيد على ظهر الباخرة «فايسروى أوف أنديا» [٣] واستمرت الرحلة قرابة خمسة أشهر . . حتى يوم الأحد الموافق ٢٥ يوليو عام ١٩٣٧ . . بوصول السفينة التى تقل الملك فاروق إلى ميناء الاسكندرية فجر ذلك اليوم ، وفى ٢٩ يوليو عام ١٩٣٧ تولى الملك فاروق سلطاته الدستورية [٤] . . ومنذ ذلك التاريخ أصبح الحاكم العاشر الذى جلس فوق عرش مصر من سلالة الوالى محمد على باشا خلفا لوالده الملك أحمد فؤاد . .

(١) من أسرار الساسة والسياسة ـ محمد التابعى ص٢٩
(٢) المصدر السابق ١١
(٣) المصدر السابق . .
(٤) موسوعة حكام مصر ـ مصدر سابق . .

ويقول التاريخ أن فاروق ظل ملكا على مصر التى ظلت محتفظة باستقلالها غير الكامل من بريطانيا إلى أن قامت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ التى أطاحت بعرشه وأجبرته على التنازل عن ذلك العرش لأبنه الطفل أحمد فؤاد الثانى . . وتم توقيع وثيقة التنازل فى قصر رأس التين فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢ . . ومن ثم غادر البلاد إلى إيطاليا حيث توفى هناك عام ١٩٦٥ . . وعندما توفى دفن فى مصر فى مسجد الرفاعى بجوار جثمان والده الملك فؤاد [١] . .

* * *

وطوال هذه الفترة التى امتدت لخمسة عشر عاما . . أثبتت حوادث التاريخ المدون فى الوثائق والكتب والمراجع . . أن هذا الحاكم قد تعرض لأربع محاولات اغتيال . . اثنتان منهما مؤكدتان بالوثائق والمستندات ومدونتان فى مذكرات بعض الساسة المصريين الذين عاصروا فترة حكم فاروق . . الأولى محاولة اغتياله عند قرية القصاصين فى عام ١٩٤٣ وهو ما يعرف فى التاريخ بحادث القصاصين .

والمحاولة الثانية كانت فى عام ١٩٥١ حين أطلق عليه الضابط مصطفى كامل صدقى رصاص مسدسه أثناء دخوله لمنزله الوصيفة ناهد رشاد بالجيزة ولكنه لم يصب بسوء . . وأفلت من إطلاق الرصاص فنجا بأعجوبة من الموت هذه المرة . . رغم أنه قد أصيب فى المحاولة الأولى . . وفق ما ذكرته التقارير الطبية بكسور فى الحوض ورضوض وكدمات فى بعض أجزاء جسمه . .

أما المحاولتين غير المؤكدتين . . فقد أشار إلى إحداهما الضابط سيد جاد عضو جماعة الحرس الحديدى والذى شارك بنفسه فى تنفيذ تلك المحاولة التى استهدفت اغتيال الملك وفق تعليمات أحد الباشوات الذى استأجره لهذه المهمة ، والثانية وقعت فى مدينة روما . . وقد أشيع أن الرئيس عبد الناصر هو الذى أوفد أحد رجاله لقتل الملك بالسم عندما كان يقيم آنذاك فى منفاه الاختيارى . .

ولما كنا نقدم فى هذه الأوراق حصرا شاملا لكل محاولات اغتيال حكام مصر . . سواء من واقع ما ذكرته الأوراق التاريخية المعروفة والموثقة . . أو مما سمعناه أو قرأنا عنه فى مذكرات بعض الذين تحدثوا عن ذلك . . فسوف نتوقف عند تلك

---

(١) المصدر السابق . .

المحاولات الأربع وبالتفصيل . . مع التركيز على المحاولتين المؤكدتين واللتين وقعتا فى عامى ١٩٤٣ و ١٩٥١ . .

* * *

ووفقا للمنهج العام الذى اتبعناه من قبل كان علينا أن نلقى بعض الأضواء على العصر الذى تواجد فيه الملك فاروق . . لنتعرف من خلاله على بعض الملامح الخاصة به وبعض الملامح السياسية أيضا .

وحين يتطرق الحديث عن أخص ملامح عصر الملك فاروق . . وما يتعلق بأحواله الشخصية لاشك . . أن الظروف التى ولد وتربى فيها . . بل والعوامل التى أثرت فى توليه حكمه والظروف التى حكمت تلك العوامل . . تكون من أهم ما يثير لعاب الباحثين والمؤرخين . . وأيضا المتخصصين فى فن الحكايات . . ويأتى فى إطار هذه الاثارة على المستويين التاريخى والاجتماعى . . الظروف التى ولد فيها هذا الملك الصغير . . خاصة وأنه كان أول حاكم لمصر يتولى العرش من أم جاءت من خارج أسرة الوالى محمد على باشا الكبير . . وقد فتح أبوه بذلك بابا جديدا للأنساب الملكية عندما اختلطت بنساء عامة الشعب . .

وأكثر من ذلك كان الملك فاروق نفسه من أشد المعجبين بتلك الخطوة التى إتخذها والده من قبل فسار على نفس دربه . . حين تزوج من امرأتين كانتا تنتميان لعامة الشعب أيضا .

ويهمنا فى هذا السياق أن نتحدث أولا عن ظروف ميلاد هذا الطفل باعتباره كان يمثل لأبيه بداية عهد جديد . . إقتضى منه ذلك أن يصدر قانونا جديدا لوراثة العرش . . بحيث يضمن له ولذريته من بعده أن يكون الأبن الأكبر ملكا على البلاد من بعد وفاته . . وقد نجح فى تلك الخطوة بإستبعاد كل أبناء عمومته وذريه أخيه توفيق وابنه من بعده عباس حلمى الثانى عن العرش .

وتقول سطور التاريخ الملكى أن الأمير الصغير ولد فى ١١ فبراير عام ١٩٢٠ وهو أول أولاد الملك فؤاد الذكور من زوجته الثانية الملكة نازلى . . وكان قد أنجب من قبل ولدا أسماه اسماعيل من زوجته الأولى الأميرة شويكار . . لكنه توفى صغيرا . .

وقد صاحبت ولادة فاروق العديد من الروايات والحكايات كان أخطرها ما تردد بشأن ولادته فى الشهر السابع . . وعما إذا كانت هذه الولادة تقلل من نسبه الملكى . ومن بعد ولادة فاروق أنجب والده ثلاثة بنات صغيرات . . وكان من قبل قد أنجب إبنة رابعة من زوجته الأولى شويكار .

وجاء ميلاد فاروق ليحمل أنباء سارة لوالده الذى كان ينتظر مولده بفراغ الصبر . . لكى يضع حدا للجدل الذى كان محتدماً فى الأوساط السياسية خاصة البريطانية فيما يخص ولى العهد القادم من بعد رحيله . . وليقطع الطريق أمام خصومه وأعدائه من الأسرة المالكة الذين كانوا فى انتظار تلك الفرصة للجلوس بدلا من ابنه على عرش مصر . .

وتزوج الملك فاروق فور توليه حكم مصر من الملكة فريدة وأنجب منها ثلاثة بنات أيضا . . لكنه وبحثا عن ولى العهد تزوج من أخرى وهى الملكة ناريمان . . وقد نجحت بالفعل فى تحقيق أمنيته . . فجاء الأمير أحمد فؤاد الثانى الذى رحل عن مصر . . وهو لا يزال وليدا صغيرا . . وكما هو معروف . . لقد تولى فاروق حكم مصر وهو دون السادسة عشرة . . واستمر فوق عرش مصر قرابة خمسة عشر عاما ، حتى تنازل عن العرش وهو فى سن الثانية والثلاثين من عمره منيها بذلك عصرا ملكيا طويلا استمر قرابة مائة وأربعين عاما . .

* * *

أما عن أهم الأحداث السياسية التى ارتبطت بعصره . . فكانت كثيرة وساخنة . . ويأتى فى مقدمتها توقيع مصر لاتفاقية أو معاهدة الصداقة مع بريطانيا . . فى شهر أغسطس عام ١٩٣٦ . . وقد وقعها عن الجانب المصرى الزعيم مصطفى النحاس التى أطلق عليها معاهدة الشرف والكرامة . . وكانت المفاوضات بشأن تلك المعاهدة قد استغرقت عدة أشهر شهد الملك فؤاد جانبا منها قبل رحيله . . كما كانت أيضا سببا أساسيا فى ازدياد الهياج الشعبى وكراهية الناس للانجليز . . وتعاطف الملك فاروق من ناحية أخرى مع هذا الهياج . . ووقوفه إلى جانب الارادة الشعبية . .

هذا التعاطف الذى بدى منذ اليوم الأول لتوليه السلطة . . مع موقفه المعارض للاحتلال البريطانى كاد أن يكلفه حياته عند قرية القصاصين . . عندما تم تدبير محاولة اغتيال الأولى . . وكان من الواضح أن الجيش البريطانى يقف وراء تلك المحاولة .

ولا ننسى أن ننوه فى هذا السياق . . إلى حادث سياسى آخر . . كان على جانب كبير من الأهمية وهو سطوع نجم جماعة الأخوان المسلمين . . التى تكونت لأول مرة فى عام ١٩٢٨ على يد الشيخ حسن البنا . . وزيادة قوة نفوذها وسلطانها فى الفترة التى تزامنت مع تولى الملك فاروق حكم مصر . . هذا النفوذ امتد إلى العديد من جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية . . مما جعلها قوة لا يستهان بها فيما وقع من أحداث هذه الفترة . .

وقد شمل نشاط هذه الجماعة فى الفترة المنوه عنها . . النزول للشارع السياسى بعد تكوين هيكلها العسكرى . . الذى اضطلع بمهامه الكبرى فى تنفيذ العديد من الاغتيالات السياسية . . والغريب وفق ما سطره المؤرخون . . أن هذه الجماعة لم تفكر فى القيام بأى عمل من أعمال الاغتيال أو التصفية الجسدية ضد الملك فاروق نفسه . . وقد يكون ذلك راجعا فى الأصل إلى نجاح ذلك الحاكم فى احتواء أعضاء هذه الجماعة ورئيسها الشيخ حسن البنا . . بل واستعانته ببعض هؤلاء الأعضاء فى الوقوف بجانبه فى صراعه مع خصومه السياسيين . .

ولا يمكن أن يكتمل ذكر الأحداث السياسية الهامة التى ارتبطت بحياة الملك فاروق دون أن نشير إلى العديد منها . . مثل نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وحرب فلسطين عام ١٩٤٨ . . وأيضا الهزات السياسية العنيفة التى اجتاحت الشارع المصرى بدءاً من عام ١٩٥٠ والتى انتهت بقيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ . .

* * *

ونحن على بعد خطوات قليلة للتعرف على تفاصيل محاولات اغتيال الملك فاروق التى تمكنا من حصرها فى أربعة فقط . . كانت هناك شهادة تاريخية لابد من الاشارة إليها . . مما سجله الضابط سيد جاد فى مذكراته عن محاولات اغتيال الملك فاروق . . لقد ذكر أن الملك قد تعرض لأكثر من خمس محاولات لاغتياله . .

وجاء حديثه عن تلك المحاولات ضمن ما ذكره عن دوره فى حماية فاروق كأحد أعضاء جماعة الحرس الحديد ، التى كونها الملك لهذا الغرض . . ورغم ذلك سوف نركز فقط فى أوراقنا القادمة على ما ذكرناه عن تلك المحاولات الأربع . . دون أن نغفل الحديث عن المحاولات الأخرى . . على سبيل التنويه .

●● المحاولة الأولى:

على الرغم من وجود شبه اتفاق بين عموم المؤرخين المصريين والأجانب . . على نتيجة حادث القصاصين الذى وقع للملك فاروق فى عام ١٩٤٣ . . إلا أننا لاحظنا كذلك وجود قدراً مساوياً من الخلاف فيما يتعلق بتحديد الجهة المسئولة عن تبرير ذلك الحادث . . إذ رأى بعضهم أن ما وقع للملك فاروق فى منطقة القصاصين لايعدو أن يكون حادثاً فردياً . . دون أن يكون وراءه أية دوافع . . فى حين أكد العديد من رجال السياسة والصحفيين الذين عاشوا هذه الفترة أن ما وقع فى القصاصين . . إنما كان محاولة مؤكدة لاغتيال الملك فاروق ، دبرتها القوات البريطانية للتخلص منه . وقد استندوا فى رأيهم إلى أن هذا الحادث الذى نتج عنه نجاة الملك بأعجوبة إنما جاء فى أعقاب أزمة ٤ فبراير ١٩٤٢ . . وموقف الملك فاروق الواضح من بريطانيا وانحيازه للارادة الشعبية التى كانت تعارض الاحتلال .

وكان علينا لتحقيق حياد الرواية أن نتوقف عند الذى ذكره كل فريق ، من واقع ما هو مدون . . ودوافع كل جهة من الجهات التى أعلنت أنها ترى مسئولية عن الحادث .

وتبدأ وقائع حادث القصاصين وفقاً لما سوف نسطره هنا من واقع شهادة أحد الذين عاصروه . . ومن الذين شاركوا فى انقاذ الملك فاروق . . حيث كان أصيب من جراء الحادث وأخذ ينزف الدم بشدة لولا مساعدة هذا الرجل عندما بادر بالاتصال بالمسئولين كما نوه هو عن ذلك فيما سوف يرويه لنا .

يقول عم «نجيب يوسف» باشكاتب المنشآت الهندسية رقم ١٤٠ بالقصاصين سابقا . . والكاتب بمصحة فؤاد الأول بألماظة . . عما شاهده : «كان لى شرف أن أكون فى معية جلالة الملك المفدى حتى وصل إلى المستشفى العسكرى بالقصاصين وعرفت معلومات وحوادث لم يسبق نشرها .

ففى يوم الاثنين ١٥ نوفمبر عام ١٩٤٣ . . ونحو الساعة الرابعة والنصف عصراً سمعت صوت اصطدام مروع . . فبادرت وزميلى الضابط أحمد لطفى التركى حيث لقيت شابا فى مقتبل العمر . . له لحية جميلة صغيرة يضطجع فى منتصف الطريق وهو يتألم . . فسارعنا إلى حمله فى مكان مرتفع . . وأحضرت أناء من الماء ثم قدمته إليه فرفض أن يشرب .

كنت وزميلى فى حيرة شديدة . . ولا نكاد نصدق أنه مليكنا فكثيرا ما رأينا فى هذا الطريق ضباطا من الفرنسيين لهم لحى صغيرة ، لولا أن جلالة الملك كان يحمل على كتفه إسما من البلاتين هو «فاروق الأول» . . وكان جلالته يرتدى رداء هو غاية فى التواضع والبساطة ويتألف من بنطلون كاكى قصير وحذاء من الشامواه بدون جورب وساعة معدنية بيضاه وسوداء قاتمة . . وكأنما أحس جلالته بما يدور فى خواطرنا من شتى الأحاسيس فسرعان ما سمعناه منه :«يارب لطفك . . يارب لطفك» . .

وجريت إلى مدير المعسكر الكابتن «بريدو» فقلت أن جلالة مليكنا قد أصيب فى حادث أمام المعسكر . . فأمر أحد ضباطه بقيادة سيارته الخاصة لنقل حضرة صاحب الجلالة إلى المستشفى العسكرى . . ثم مضت السيارة ومع جلالته اثنان من الحاشية . . وحضر فى هذه اللحظة سائق جلالته . . كما كان هناك شخص يسيل منه دم غزير والظاهر أنه نسى نفسه تماما فعاونته ومعى السائق أبو الذهب على ركوب عربة المليك وجلس بجانبه وبلغنا المستشفى بعد عشر دقائق ، ولقينا ضابطا انجليزيا يعمل طبيبا ويحمل فى يده زجاجة «كلونيا» ثم قربها من جلالة الملك ورجا من جلالته أن يستنشق منها لكن جلالته رفض قائلا : أنا لست مغمى على . . إننى منتبه تماما . .

ثم قال لى جلالته : «أنا لا أريد شيئا من هؤلاء» . . وأدركت مغزى القول الكريم ، ولما بلغنا إلى باب المستشفى كان لى شرف حمل جلالته مع السائق أبو الذهب ثم حضرت دكتورة برتبة ضابط وفحصت الصدر والبطن بعد أن سألت جلالته عن موضع الألم ورأيت جلالته بعد فحصه يبتسم رغم الآلام الشديدة التى يعانيها ، وذلك حين رأى ضباطه وجنوده المصريين أحاطوا بالمستشفى ثم

أسرعت سيارة المليك الكبيرة إلى مكتب التلغراف بالقصاصين وكانت الساعة السادسة إلا دقيقة . .

وأذكر هنا أن سائق جلالة الملك اخترق تلالا رملية عالية معرضا نفسه للخطر حتى يصل قبل أن يغلق مكتب التلغراف . . ثم خاطبنا الموظف واتصلنا بسراى عابدين وقصر القبة والوزارات . . كما اتصلنا بالدكتور على إبراهيم باشا الذي حضر مع زملائه بطائرة [1] . .

وأضاف شاهد العيان في رسالته الخطية عن تفاصيل هذا الحادث قائلا :

وعرفت كيف وقع الحادث . . فإن جلالة الملك كان فى الصيد قرب مدينة الاسماعيلية ، وفى معية جلالته ثلاثة من أمهر الصيادين ، وكان الصيد فى هذه المرة كثيرا حيث ملأ عربة بوكس كبيرة وعادت القافلة على هذا النحو : سيارة الصيد الملكية وسيارة المليك الكبيرة تحمل البنادق . . وبعدها قاد جلالته سيارة صغيرة من نوع «مرسيدس» أهداها لجلالته هتلر ، وقد سبقت هذه الزيارة السيارة القافلة . . بل أنها كانت تسابق الريح .

وكان جلالة الملك رغم هذه السرعة الفائقة ينظر إلى الجهة الأخرى من قناة الاسماعيلية حيث مزارعه الجميلة ، وفى نفس الطريق كانت توجد جرارة يبلغ طوالها ١٣ مترا آتية من بنى غازى وقد انحرفت فجأة شمالا فسدت الطريق وأرادت دخول معسكر المنشآت العسكرية رقم ١٤٠ . . غير أن الباب لسوء الحظ لم يفتح فى الوقت المناسب . . وهنا تجلت عبقرية الملك فى فن القيادة . . فهو حفظه الله لو سار تواً لكان معناه الاصطدام المحقق ، وان سار شمالا تعرض للانحدار فى ترعة الاسماعيلية . . إذن فلينحرف يمينا ولبس أمام مقدمة الجرارة بنصف دائرة ، وفى هذه اللحظة تحركت الجرارة نصف خطوة إلى الأمام فصدمت عربة المليك صدمة خطيرة أطارت العجلات الأمامية وكسرت الباب الذى وقع منه جلالته وتطاير الزجاج .

أما عن كيفية انتشار الخبر فيقول نجيب يوسف فى شهادته التاريخية : ان معسكر رقم ١٤٠ الذى وقع أمامه الاصطدام يضم ١٥٠٠ من العمال والصناع والمستخدمين

---

(١) رسالة خطية من نجيب يوسف ـ محفوظة بقسم المعلومات والميكروفيلم بأخبار اليوم

وأكثرهم مصريون . . وهنا لابد لى أن أذكر بالفخر الشاب الجسور محمود خليل شومان الذى ما أن علم بالنبأ حتى قفز إلى سيارة تحمل الخضر كانت قاصدة إلى الزقازيق حتى وصل بها إلى قسم البوليس فهجم على رجاله وأبلغهم النبأ فبادر الضابط ورجاله إلى المستشفى العسكرى الانجليزى ، فوصلوا إلى هناك رغم الاحتياطات الشديدة التى كانت هناك بسبب وجود عدد من الأسرى الألمان والإيطاليين . . ويسرنى أن أقول أن المسجد الذى أنشأه جلالة الفاروق بالقصاصين يعد من أجمل المساجد ، كما أن المستشفى كبير للأمراض الصدرية يبلغ اتساعه ٥٠ فدانا [١] . .

* * *

وبخلاف هذا الوصف الذى نقلناه عن رسالة خطية كتبها أحد شهود العيان للحادث كانت هناك العديد من المصادر التاريخية الأخرى التى ذكرت الواقعة . . بل وصورته على أنه حادث اغتيال فعلى دبرته قوات الاحتلال البريطانى . . ومن هذه المصادر على سبيل المثال . . ماذكره مرتضى باشا المراغى آخر وزير داخلية وحربية فى العهد الملكى عن الحادث عندما قال : «فى حوالى الساعة الرابعة من مساء يوم الاثنين ١٥ نوفمبر عام ١٩٤٣ كان فاروق ـ وكانت احدى هواياته قيادة السيارات وبسرعة ـ يمارس هوايته على طريق الاسماعيلية عندما اصطدمت سيارته بسيارة لورى تابعة للجيش البريطانى فتحطمت سيارة فاروق وأصيب بكسر فى ضلوع الحوض ، وتم نقله إلى احدى مستشفيات الجيش البريطانى القريبة من مكان الحادث عند مدينة القصاصين فى حالة خطرة . . ولابد للأمانة أن أقرر أن الجماهير خشيت على فاروق وقلقت عليه وسارت مظاهرات إلى القصاصين تعبر عن مشاعرها لملك مصر .

وقد ظل فاروق فى المستشفى ثلاثة أسابيع نجا خلالها من الموت بأعجوبة بسبب شبابه وقوة احتماله . . ولأن المستشفى البريطانى الذى كان يعالج فيه فاروق يضم أطباء كلهم أنجليز فلقد انتدب للاشراف على علاج الملك طبيب مصرى متخصص اسمه يوسف رشاد كان يعمل فى سلاح البحرية [٢] . .

---

(١) رسالة شاهد حادث القصاصين ـ مصدر سابق

(٢) شاهد على حكم فاروق وسنوات ما قبل الثورة ـ مرتضى المراغى ـ مجلة أكتوبر ـ الحلقة ٩ بتاريخ ١٩٨٦/٣/٢٣ . .

من ناحية أخرى ذكر الكاتب الصحفى صبرى أبو المجد عن حادث اغتيال الملك فى القصاصين : «لقد كانت واحدا من ملايين شباب مصر الذين انفعلوا بحادث القصاصين . . وكان الجانب الذى أثارنى فى هذا الحادث بالذات أكثر وأكثر اتهام الجيش البريطانى بتدبير حادث القصاصين للتخلص من فاروق وتوليه الأمير محمد على توفيق ولى العهد العرش بعده .

وفى صبيحة اليوم التالى للحادث خطبت فى تلاميذ مدرستى وكنت ضمن طلبتها وقتئذ فى نهاية المرحلة الثانوية «البكالوريا» ونجحت فى إخراج تلاميذ المدرسة جميعا . . كما نجحنا فى إخراج تلاميذ المدارس المجاور واتجهنا إلى محطة مصر وهى قريبة من المدرسة وركبنا القطار الذى أقلنا إلى القصاصين . . وفى معسكر الجيش البريطانى الذى وضع به الملك للعلاج رحنا نهتف بحياة الملك وسقوط الاحتلال البريطانى بالعربية والانجليزية [1] . .

وقد أشار الكاتب الراحل صبرى أبو المجد إلى موقف العديد من رجال السياسة المصريين الذين عاشوا تلك الفترة . . وتأكيدهم على أن الحادث كان مدبرا من جانب القوات البريطانية . . وقد جمع كل هذه الآراء فى كتاب صدر له بعنوان «حادث القصاصين» نشره فى حينه .

ولو رجعنا إلى موقف الصحافة المصرية التى كانت تصدر فى ذلك الوقت لوجدنا خلافا كبيرا فيما بينها فى تناول الحادث . . بل وفى نظرتها إليه وإلى الجهة التى دبرته . . حتى أن صحيفة كبيرة مثل «الأهرام» لم تجرؤ على ذكر الجهة التى كانت تملك السيارة التى إرتكبت الحادث . . كما أنها لم تنشر التفاصيل إلا فى الصفحة الثانية . . ففى العدد الصادر من الجريدة بتاريخ ١٦ فبراير عام ١٩٤٣ وفى الصفحة الثانية ضمن باب الحوادث والأخبار نشرت موضوعا تحت عنوان «حفظ الله الفاروق» . . وجاء فى مقدمته : «أبلغنا ديوان كبير الأمناء أمس ١٥ فبراير بالنشرة الطبية الآتية : حدث فى الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم فى طريق الاسماعيلية قرب القصاصين . . أن اصطدمت سيارة حضرة صاحب الجلالة الملك بسيارة نقل . . وقد أجريت الاسعافات اللازمة لجلالته فى إحدى المستشفيات التابعة للجيش البريطانى . . وتبين بعد عمل

(١) مذكراتى فى السجن ـ صفحات مطوية من تاريخنا الوطنى ـ صبرى أبو المجد ص٢٨٠ .

الأشعة أنه يوجد شرخ بسيط لا يتجاوز السنتيمتر بالحرقفة اليسرى مع رضوض بسيطة ، والحالة العامة جيدة والنبض والحرارة طبيعيان» . .

وقد وافق الاطباء على أن ينتقل جلالته إلى قصر عابدين غدا صباحا . .

وذكر الخبر بالاضافة إلى ذلك أسماء سبعة أطباء قاموا بعلاج الملك ، وكان على رأسهم على إبراهيم وأحمد النقيب واثنين من الأطباء الانجليز هما الدكتور روس والدكتور لودى . . كما استطردت الجريدة بعد ذلك فى نقل تفاصيل وقوع الحادث وكيف تلقى الشعب المصرى النبأ وتأثيره على قطاع عريض من الناس .

وفى اليوم التالى الموافق ١٧ نوفمبر عام ١٩٤٣ نشرت نفس الجريدة بالصفحة السابعة موضوعا آخر عن الحادث بعنوان «صحة جلالة الملك وابتهاج الأمة بسلامته» . . وقد أفاض فيه مندوب الأهرام فى وصف تأثير الحادث على الناس فى الشوارع وفى كل أنحاء مصر . . بل وتأثيره كذلك على كل القطاعات الثقافية والسياسية والعسكرية التى أرسلت مندوبيها إلى قصر عابدين لتسجيل التهانى فى دفاتر التشريفات .

* * *

● ● المحاولة الثانية:

عندما نتحدث عن تفاصيل المحاولة الثانية لاغتيال الملك فاروق . . كان لابد لنا وأن نشير ولو بصفة عاجلة إلى حياة اللهو والعبث التى ارتبطت بحياة ذلك الحاكم خاصة فى الفترة التى أعقبت طلاقه لزوجته الأولى الملكة فريدة . . وارتباطه بالوصيفة الملكية ناهد رشاد التى كانت من الأسباب الرئيسية لإقدام عشيقها الضابط مصطفى كمال صدقى على محاولة اغتيال الملك فاروق فى أوائل عام ١٩٥٢ ، كما كان لابد لنا أيضا من الوقوف وبدون التفاصيل على علاقة الملك فاروق بتلك الوصيفة . . كيف بدأت . . ثم تطورت . . وكيف انتهت؟ (*) . .

والحديث عن ناهد رشاد وعلاقة الملك فاروق المتميزة بها ، كما شهد بذلك العديد من المؤرخين والسياسين المصريين الذين عاصروا تلك الفترة . . حتما سوف يجرنا للحديث عن تنظيم الحرس الحديدى الذى كونه الملك تحت إشراف الدكتور

(*) لمزيد من التفاصيل . . يرجى الرجوع إلى كتابنا (ناهد والملك فاروق) . .

يوسف رشاد وطبيبه الخاص . . للتخلص من خصومه السياسيين الذين كانوا موالين للانجليز . . وبعض خصومه من رجال الأحزاب المعارضة مثل الزعيم مصطفى النحاس .

وهناك شبه اجماع على أن علاقة الملك فاروق بالوصيفة الشركسية الجميلة ناهد بكير أو ناهد رشاد . . قد بدأت بعد أشهر قليلة من التحاق زوجها الدكتور يوسف فى خدمة الملك وفريقه الطبى عقب وقوع حادث القصاصين .

هذه العلاقة التى تعدت كل حدود اللياقة والذوق ، وجنحت فى كثير من تفاصيلها لروايات تشبه الاساطير . . إلى الحد الذى جعل من هذه المرأة تحلم بالجلوس فوق عرش مصر بجوار ذلك الملك ، بعدما تخلص من زوجته الأولى الملكة فريدة ، ولم تأتى أحلام هذه المرأة من فراغ . . بل أكدتها العديد من المواقف الخاصة والعامة ، التى أبداها الملك فاروق لنفسه ولمن حوله . .

ورغم علاقة الملك فاروق المتميزة بالوصيفة ناهدرشاد . . فلم تتوقف حكاياته الغرامية عند حد معرفتها بل واصل مؤشر غرامياته وعبثه فى مجال النساء والخمر صعوده حتى وصل إلى النهاية . . عندئذ انقلبت موازين القوى ضده . . وتحول من ملك يحكم إلى ملك يسخرون منه . . وهو الحاكم الذى كانت رعاياه بالأمس ترتجف قلوبها خوفا على حياته التى كاد يفقدها على باب قرية القصاصين .

وفى ظل هذه الظروف التى انقلبت ضد ذلك الملك . . برزت الحاجة لوجود فرق خاصة لحمايته . . بعدما ظهرت بوادر محاولات اغتياله . . وقد تبلورت تلك الفرق المسلحة فيما سعى بعد ذلك بتنظيم الحرس الحديدى . . الذى كانت مهمته الرئيسية حماية حياة الملك فاروق من الاعتداء عليها . . بعدما بات بالفعل مهددا بالاغتيال الذى كان سببه هذه المرة التنافس على قلب امرأة .

ولقد وقعت المحاولة الثانية لإغتيال الملك فاروق . . عندما أطلقت عليه نيران احدى الأسلحة وهو بباب محبوبته وعشيقته ناهد رشاد . . حين توجه إلى منزلها فى ساعة متأخرة من الليل . . فى الوقت الذى كان يرصده أحد منافسيه على قلب هذه الوصيفة . . وذلك بالقرب من منزلها . .

ويحكى لنا أحد شهود عيان تلك المحاولة . . القصة بالتفصيل . . ففى مذكرات مرتضى المراغى وزير الداخلية فى ذلك الوقت . . والتى نشرت فى عام ١٩٨٦ . . قال عن محاولة اطلاق النار على فاروق وهو يدخل منزل ناهد هانم : أنه بتاريخ ٣ مايو ١٩٥٢ أرسل مراسل وكالة اليونايتد برس «المستر كونلز» . . برقية إلى المركز الرئيسى فى لندن تعليقا على نبأ اذاعته محطة راديو أمريكية . . ذكرت فيه أن حادثا جرى للملك فاروق فى نهاية شهر مارس عام ١٩٥٢ . . ويقول المستر كولنز فى برقيته أنه توجه إلى الأمير عباس حليم ابن عم الملك ورئيس نادى السيارات وسأله عن فترات حضور الملك إلى النادى فى الفترة ما بين الخامس والعشرين من مارس والخامس والعشرين من إبريل فقال الأمير أن الملك حضر إلى النادى احدى وعشرين مرة طبقا لما هو مدون فى دفاتر النادى ، وأنه كان دائما فى صحة جيدة جدا ، وأن الأيام الأربعة التى غابها الملك كانت خارج المدينة . . ويتساءل مرتضى المراغى بعد هذه الحكاية : فلماذا هذه البرقية؟ . . وما هو الحادث الذى أذاعته محطة الراديو ؟

وفى اجابته على سؤاله السابق قال مرتضى المراغى : أنه فى مساء يوم ١٦ ابريل عام ١٩٥٢ توجه الملك إلى منزل نهى (يقصد ناهد رشاد) فى الساعة العاشرة مساء ليتناول العشاء ويلعب الورق مع بعض أصدقائه . . وكان مدخل المنزل قليل الضوء ويحجبه عن المنزل المجاور حائط مكلل بأشجار الياسمين . . ولم يكن الحائط عاليا . . ونهايته التى تؤدى إلى المدخل الداخلى للمنزل كانت مظلمة تماما . .

ولما نزل الملك من السيارة لم يتقدم هو للدخول ، بل سبقه رجل الحاشية الإيطالية «بوللى» وتبعه الملك . . عندئذ أطلق شخص كان فى الناحية الأخرى من الحائط النار ، فأصاب «بوللى» فى ساقه ونجا الملك ، وفر الذى أطلق النار عليه . .

وقد أخفى فاروق الحادث عن وزارة الداخلية لكنه طلب تعيين حارسين أحدهما أمام مدخل المنزل والآخر وراء الحائط ، كما أمر بوضع أنوار فوق الحائط . . ولكنى علمت بالحادث وتحريت . . فعلمت أن مصطفى كمال صدقى (المنافس الشرس للملك فاروق على قلب ناهد رشاد) كان موجودا فى القاهرة ذلك اليوم ، وأنه غادر منزله الساعة التاسعة فى سيارة يقودها بنفسه لأنه أخبر ناهد رشاد تليفونيا أنه

سيخرج للنزهة . . وأجابته : «أن شاء الله ترجع سالما . . أعمل حسابك وأنت بتسوق لأن الحوادث كثيرة . . ولم يتكلم مصطفى مع نهى بعد عودته . . ولكنى علمت أنها ذهبت إلى منزله فى اليوم التالى وقابلته . .» .

ولكى يؤكد الوزير مرتضى المراغى صدق ما رواه عن هذه المحاولة . . ذكر فى مقدمة الحلقات التى نشرتها مجلة أكتوبر أنه كان من بين التقارير الأمنية التى كانت تعرض عليه أثناء عمله كوزير للداخلية نصوص الأحاديث التليفونية المسجلة بين الضابط مصطفى كمال صدقى عضو جماعة الحرس الحديدى وسيدة القصر ناهد رشاد .

وكان مرتضى المراغى فى نفس مذكراته قد أشار أيضا إلى بداية الصراع الذى دب بين الضابط مصطفى صدقى وبين الملك فاروق . . منذ تكوين الحرس الحديدى . . حيث اعترض الملك فى بداية الأمر على انضمام مصطفى لتلك الجماعة بحجة أنه شيوعى . . ولولا الضغوط التى مارسها عليه كل من الدكتور يوسف رشاد وزوجته ناهد . . لظل الملك فاروق على عناده فى موقفه ضد إنضمام مصطفى كمال صدقى . .

ليس هذا فقط . . بل يحاول مرتضى المراغى كذلك أن يوحى بأن محاولة اغتيال فاروق تمت بالاتفاق المسبق بين ذلك الضابط وبين عشيقته وعشيقه الملك . . ناهد رشاد انتقاما من فاروق الذى رفض جلوسها بجواره علي العرش واختار بدلا منها ناريمان .

* * *

● ● المحاولات الأخرى:

لقد سبق لنا التنويه عن عدد محاولات اغتيال الملك فاروق . . وقلنا أن هناك شبه تأكيد على أنها محاولتين إثنتين فقط . . الأولى وقعت عام ١٩٤٣ . . والثانية وقعت فى عام ١٩٥٢ . . لكننا فى الوقت نفسه قد نوهنا إلى وجود محاولتين أخريتين أو أكثر . . جاء ذكرهما فى بعض المذكرات التى دون فيها أصحابها كلاما خطيرا عن تلك المحاولات . . وكان على رأس هؤلاء كما أسلفنا الضابط المصرى سيد جاد . . أحد الأعضاء البارزين فى جماعة الجرس الحديدى . . والذى تولى بنفسه تنفيذ بعضها . .

كما يدخل ضمن حديث المحاولات المتبقية لاغتيال الملك فاروق . . ما كانت تنوى القيام به بريطانيا العظمى أيضا . . من قبل فشل محاولتها الأولى فى منطقة القصاصين .

أضف إلى ذلك ضرورة الاشارة إلى محاولة قتل فاروق بالسم ، وقد أشيع أنها قد تمت فعلا على يد أحد رجال الرئيس عبد الناصر . . والتى توفى على أثرها ذلك الحاكم . . عندما كان يقيم فى منفاه فى مدينة روما بإيطاليا . . وقد أشارت العديد من المصادر إلى إضطلاع إبراهيم بغدادى بتنفيذ تلك المحاولة ، بناء على تعليمات الرئيس عبد الناصر . . رغم تكذيب إبراهيم بغدادى قيامه بتلك المحاولة .

وما نود أن ننوه عنه فى هذا السياق . . أن ترتيب المحاولات المتبقية سيظل مفقودا . . الا المحاولة الأخيرة . . التى تزامنت مع موت الملك فاروق فى منفاه عام ١٩٦٥ . . والسبب أن ما ذكره الضابط سيد جاد فى مذكراته عن محاولات قتل أو اغتيال فاروق لم يستند فيه إلى تواريخ بعينها . .

من هنا كان علينا أن ندع ما رواه سيد جاد جانبا . . إلى حين . . حتى نقف على بعض الأسرار التاريخية التى ارتبطت بخطة قوات الاحتلال البريطانى فى التخلص من فاروق قبل تدبير حادث القصاصين . . ردا منها على موقفه المؤيد لقوات المانيا وإيطاليا فى الحرب العالمية الثانية .

ويحدثنا الكاتب الصحفى محمد التابعى عن الخطة البريطانية بقوله :

حدثنى سعادة فؤاد حمزة بك الوزير المفوض للملكة العربية السعودية فقال أنه لما كان فى زيورخ بسويسرا فى عام ١٩٤٢ ـ بعد حادث ٤ فبراير ـ قابلت اللورد . . الذى كان يدير فى الخفاء قلم المخابرات البريطانية فى سويسرا ، وقال له أن الحكومة البريطانية قد هالها ما يجرى ويقع فى مصر فقررت خلع الملك فاروق ، وأن الصعوبة كانت فى اختيار الذى يخلفه على العرش . .

ولقد فكرت الحكومة البريطانية فى أول الأمر فى حفيد الخديوى عباس حلمى الثانى أى نجل الأمير السابق محمد عبد المنعم ، وكان لايزال يومئذ فى سن الرضاعة . . على أن يكون هناك وصى كما هو الحالى فى العراق ، ثم انتهى الرأى إلى مفاوضة الخديوى عباس حلمى الثانى فاتصلوا به فى سويسرا وسافر سموه ، رحمة الله ، إلى استانبول لكى يكون على مقربة من مجرى الحوادث .

وفى استانبول قابله مستر «مرتون» وسلمه رسالة من الحكومية البريطانية . . ومستر مرتون عاش معظم سنى عمره وحياته فى مصر ، وكان يعرف البلاد ويعرف أعيانها وساستها حق المعرفة ، كما كان يجيد الحديث باللغة العربية . . وكان فى أول الأمر موظفا بوزارة الزراعة المصرية ، ثم استقال وعمل مندوبا لجريدة «المورننج البوست» ثم مندوبا لجريدة «الديلى تلغراف» . .

لقد غادر الخديوى عباس حلمى سويسرا إلى استانبول حيث قابله ذلك الرجل وأقام الخديوى السابق ينتظر الاشارة أو الخطوة التالية ، ولكن قلم المخابرات الالمانية أحس أن هناك شيئا مريبا يجرى . . وكذلك أحس الخديوى أن الألمان يشكون فيه ، وأن عيونهم فى استانبول ترقب حركاته ، ويشكون فى سبب قدومه إلى هنا واتصاله بأعدائهم الانجليز ، فخشى الخطر على نفسه وأسرع بمغادرة استانبول عائدا إلى مقره الأمين فى سويسرا [1] . .

* * *

أما عن المحاولات التى روى عنها سيد جاد فى مذكراته وتورطه هو ومجموعته المسلحة بتنظيم الحرس الحديدى . . فى محاولة اغتيال الملك فاروق فنراه يقول :

ذات يوم . . جمعنا الدكتور يوسف رشاد ، وطلب منا اخفاء ما لدينا من أسلحة وكلف حسن فهمى عبدالحميد بهذا العمل . . لكن حسن قام بإلقائها فى إحدى الترع ليلا بدلا من إخفائها وأردت أنا وخالد فوزى أن نستولى عليها بعدما عرفنا بمكانها من حسن فهمى .

وفى منتصف الليل خلعت ملابسى ونزلت الترعة أبحث عنها وتمكنت بالفعل من العثور على بعض القطع دون الباقى . . وحملنا القطع التى عثرنا عليها إلى الدكتور يوسف رشاد ، وشرحنا له الأمر لكنه سكت ولم يعلق فاستشرنا ناهد رشاد فأخبرتنا بأن الملك غير راض عن الحرس الحديدى ، ولم تعد لديه الثقة الكافية فيه وأنه ـ أى الملك ـ سينضم إلى الانجليز ويتحالف معهم . . وأنه قبل منهم لقب «جنرال فخرى» بالجيش الانجليزى . .

---

(١) من أسرار الساسة والسياسة ـ محمد التابعى ص٢١٣ و ٢١٤

واجتمع الحرس فى منزل حسن فهمى عبدالحميد وقررنا إرهاب الملك فاروق وبدأت أدرس عاداته . . وكان بعد تناول العشاء يخرج إلى «الفرندة» ليجلس منفردا وأحيانا كان يتطلع إلى الحديقة من النافذة . . وكانت هذه هى الفرصة الوحيدة أمامنا للنيل منه .

ومن أعلى منزل يطل على القصر وبواسطة منظار ميدانى أطلق حسن فهمى عبد الحميد دفعة من النيران لكنها لم تصبه ، وأصيب الملك بنوع من الجنون واعتقد أن الوفد يرد عليه بهذا النوع من التصفية الجسدية ، وكانت النتيجة استبعاد مرتضى المراغى قليلا ، لكنه شعر بما كان سيقوم به من خيانة للوطن ، فعاد إلى الصف تائبا نادما وطالب بالرد على الوفد فى شخص النحاس باشا ثانية انتقاما لما قام به ضد[1] . .

وفى موضع آخر من هذه المذكرات يشير سيد جاد إلى واقعة اغتيال أخرى كانت موجهة فعلا إلى صدر الملك فاروق . . وقد أفصح لنا هذه المرة عن مدبرها وهو محمد شعراوى باشا ابن هدى شعراوى هانم وإبراهيم باشا شعراوى اقطاعى المنيا على حد قوله . . هذا الرجل الذى كان يكره الملك فاروق ، وكان الملك يبادله نفس الشعور . .

لقد كان شعراوى باشا على حد قوله سيد جاد خفيف الظل وكانت تربطه علاقة مودة بحكم الجوار خاصة بعد ما اشترى «عزبة فيشر» التى كانت تقع أمام عزبته بمركز العياط بالجيزة . . «وكان يستقبلنى كثيرا فى قصره بالحفاوة البالغة حتى أنزلته فى نفسى منزلة خاصة . . وكنت أخشى يوم يطلب فيه الملك رأسه . . لكن الذى حدث أنه ـ أى محمد شعراوى باشا ـ هو الذى طلب رأس الملك . . فقد ألقى ببعض كلمات ـ ذات مرة ـ فهمت منها أنه يود لو يجد شخصا يستطيع تصفية الملك فاروق» [2] . .

أما واقعة الاغتيال الثالثة وفق ما ذكره سيد جاد . . فكانت أيضا موجهة وبشكل مباشر إلى الملك فاروق . . وكان سيد جادنفسه هو المنوط بتنفيذها لولا أنه رفض

---

(١) الحرس الحديدى ـ كيف كان الملك فاروق يتخلص من خصومه ـ سيد جاد ص٢٢ .

(٢) المصدر السابق ص٣٤ و ٣٥

العرض الذى قدم له فى مقابل أن يزوجه الباشا صاحب المحاولة ابنته الثرية وصاحبة الوجه الجميل . . ولأهمية ما ذكره الراوى نفرد له السطور التالية التى يفسر لنا من خلالها تفاصيل تلك المحاولة . .

يقول سيد جاد دون أن يفصح هذه المرة عن اسم الباشا الذى أراد أن يستأجره لتنفيذ محاولة اغتيال الملك بعدما جمعتهما ظروفا قهرية : «وعندما هممت بالانصراف . . رفض الباشا أن نغادر القصر إلا بعد العشاء . . وأثناء تناوله عرف أننى ضابط بالجيش المصرى . . فلمعت عيناه ببريق السرور ، وقبل انصرافى إلى منزل شقيقتى طلب الباشا ضرورة حضورى مرة ثانية لزيارته وشدد على ذلك . . وتطورت العلاقة بيننا ، وتكررت الزيارات المتبادلة . .

وذات يوم عرض الرجل على الزواج من ابنته سيئة الحظ التى تم طلاقها منذ أسابيع قليلة . . ولم أرفض طلبه بل جعلت الأمر معلقا لاننى أحسست بأن هناك شيئا ما فى عقل الباشا . .

وفى المرة أخرى عرض علىّ مبلغا كبيرا من المال أدبر به شئونى إلى أن تتحسن الأحوال . . بعدما علم بالصدفة أننى أواجه صعوبات مالية بعت بسببها قيراطين من أرض عزبتى التى تقلصت مساحتها كثيرا . . لكننى شكرته وأعدت إليه النقود . .

وفى المساء نفس اليوم . . فوجئت بحديث الباشا يأخذ اتجاها غريبا فبعد مقدمات وصل كلامه إلى ضرورة التخلص من الملك فاروق بقتله . . وقال أنه يمكن أن يتم هذا بسهولة بواسطة ضابط فى الجيش . .

ولم أرد لحظتها . . بل التزمت الصمت والسكون حتى أصل إلى قرار الباشا الذى بدأ يعرض الزواج من ابنته الجميلة الثرية ، وانتهى بطلب اغتيال ملك مصر والسودان» .

وفى فقرة أخرى من رواية سيد جاد استكمالا لهذه المحاولة قال : «وبعد ساعات قليلة جاء من يخبرنى بأن الباشا طلب مقابلتى إذا كان بوقتى متسع . . وذهبت إليه وبعد حديث عاطفى أبوى تكلم عن مأساته مع الملك والحرس الحديدى الذى قتل ابنه الوحيد . . قبل أن التحق أنا به . . وتعجبت . . لأنه كان واضحا أن الباشا لايزال صغير السن أمام مغامرات الملك وألاعيب الحكم . . لكن الرجل شرح لى

كيف أنه الحرس الحديدى نسف قصرا لتأديب صاحبه الذى يجهر بعدائه للملك . . فسقطت قطعة كبيرة من الحجارة علي رأس ابنه الوحيد الذى تصادف مروره بالقرب من ذلك القصر فقتل . .

وأقسم الباشا بعد ذلك على الانتقام من قاتل ابنه الصغير . . وقال أنه يغرف جميع ضباط الحرس الحديدى الذين شاركوا فى هذه العملية ، وكان يمكنه أن يقتلهم جميعا لكنه يعلم أنهم ليسوا أكثر من أدوات فى يد الملك . .

وراح الباشا ينظر إلىّ بتأمل شديد وقد أغرورقت عيناه بدموع التأثر لذكر إبنه فقلت له فى منتهى التؤدة : أننى لا أستطيع أن أحقق أمله فى كراهية الملك لأننى لا استطيع أن أتحلل من قسمى بإخلاصى الذى أقسمته للملك ، وهممت بالانصراف فإذا بالرجل يمسك يدى بقوة ويمنعنى من الخروج معلنا أنه سيقوم ورجاله بالتنفيذ والمطلوب فقط منى أن أبلغه بتحركات الملك . . فرفضت تماما وصممت على الخروج من قصر الباشا» [1] . .

* * *

وأخيرا . . كان لابد لنا من التوقف حيال ما تردد عن المحاولة القاتلة التى أودت بحياة فاروق . . أثناء وجوده فى منفاه بمدينة روما بإيطاليا عام ١٩٦٥ رغم وجود أصوات عالية لازالت تشكك وبقوة فى وقوع مثل تلك المحاولة التى يرون أنها ألصقت ظلما بجمال عبد الناصر . .

وعلى أية حال فقد اتضح أن أصحاب هذه الأصوات العالية من المشككين كانوا من طائفة المؤرخين الذين لا يميلون إلى تصديق الشائعات التاريخية . . إلا ما كتب منها فى وثائق معتمدة . .

وكان من بين هؤلاء الدكتور محمود متولى رئيس قسم التاريخ بأداب المنيا . . الذى تكلم فى أحد كتبه عن اغتيال الملك فاروق بالسم فى منفاه . . بقوله : «وهناك قضية اغتيال الملك فاروق الذى توفى فى عام ١٩٦٥ وهو لا يتجاوز الخامسة والاربعين والشائعات التى سمعناها حول قيام المخابرات المصرية بوضع السم له على يد أحد رجالاتها وهو إبراهيم البغدادى . . ولكن ليس هناك ما يوحى بذلك أو يؤكده . . لأن

---

(١) المصدر السابق . .

الإيطاليين الذين قاموا بتشريح الجثة قالوا أن سبب الوفاة كان نتيجة لهبوط فى القلب ، وهذا يمكن أن يكون معقولا لأن فاروق كان مريضا بالقلب ، ونصحه الأطباء أن ينقص وزنه وألا يأكل كثيرا ، ولكن تبقى قضية وضع السم له معلقة إلى حين ظهور وثائق تاريخية حول هذا الموضوع لتكشف لنا الحقيقة» [1] .

وللكشف عن لغز مقتل الملك . . خصص الكاتب الصحفى عادل حمودة فصلا كاملا من أحدكتبه الذى تحدث فيه عن الأمير أحمد فؤاد ابن الملك فاروق والذى وصفه بأنه «الملك الأخير لمصر» من أجل الإجابة على السؤال : «هل قتل الملك فاروق بالسم» [2] ؟ . . كما أخرج الكاتب الصحفى محمود فوزى كتابا آخر عن نفس الموضوع خصص كل أوراقه للحوار الذى أجراه مع إبراهيم بغدادى بشأن اتهامه بتنفيذ اغتيال الملك . .

وقال عادل حمودة على لسان إبراهيم بغدادى . . ردا على هذا الاتهام : «لقد قال لى بالحرف الواحد . . لم يكن لفاروق أى نشاط سياسى فى المنفى يخشى منه ويجعلنا نفكر فى قتله . . فاروق مات بالتخمة» . .

وفى فقرة أخرى يقول : «الشائعة القوية التى يعاملها الناس معاملة الحقيقة تؤكد أن إبراهيم بغدادى دس السم فى طعام فاروق ، بعد أن صدرت الأوامر بقتله ، وتكلفت العملية مليون جنيه وزجاجة صغيرة من سم «الأكوانتين» الذى يقتل ولا يترك أثرا . .» .

ولا شك أن عدم تشريح جثة الملك قد أتاح الفرصة لقبول شائعة قتله بالسم ، وعمل على رواج انتشارها خارج وداخل مصر . . من هنا جاءت سيرة إبراهيم بغدادى الذى قال هو الآخر : لم أقتله ولا ساعدت على قتله ، ولم تقتله الثورة ، ولا فكرت فى ذلك ، وربما كانت هذه الشائعة قد راجت فى عام ١٩٦٨ عند محاكمة رئيس جهاز المخابرات العامة صلاح نصر وربما قالها مع كلام كثير وهو داخل قفص الاتهام . . ولكن لم يسألنى أى مسئول من ضابط الثورة أو من رجال القضاء ولا كانت هذه القضية تؤخذ بصورة جادة . .

لقد سمعت عن ذلك لأول مرة من بناتى وقد سمعتها من زميلاتها فى المدرسة ، وبعدها حملت لقب قاتل الملك السابق فاروق . . وقد ظهرت إعلانات فى بعض

---

(١) مصر وقضايا الاغتيالات السياسية ـ مصدر سابق ص١٠ .

(٢) الملك أحمد فؤاد الثانى ـ الملك الأخير وعرش مصر ـ عادل حمودة .

الصحف تقول فى صراحة وفى وضوح : كيف قتلت فاروق والتوقيع إبراهيم البغدادى . . وهذا شرف أدعيه وتهمة لا أتبرأ منها . . ولكن أحدا لم يقتل الملك . . ولا أحد يفكر فى ذلك [1] . .

أما الكاتب الصحفى محمود فوزى ، فقد ذكر فى كتابه رواية أخرى أكد من خلالها تورط إبراهيم بغدادى فى قتل الملك فاروق . . فقال وهو يتساءل فى بداية حديثه : هل حقيقة قتل إبراهيم بغدادى الملك فاروق؟ . . لقد تردد أن صلاح نصر كان يوهم عبد الناصر بافتعال مؤامرة مدبرة لاغتياله ويخبره بأنه استطاع اكتشافها فى الوقت المناسب والقضاء على مرتكبيها ، لكى يضمن بقاءه في منصبه . . وبلغت سيطرته على عبد الناصر أنه كان يقرر له أين ينام كل ليلة حتى يكون بمأمن من أى مؤامرة على حياته . .

وتطويرا لمثل هذا النوع من المؤامرات المزعومة أبلغ عبد الناصر بأن هناك مؤامرة خارجية تدبرها المخابرات الانجليزية لاغتياله وإعادة الملك فاروق من جديد لعرش مصر ولهذا سارع صلاح نصر بأمر من عبد الناصر بالتخلص من حياة فاروق تأمينا للثورة وحفاظا على حياة عبد الناصر . . ومن ثم أوفد صلاح نصر إبراهيم بغدادى للقيام بهذه المهمة للتخلص من حياة فاروق . . وأن إبراهيم بغدادى قد عمل جرسونا فى مطاعم روما التى يتردد عليها فاروق . .

وبعد أن وضع فاروق تحت المراقبة الدقيقة لمعرفة كل حركاته وسكناته إتفق مع إحدى السيدات التى استطاعت أن تقحم نفسها على حياة فاروق وأن تجلس معه مرتين إحداهما بعد أن تعرفت عليه فى ليلة رأس السنة والثانية فى الليلة الأخيرة فى حياته . .

هذه السيدة الغامضة التى رفض البوليس الإيطالى الافصاح عن شخصيتها بدعوى أنها من عائلة ارستقراطية ومحترمة جدا ولا يمكن الاساءة إلى زوجها . . هذه السيدة كانت مهمتها أن تضع حبة صغيرة جدا من سم «الأكونتين» الذى ليس له أى صفحة تشريحية مميزة لكى تضعها فى كأس الشمبانيا الذى يشرب منه فاروق أثناء العشاء وذلك مقابل مليون دولار أخذتها مقدما [2] . .

ويؤكد محمود فوزى فى روايته : أن إبراهيم بغدادى كان فى نفس المطعم الذى مات فيه فاروق . . كما قال له بنفسه فى هذا الكتاب .

(١) المصدر السابق ـ عادل حمودة .

(٢) كيف قتلت فاروق؟ محمود فوزى ص١٤ و ١٥ . .

وعلى أية حال فلدينا بجانب كل ذلك . . شهادة ثالثة سطرتها الملكة فريدة فى أوراقها الخاصة . . عن آخر لحظة فى حياة الملك فاروق . . ولسوف نسوقها بدون تعليق ولمن يريد أن يعرف حقيقة مقتل فاروق بالسم أو بغير السم عليه أن يقرأ كلمات الملكة فريدة . . بل ويجب أن يعيد قراءة هذه الكلمات عدة مرات . . عسى أن يعرف شيئا جديدا من بين سطورها . .

قالت الملكة فريدة : عندما علمت بوفاة فاروق طرت إلى إيطاليا فى يوم ١٧ مارس عام ١٩٦٥ . . وقد حدثت الوفاة عندما كان الملك يتناول طعام العشاء فى مطعم «دى فرانس» فى قاعة «سانت تروبيز» بروما . . عندما شعر فاروق بتعب وإرهاق ثم أغمى عليه فجأة . . وبذلت عدة محاولات لانقاذه من المتواجدين بالمطعم . . وقام الدكتور «نقولا مارسا» ببذل جهود كبيرة لإنعاش القلب وتدليكه وصاحبه فى السيارة التى نقلته إلى المستشفى . . ولكن أخذ نبض فاروق يبطىء ثم يتذبذب ثم توقف القلب تماما فى الواحدة والنصف .

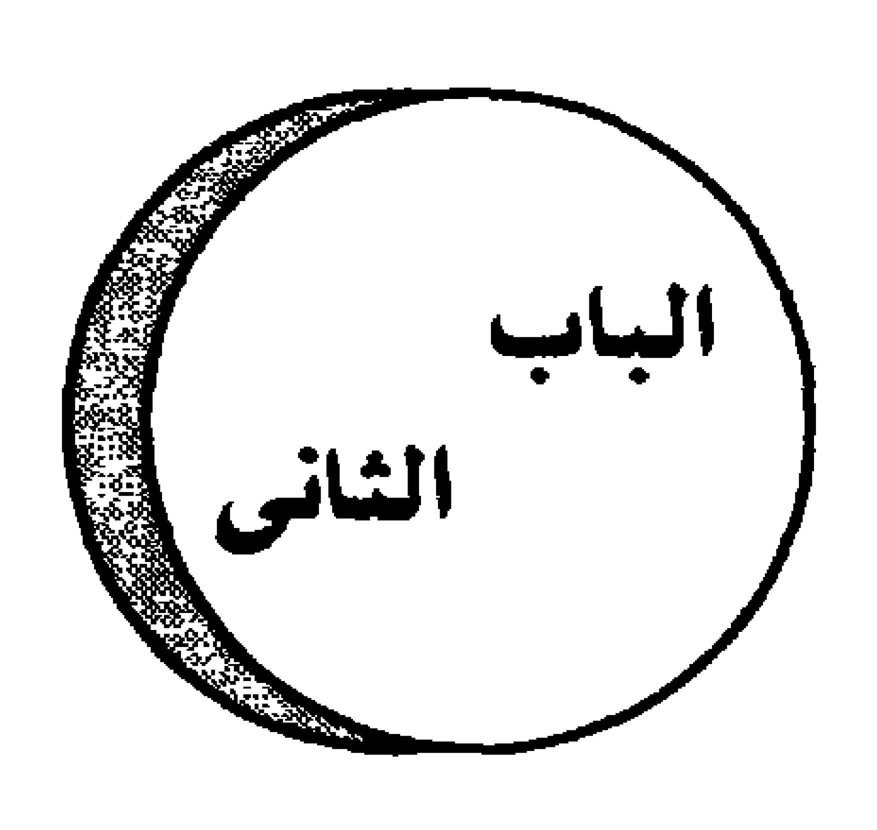
وكان فاروق يبلغ من العمر عند وفاته الخامسة والأربعين من عمره ثم حفظ جثمانه بثلاجة المستشفى . . وفى ٢٠ مارس ١٩٦٥ تم نقل جثمان فاروق إلى إحدى الكنائس فى جنازة بسيطة ملفوفا بعلم مصر القديم ، وحضرها نجله الأمير أحمد فؤاد والأميرات فريال وفايزة وفوزية . .

وبعد عشرة أيام تم نقل الجثمان إلى القاهرة فى ١٧ مارس عام ١٩٦٥ فى منتصف الليل بالصورة التى سبق ذكرها . . ولكن بعد أن عدت إلى بيروت بدأ مشهد الجنازة فى روما يقلقنى . . فاروق ملفوف بعلم مصر ولا يسير فى جنازته إلا أفرادا يعدون بالعشرات . . وبدأت أسأل نفس سؤالا :

ـ ماذا لو كان فاروق قد سمع نصائحى . . هل كان قد تبدل الحال؟ . .

ـ لا أدرى . .

ولكن الشئ الذى كان ملحوظا ، بل كان شيئا مرا ولم يدركه الآخرين . . ولكن الذى شغلنى لوقت طويل هو الطريقة التى مات بها فاروق . . والمكان الذى مات فيه هو أن فاروق قد مات وقضى لحظاته الأخيرة من حياته . . لم يمت على فراشه أو فى بيته ولكنه مات فى مطعم كان يحبه فى روما . . ولا أدرى لماذا جعله القدر يلفظ أخر أنفاسه فى هذه الدنيا . . فى هذا المكان؟ . . هل هناك حكمة . . قد تكون . . ولا أعرفها . . الله أعلم . . هو الذى يعلمها . . أنه مجرد خاطر أفكر فيه . .



محاولات إغتيال الرؤساء

الفصل الأول:

ضباط الثورة.. يختارون «نجيب» رئيسا.. ثم يقررون إغتياله

بالرجوع إلى الخريطة السياسية لمصر فى العصر الحديث والتى حددنا فوقها مواقع الحكام الذين جلسوا فوق العرش على مدى مائة وأربعين عاما . . تبين أن اللواء محمد نجيب يحتل المرتبة الثانية عشرة فى زمرة هؤلاء الحكام الذين تولوا حكم مصرخلال فترتى حكم الملوك والرؤساء السابق التنويه عنهما . . كما أنه من ناحية أخرى يحتل المرتبة الأولى فى قائمة الحكام الذين تولوا مسئولية الحكم فى فترة الرئاسة التى بدأت منذ عام ١٩٥٢ . .

والغريب وكما تبين من ملامح هذه الخريطة أن اللواء محمد نجيب إستطاع فى فترة زمنية قصيرة أن يجمع بين منصب الملك والرئيس فى شخص حاكم واحد . . ذلك لأنه وبعد اختياره قائدا لثورة يوليو في ليلة الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ . . بدلا من اللواء فؤاد صادق الذى رفض تلك القيادة . . بدأ يحكم مصر من خلال رئاسته لمجلس قيادة الثورة لفترة امتدت لأكثر من عام حتى إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية فى ١٨ يونية عام ١٩٥٣ . . ومن بعدها تم اختياره من قبل مجلس قيادة الثورة بالاضافة إلى ذلك ليكون أول رئيس جمهورية فى مصر فى العصر الحديث . . وإستمر ذلك حتى تم عزله واعتقاله فى فيلا «زينب الوكيل» زوجة الزعيم مصطفى النحاس بضاحية المرج بشرق القاهرة . . وقد ظل معتقلا بهذا المكان كما هو معروف حتى أفرج عنه الرئيس السادات فى عام ١٩٧١ . . ثم عاش بعد ذلك فى شقة خاصة بحدائق القبة حتى توفى فى عام ١٩٨٤ عن عمر يناهز الرابعة والثمانين عاما . .

وقد تعرض الرئيس محمد نجيب فى حياته التى قضاها فى الحكم . . وامتدت لأكثر من عامين لمحاولتى اغتيال . . كان وراءها رجال الجيش . . الأولى دبرت فى أوائل يوليو عام ١٩٥٢ ، وكشف النقاب عنها جمال عبد الناصر عضو مجلس قيادة

الثورة آنذاك عندما أعلن أن المتآمرين كان غرضهم الاطاحة باللواء محمد نجيب وقتل كل أعضاء مجلس قيادة الثورة . . أما الثانية . . فدبرها رجال جمال عبد الناصر أنفسهم فى عام ١٩٥٦ أثناء العدوان الثلاثى على مصر . .

وبخلاف هاتين المحاولتين كانت هناك بعض المحاولات الأخرى التى ارتبطت بحياة ذلك الحاكم من قبل توليه الحكم ومن بعده أيضا خاصة فى فترة نشوب أزمة مارس السياسية المعروفة فى عام ١٩٥٤ . . والتى شهدت قمة الصراع بين نجيب وخالد محيى الدين وبين جمال عبد الناصر وبعض رفاقه من ضباط مجلس قيادة الثورة . .

ولسوف نلقى الضوء على تلك المحاولات جميعا . . بعدما أن نعيش ولو لحظات مع أخص الظروف الاجتماعية والسياسية التى دارت فى فلك أيام حكم محمد نجيب . . وفى هذا السياق لسنا فى حاجة إلى التأكيد مرة ثانية على المنهج السابق الذى إتخذناه من قبل طريقا ممهدا لالقاء الاضواء المبهرة على محاولات اغتيال الملوك . . وذلك من خلال تناول بعض الظروف السياسية والاجتماعية التي كان لها تأثير مباشر فى ارتكاب مثل هذه المحاولات وهو ما سوف نسير وفق هداه فيما يخص رحلتنا عبر الطريق الذى نبحث وننقب فيه عن محاولات اغتيال الرؤساء أيضا . .

***

وحين نبدأ رحلتنا للحديث عن حياة الحاكم الثانى عشر فى تاريخ حكام مصر فى العصر الحديث . . والحاكم الأول فى فترة الرئاسة . . اللواء محمد نجيب . . نتبين أنه صاحب سجل مشرف فى الوطنية والشجاعة . . وقد دونت فيه بعض أعماله البطولية فى المعارك العسكرية التى اشترك فيها وأخصها معارك حرب فلسطين الأولى فى عام ١٩٤٨ . .

ولد اللواء محمد نجيب فى مدينة الخرطوم فى ٢٠ فبراير عام ١٩٠١ من أسرة عسكرية عريقة ، وكان والده يوزباشيا بالجيش ثم مأمورا بحكومة السودان . . وأصل بلدته هى «البخارية» مركز كفر الزيات بالوجه البحرى ووالدته مصرية ، ولدت ونشأت فى السودان . .

نشأ الرئيس محمد نجيب بالسودان أيضا وظل يعيش هناك إلى أن أتم دراسته الثانوية تقريبا . . ثم سافر إلى مصر ودخل المدرسة الحربية بالقاهرة فى شهر ابريل عام ١٩١٧ [١] . .

وقد حدثنا اللواء محمد نجيب . . فى أوراقه الخاصة . . عن بعض الظروف التى صاحبت يوم ميلاده فقال : «أنا لا أعرف بدقة تاريخ ميلادى . . أو أعرف ثلاثة تواريخ لميلادى . . ولا أعرف أيهم أصح . . ففى مفكرة أبى الخاصة كتب التاريخ الأول وكان ٢٨ يونيو عام ١٨٩٩ ، وكتب أمامه «نمرة واحد» . . ولأنه كان يطلق علينا أرقاما ، فقد كتب «نمرة واحد ولد يوم كذا» . . «نمرة اتنين ولد يوم كذا» . . وهكذا ولأنى كنت أعتقد أننى أكبر أخوتى فاننى تصورت اننى «نمرة واحد» . . وتصورت أن هذا التاريخ يصبح تاريخ ميلادى لكننى اكتشفت فيما بعد . . أن أبى كان متزوجا من إمرأة أخرى قبل أمى ، وأنه أنجب منها أخى الأكبر «عباس» الذى توفى مبكرا . . ولذا أشك فى هذا التاريخ .

أما التاريخ الثانى فقرره القسم الطبى فى الجيش وكان ١٩ فبراير ١٩٠١ ، وأشك فيه أيضا لأنه يخضع لتقديرات الآخرين والتي يسمونها عملية التسنين . . أما التاريخ الثالث وهو الذى أطمئن إليه أكثر فمأخوذ من تاريخ ميلاد أحد أقاربى حيث أكد لى كبار العائلة أنه أصغر منى بأربعين يوما . . وبالحساب يصبح تاريخ ميلادى هو ٧ يوليو عام ١٩٠٢» [٢] . .

حصل محمد نجيب على إجازة الحقوق فى مايو عام ١٩٢٧ ودبلوم الدراسات العليا للدكتوراه في الاقتصاد السياسى فى مايو ١٩٢٩ ، ودبلوم الدراسات العليا للدكتوراه فى القانون لخاص فى مايو عام ١٩٣١ . . ثم نال بعد ذلك شهادة كلية أركان الحرب فى مايو عام ١٩٣٩ . . وسافر فى رحلة تعليمية لانجلترا وفرنسا لزيارة ميادين القتال . . واشترك فى حرب فلسطين وجرح فيها ثلاث مرات . .

وقد تخرج فى الكلية الحربية بالقاهرة عام ١٩١٨ ثم رقى إلى رتبة الملازم أول فى يوليو عام ١٩٢٤ وإلى رتبة اليوزباشى عام ١٩٣١ ثم إلى رتبة الصاغ عام ١٩٣٨

(١) جريدة المصرى الصادرة بتاريخ ١٩٥٣/٧/٢٤ . .

(٢) مجلة روز اليوسف ــ الوقائع الخاصة بالرئيس نجيب ــ العدد الصادر فى ٨٤/٩/٣ وبالرجوع إليه كتابه محمد نجيب كنت رئيسا لمصر . . ذكر نفس هذه العبارات . .

ووصل إلى رتبة اللواء فى عام ١٩٥٠ . . وفى ٢٥ يوليو عام ١٩٥٢ بعد قيام الثورة بثلاثة أيام أعلن الملك فاروق ترقيته إلى رتبة الفريق مع منحه مرتب وزير . . ولكنه في ٢٦ يوليو وقبيل تنازل الملك عن العرش ورحيله عن مصر أعلن محمد نجيب تنازله عن رتبة الفريق وظل برتبة اللواء حتى رحيله . .

ويؤكد محمد نجيب فى أوراقه الخاصة أنه كان يريد دراسة الطب أو الحقوق ولكنه تراجع عن هذه الأمنية بسبب مصاريف تلك الكليات التى لم يكن يقدر عليها أسرته فى ذلك الوقت . . لذلك قرر دخول المدرسة الحربية . .

أما عن حياته الأسرية . . فقال عنها فى حوار له : «لقد تزوجت ثلاث مرات ، وكان أبى قد تزوج مرتين ، وكانت زوجتى الأولى أم سميحة ابنتى التى ماتت فى عام ١٩٥١ بسرطان الدم ، وبعد أن طلقتها بأربعين يوما تزوجت أم أولادى يوسف وعلى وفاروق ، وكانت سيدة فاضلة ، لكنها كانت غيورة ، ولهذا طلبت منى أن لا أساعد إحدى قريباتى التى كانت فى حاجة إلى كل من يقف بجوارها ، فلم تعجبنى هذه اللهجة ، فقررت أن أتزوج من تلك السيدة ، وفعلاً حصل» .

وإذا ما نحينا حياة نجيب الخاصة جانباً ، ونظرنا للظروف السياسية التى ارتبطت بحكمه ، سوف نتبين تبلورها فى العديد من الأحداث . . كان على رأسها ثورة يوليو فى عام ١٩٥٢ ، واختياره على رأس مجلس قيادة هذه الثورة ، وحل جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٥٣ . . بعد إلغاء القبض على معظم زعماء الجماعة . . وأيضا توقيع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا . . رغم أن نجيب لم يشارك فى التوقيع على هذه الاتفاقية ، وأيضا من المواقف السياسية التى عاصرها نجيب . . كانت أحداث أزمة مارس عام ١٩٥٤ التى أطاحت به بدون اغتيال .

ليس هذا فقط . . بل عاصر اللواء نجيب كذلك حادثين هامين . . هما إعلان الجمهورية عام ١٩٥٣ واختياره لمنصب الرئيس . . ثم العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ . . وهناك إلى جانب ذلك حادث هام آخر . . كان له خصوصية فى نفس محمد نجيب حيث أثر تأثيرا كبيرا فى مسيرة حياته السياسية كرئيس لمصر . . ونعنى به حادث المنشية والاعتداء على حياة جمال عبد الناصر . . فى عام ١٩٥٤ . . والذى أعقبه محاولات رجال الثورة ضبط وتصفية بقية جماعة

الإخوان . . والالتفاف حول محمد نجيب نفسه . . عندما أصدر عبد الناصر أوامره باعتقاله وتحديد إقامته فى فيلا زينب الوكيل بالمرج فى نوفمبر من عام ١٩٥٤ . .

* * *

وحين نعود للحديث مرة أخرى عن محاولات اغتيال ذلك الحاكم . . نكرر ما سبق وذكرناه من أنه فى الفترة من عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٥٦ . . تعرض لمحاولتى اغتيال مؤكدتين . . الأولى وقعت فى عام ١٩٥٢ . . عند ضبط تنظيم داخل الجيش فى سبتمبر من نفس العام . . كان هدفه الاطاحة بمحمدنجيب واغتياله . . ثم اغتيال بقية أعضاء مجلس قيادة الثورة . . والمحاولة الثانية . . فهى التى وقعت له بعد اعتقاله وتحديد إقامته فى منفاه الاجبارى . . بأكثر من عامين . . عندما دبر بعض ضباط الجيش وبتحريض من جمال عبد الناصرلخطفه وإغتياله أثناء العدوان الثلاثى فى عام ١٩٥٦ . .

والغريب وفق ما لاحظناه أن معظم مؤرخينا لم يشيروا فى كتاباتهم عن هذه الفترة إلى تلك المحاولات التى تعرض لها محمد نجيب . . وقد انصب اهتمامهم التاريخى فقط على تسجيل وقائع اغتياله ونفيه الاجبارى بعد حادث المنشية فى عام ١٩٥٤ . . على الرغم من أن نجيب قد ذكر الكثير من هذه المحاولات فى مذكراته وفى بعض أحاديثه الصحفية . . وعلى أية حال . . سوف نستعرض سويا تفاصيل هاتين المحاولتين مما توافر لنا من معلومات من مصادر متنوعة . .

● ● المحاولة الأولى:

لقد ذكرنا من قبل . . أن الرئيس محمد نجيب . . تعرض فى حياته إلى محاولة اغتيال فى فترة حكم الملك فاروق . . وكان من قبل قد جرح ثلاث مرات أثناء حرب فلسطين الأولى فى عام ١٩٤٨ . . لذلك فضلنا من قبل الافصاح عن تفاصيل المحاولة الأولى لاغتياله أثناء توليه رئاسة مصر . . أن ننوه عن المحاولة التى كادت تقضى عليه وهو ضابط فى الجيش المصرى . . ولولا ارتباط تلك المحاولة بمواقف محمد نجيب الوطنية لما أفصحنا عنها . .

يقول اليوزباشى سيد جاد أحد أعضاء جماعة تنظيم الحرس الحديدى : «بدأ الانشقاق يتسع بين ضباط الحرس الحديدى حتى وصل إلى درجة كبيرة عندما

جاء ضمن قائمة الاغتيال اسم «محمد نجيب» . . وكان له معى دور وطنى فى ميدان القتال بفلسطين . . عندما تقدم اليوزباشى «فؤاد كراره» بتقرير ضدى يطلب فيه محاكمتى لأننى هاجمته ونحن فى دائرة نيران العدو . .

وبعد أن بدأ التحقيق معى فعلا وفى اللحظة الأخيرة ألغى الأميرالاى محمد نجيب كل شئ . . بل وطلب ترقيه إستثنائية لى لأنه كان يعرف أن هجومى على اليوزباشى فؤاد كراره لتحريكه الدبابات كان لضرورة عسكرية محتمة .

تذكرت هذا الموقف وأنا أقرأ اسم محمد نجيب فى القائمة السوداء . . مما دفعنى إلى التدخل لصالحه ، وبعد جلسة محاكمة صدرت الأ وامر الداخلية للحرس الحديدى بأنه لا يمكن أن نقتل هذا الرجل . . وذهبت إليه أنا وعبد الله صادق بعد منتصف الليل وأيقظناه من النوم وطلبت منه أن يبادر بالذهاب إلى الملك ـ صباحا ـ عن طريق الدكتور يوسف رشاد ليثبت ولاءه له ولأن الملك يشك فى إخلاصه . . وقد ذكرت محمد نجيب بهذه الواقعة بعد حدوث الانقلاب (يقصد ثورة ٢٣ يوليو) . . عندما زارنى فى معتقل الثانوية العسكرية ذات مساء [1] . .

* * *

وبالنسبة لتفاصيل المحاولة الأولى التى وقعت فى شهر أغسطس عام ١٩٥٢ . . وبعد مرور أقل من شهرين على قيام الثورة واختيار محمد نجيب قائدا لها . . فقد جاء ذكرها على لسان جمال عبد الناصر حين قام رجال البوليس الحربى بالقاء القبض على منفذى هذه المحاولة . . وقد حكى عنها الكاتب الصحفى أحمد أبو الفتح أحد أصدقاء عبد الناصر المقربين فى ذلك الوقت . .

قال جمال عبد الناصر لأحمد أبو الفتح عن هذه التفاصيل : «هل سمعت بالمؤامرة الجديدة؟ . . فقلت أية مؤامرة؟ ، ونظر عبد الناصر إلى حسن إبراهيم وجمال سالم الضابطين بسلاح الطيران وعضوى مجلس الحركة وقال : اكتشفنا أن أحد الصولات بالجيش يعد انقلابا . . فقلت : صول بالجيش؟ . . فرد عبد الناصر : نعم صول بالجيش ، فقلت : انك ولا شك تهزل فمن غير المعقول أن يقدم صولا بالجيش على انقلاب . . إذ ما هى القوة التى يملكها هذا الصول حتى

(١) الحرس الحديدى ـ سيد جاد ـ مصدر سابق ص ٢٣ و ٢٤

يستطيع القيام بانقلاب . . ثم ما هى سلطاته على الجيش التى ستمكنه من القيام بتدبير انقلاب ضدكم؟ . .

ورد جمال عبد الناصر بقوله : لقد اتصل ببعض الصولات بالجيش وقال لهم لماذا ينفرد الضباط بأمر البلاد . . إننا نستطيع أن نقوم بما قاموا به؟ . . وأمسك عن الكلام لحظة ، ثم استمر قائلا : وقد استطاع بعض الضباط دخول مسكنه ووضع آلات تسجيل داخل المنزل وسجلوا بذلك كل ما كان يدور داخل المنزل من اجتماعات وقد كان بين التسجيلات بيان أعده ليذيعه عن طريق الاذاعة على الشعب المصرى .

وعندئذ أشار إلى حسن إبراهيم الذى أحضر جهاز تسجيل وأدار الشريط فإذا بصوت رجل يقول : «نحن رأفت شلبى رئيس الحركة الجديدة» [1] . .

وفى تعليقه على هذه المؤامرة قبل أن يزيح الستار عن بقية تفاصيلها يقول أحمد أبو الفتح : «كان عبد الناصر فخوراً بالعمل الذى قام به ضباطه الذين دخلوا مسكن رأفت شلبى ووضعوا آلات تسجيل داخل المنزل . . وكانت هذه الحادثة هي بدء تطور جديد فى الحياة المصرية ، إذ أصبح من المباح بين ضباط الجيش وعملائهم أن يتسللوا إلى البيوت للتجسس على حياة الناس [2] . .

وفى صباح يوم ١٥ سبتمبر عام ١٩٥٢ بدأت محاكمة الصول رأفت شلبى وكان يعمل ممثلا بالمسرح الشعبى أمام المجلس العسكرى العالى بتهمة محاولته يوم ٢٨ أغسطس أو حول هذا التاريخ بإغراء الصول عبد العزيز محمد عبد الله وآخرين وبعض ضباط الجيش بالخروج عن الطاعة وإحداث فتنة بين القوات المسلحة بما يندرج تحت البندين ٢ و ١٧٦ من قانون الاحكام العسكرية والعقوبة التى ينص عليها البندان هى الاعدام . .

ويروى الصول عبد العزيز محمد عبد الله شهادته أثناء محاكمته فى هذه القضية : قال لى رأفت شلبى عندما قابلنى : أيه رأيك فى الحركة اللى حصلت؟ وأنا من يوم ما حصلت ما بنامش . . شوية عيال عملوا حركة وكلهم صنيعة الانجليز

---

(١) جمال عبد الناصر ــ أحمد أبو الفتح ص١٤٣ ــ ١٤٤ . .
(٢) المصدر السابق . .

لأنهم جايبين مخصوص علشان الدفاع المشترك ويسبوا ويلعنوا الملك السابق ، ويقولوا إنه بيشرب خمرة مع أنه ما شربش خمرة طول عمره . .

وسأل محامى رأفت شلبى ذلك الشاهد : وهل صحيح أن المتهم أخبرك أنه قدم مشروعا لعمل فرقة للجيش للترفيه؟ . . أجاب الشاهد : هو فعلا كان قال أن له مشروع فى إدارة الجيش .

وفى مكان آخر سأل ممثل الادعاء العسكرى الشاهد : ماذا قال المتهم ساعة القبض عليه ، للقوة التى قامت بالقبض؟ . قال الشاهد : قال سيبونى أنا راجل ممثل وباعمل رواية تمثيل . . ويسأل رئيس المجلس العسكرى الشاهد عن الطريقة التى كان سيهاجم بها المتهم مركز القيادة ، فأجاب : قال رأفت أن عربية جيب ستخرج ومعها قوة ويخرجوا منها للقبض على محمد نجيب . .

ويطلب رئيس المجلس العسكرى من الشاهد تفاصيل أكثر ، فقال : انهم يطلعوا علي بيت محمد نجيب وعلى بيت رشاد مهنى ، وفى حالة عدم وجود الأول بمنزله فإنه يكون موجودا فى مقر القيادة فيحاصر المبنى ويلقى رأفت شلبى الأوامر من عربة بميكروفون على ضباط القيادة بالتسليم وتكون قوات الحراسة الموجودة لحراسة مبنى القيادة تساعد فى إلقاء القبض عليهم . .

ويقول رئيس المجلس : كل الدبكة دى فى عربة جيب واحدة . . ويطلب محامى المتهم وهو ضابط من المجلس عرض المتهم على طبيب للكشف على قواه العقلية فيرفض المجلس الطلب . . وأخيرا يصدر المجلس العسكرى حكمه على المتهم رأفت شلبى بمحاولة اغتيال محمد نجيب بالاعدام . . ثم يتم تخفيفه إلى الاشغال الشاقة المؤبدة [1] . .

●● المحاولة الثانية:

نستطيع أن نقول أنه فى الفترة من عام ١٩٥٤ وحتى عام ١٩٥٦ . . عاش الرئيس محمد نجيب فى حالة رعب ظاهر للعيان تحسبا للتخلص منه واغتياله فى أى لحظة بعدما اشتدت صراعاته مع جمال عبد الناصر ومن كانوا معه من مجلس قيادة الثورة .

---

(١) المصدر السابق (ص١٦٢ ـ ١٦٣) . .

والحقيقة وكما سوف نرى أن تلك الفترة لم تشهد محاولة جادة للقضاء على محمد نجيب باغتياله . . إلا فى عام ١٩٥٦ أثناء العدوان الثلاثى على مصر . . وهى المحاولة الثانية التى سوف نفسح المجال أكثر لتلاوة تفاصيلها . . ولكن ما المانع ونحن نرصد كل ما تعرض له حكام مصر من محاولات اغتيال أن نشير إلى تلك القرارات الثورية التى اتخذها مجلس قيادة الثورة لاغتيال نجيب وقتله . . رغم أن تلك القرارات لم ترى النور فى الواقع ، وقد نوه عنها محمد نجيب نفسه فى مذكراته التى صدرت بعنوان «كلمتى للتاريخ» . .

ومن خلال تتبع واع لما كتب عن هذه الفترة سواء فى مذكرات بعض قادة الثورة أو بعض كتابات المؤرخين اكتشفنا أن الرغبة فى اغتيال نجيب قد صدرت من داخل مجلس قيادة الثورة عشية الاستقالة التى تقدم بها محمد نجيب من مناصبه فى ٢٣ فبراير عام ١٩٥٤ . . ومن بين الذين حضروا هذه الواقعة خالد محيى الدين الذى سجل فى أوراقه الخاصة أصداء هذه الاستقالة بقوله : « . . وعدنا لمناقشة موضوع علاقتنا بنجيب ، واتفقنا على أن نرسل له وفدا من جمال سالم وكمال الدين حسين واسماعيل فريد ليعرض عليه إقتراحا بتحديد اختصاصاته كرئيس للجمهورية ، وأن يترك رئاسة مجلس الوزراء ليتولاه جمال عبد الناصر . .

ومرة أخرى تحدثت مؤكدا أن نجيب لن يقبل ، وأن الحل هو أن نقترح عودة الحياة النيابية . . وهنا يمكن أن يتراجع نجيب أو حتى يمكن أن يتحول الصراع من صراع على السلطة إلى صراع سياسى . . وأخيرا تقرر إرسال الوفد إلى نجيب وأن نعاود الاجتماع يوم الثلاثاء ٢٣ فبراير . .

وفى اجتماع ٢٣ فبراير أبلغنا جمال سالم أنه والوفد قابلوا نجيب وعرضوا عليه الاقتراح ، وأنه تلقى الاقتراح مبتسما ، لكنه لم يبد رأيه لا بالقبول ولا بالرفض . . وبينما نحن جالسون دخل اسماعيل فريد ياور محمد نجيب وسلم لكمال الدين حسين مظروفا ، فتح كمال الدين المظروف ، وقال أنها استقالة أرسلها نجيب من جميع الوظائف المنوطة به . . ويؤكد فيها أنه يستقيل لأسباب لا يريد الخوض فيها . . وأن مصلحة الوطن هى التى أملت عليه هذا القرار [1] . .

(١) . . والآن أتكلم . . خالد محيى الدين ص ٢٤٦ و ٢٤٧

ويؤكد خالد محيى الدين أن الورقة التى دخل بها اسماعيل فريد على اجتماع مجلس قيادة الثورة والتى تضمنت استقالة محمد نجيب قد أربكت كل الحسابات ووضعت مجلس قيادة الثورة فى حرج . . الأمر الذى دعى بعض ضباط المجلس إلى اتخاذ قرارات إنفعالية للتخلص من نجيب . . وكان فى مقدمة هؤلاء جمال سالم الذى أعلن فى هذه الجلسة يوم ٢٣ فبراير عام ١٩٥٤ أنه سيذهب إلى منزل محمد نجيب ليضربه بالرصاص ثم يقتل نفسه [١] . .

ثم ما قام به كل من الضابطين كمال رفعت وحسن التهامى حين توجها إلى منزل محمد نجيب وتحفظا على قشلاق المدفعية . .

وحتى جمال عبد الناصر نفسه قد شارك ضباطه فى التفكير فى طريقة عملية للتخلص من خصمه السياسى العنيد محمد نجيب . . فيقول عبد اللطيف البغدادى فى مذكراته عن هذه الواقعة : «وتركنا عبد الناصر نناقش ثم قال بصوت هادىء ، النهاردة إيه؟ وأجبنا كلنا : ٢٣ فبراير عام ١٩٥٤ . . فقال بنفس الصوت الهادىء : يوم ٢٣ مارس مش حيبقى فيه نجيب . . وسألناه : إزاى؟ فأجاب بهدوء : «نتخلص منه» [٢] . .

ولم يتوقف حديث ضباط الثورة عند القول دون الفعل . . بل بادروا بالتنفيذ .!! ويحكى محمد نجيب للتاريخ فى أوراقه الخاصة . . كيف حاولوا اغتياله يوم ٢٦ فبراير عام ١٩٥٤ . . بعد تلك المناقشات التى تمت فى مجلس قيادة الثورة ليلة ٢٣ فبراير فيقول : «كان خالد محيى الدين ومعه ثمانية ضباط من سلاح الفرسان قد حضروا ليبلغونى أن مجلس قيادة الثورة قرر إعادتى لرئاسة الجمهورية وتعيين خالد محيى الدين رئيسا للوزراء . . وما كاد خالد محيى الدين يغادر منزلى وأتهيأ للنوم من جديد حتى فوجئت بطارق آخر . . وهو اليوزباشى كمال رفعت ومعه اليوزباشى داود عتريس يطلبان منى أن ألبس لأخرج معهما ، وتساءلت عن السبب فقالا لى أن قرارات مجلس قيادة الثورة قد الغيت . . واستنكرت ذلك راويا لهما زيارة خالد محيى الدين ، ولكنهما أصر على موقفيهما ورفضا السماح لى بالاتصال التليفونى تحت تهديد السلاح . .

---

(١) المصدر السابق (ص٢٥٤) . .

(٢) كلمتى للتاريخ . . محمد نجيب ص١٩٢ .

وحاولت التعرف على ما يدور حولى ، ولكنى قوبلت بالصمت المريب واستمر ذلك حتى الظهر إلى أن حضر اليوزباشى حسن التهامى ومعه خمسة من الضباط وأبلغنى أن خالد محيى الدين كان يدبر انقلابا شيوعيا وأننى شاركته فى ذلك . . وضحكت من الحديث ساخرا وموجها له القول بأن تصرفكم نحوى الآن يخرج عن حدود الالتزام بمبادىء الثورة وبأهداف الشعب ، ولكن المناقشة معه كانت بمثابة عبث لضيق الأفق كان يردد ألفاظا غير ذات مدلول . .

وخرجوا معى إلى عربة جيب بدعوى أننا سنذهب إلى منزلى وتجمهر عساكر المدفعية عندما لمحونى وخشى حسن التهامى من مغبة هذا التجمهر فأسرعوا بى فى اتجاه الصحراء فقلت لهم «إذا كنت تريد أن تغتالنى فأنا لا أخاف الموت . . وقد عشت حياتى شجاعا وسأموت الآن شجاعا . . ولكن العربة اتجهت بعد ذلك إلى ضاحية مصر الجديدة ومنها إلى منزلى حيث حضر إلى بعد ذلك شمس بدران ، وأبلغنى أن مجلس قيادة الثورة قرر عدم قبول الاستقالة وعودتى رئيسا للجمهوريا»[1] . .

ويؤكد الكاتب محمد جلال كشك وجهة نظر محمد نجيب فيما وصل إليه من أن النية كانت متجهة لاغتياله من قبل أعضاء مجلس قيادة الثورة . . فيقول : عندما فاجأهم محمد نجيب باستقالته التى كان لها وقع الصاعقة على بغدادى وصدر الأمر إلى رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة (يقصد محمد نجيب) . . بعدم مغادرته منزله حتى تصدر إليه أوامر أخرى من المجلس . . ويقترح جمال عبد الناصر إستاذ التاكتيك غير العسكرى أن يرضى محمد نجيب الآن ونقبل جميع شروطه ونخضع له حتى نفوت الفرصة عليه ونعمل على إقناعه بسحب الاستقالة ، وبعد شهرين أى فى ٢٣ مارس عام ١٩٥٤ نتخلص من محمد نجيب ، وأنه هو الذى سيقوم بعمل التربيات اللازمة لتنفيذ ذلك الأمر . ويؤكد جلال كشك فى نهاية ما ذكره أن الحديث كان يدور حول الاغتيال وليس الاقالة[2] . .

* * *

(١) ثورة يوليو الأمريكية ـ علاقة عبدالناصر بالمخابرات الأمريكية ـ محمد جلال كشك ص٣٨٦ .

(٢) المصدر السابق . .

وفى عام ١٩٥٥ . . اقترب رجال الثورة من تحقيق حلمهم فى التخلص من الرئيس محمد نجيب . . فقرروا بالفعل اغتياله والقضاء عليه . . وتمت بذلك المحاولة الثانية والمؤكدة فى سلسلة محاولات اغتيال هذا الحاكم . . الذى كان فى الوقت نفسه مطرودا من العرش بعد تحديد إقامته فى شهر نوفمبر عام ١٩٥٤ . . عندما ألقى القبض عليه وتم ترحيله إلى المعتقل الانفرادى فى فيلا «زينب الوكيل» بمنطقة المرج بشرق القاهرة .

والغريب أن محمد نجيب كان وهو يعيش فى هذا المعتقل لا يزال متمتعا بلقب رئيس الجمهورية . . ذلك لأن هذا المنصب قد ظل شاغرا حتى إجراء انتخابات الرئاسة فى ٢٣ يوليو عام ١٩٥٦ واختيار جمال عبد الناصر رئيسا لمصر فى هذا الاستفتاء . .

ومن الدوافع التى أعلن عنها فى حينها واستند إليها رجال الثورة للتخلص من محمد نجيب . . ما رددته بريطانيا آنذاك عندما دخلت فى صراع سياسى مع عبد الناصر . . خاصة بعد تأميم قناة السويس فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ وأعلنت أنها تؤيد محمد نجيب لأن مصالحها فى مصر تقتضى التخلص من عبد الناصر وأصدقائه وابداله بالرئيس محمد نجيب على عرش مصر . .

وقد ذكر الكاتب الراحل أحمد بهاء الدين كلاما كثيرا عن هذه الدوافع فقال فى مقالين نشرا له بالأهرام فى عام ١٩٨٤ : «القصة ببساطة أن انجلترا وفرنسا وإسرائيل تحالفوا يوما وشنوا هجوما منسقا على مصر الذى هو حرب ١٩٥٦ . . وكانت انجلترا هى العقل المدبر وطائراتها التى ضربت المطارات فى مصر ، بينما كان الطيران الفرنسى محتشدا فى إسرائيل يحمى سماءها .

لقد ألقت الطائرات الانجليزية منشورات على مصر ، وأذاعت اذاعاتها فى قبرص واذاعت المخابرات الفرنسية وفق خطة «موسكيتو» انها تنادى الشعب المصري باسقاط مجلس قيادة الثورة ، وأن الهجوم المقصود به إزاحة عبد الناصر وتحرير مصر» [1] . .

---

(١) يوميات أحمد بهاء الدين ــ الأهرام فى ١٩٨٤/١٠/٨

وفى المقال الثانى أفصح بهاء الدين بشكل أكثر عن تفاصيل خطة انجلترا تجاه قيادة ثورة يوليو عام ١٩٥٦ . . وتأييدها للرئيس المخلوع محمد نجيب . . فقال فى إحدى فقرات هذا المقال : «وجاءت الاشارات من الخارج أن الانجليز سيستخدمون ورقة رابحة فى إعادة محمد نجيب إلى السلطة تمهيدا للباشوات بعد ذلك . . وتأكد هذا من كتابات انجليزية كثيرة نشرت بعد نهاية الحرب . . واجتمع عدد كبير من رجال العهد السابق على الثورة وكتبوا مذكرة طلبوا فيها من مجلس قيادة الثورة أن يقبل الانذار الانجليزى ، ويتنحى عن السلطة ، وأن تقوم حكومة من الباشوات السابقين برئاسة محمد نجيب تتولى مفاوضة الانجليز أى الاستسلام للهجوم»[1] . .

* * *

ولكن ماذا حدث يوم ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦ . . الموعد الذى حد لتنفيذ المحاولة الثانية لاغتيال الرئيس محمد نجيب . . تقول سطور التاريخ :

عقب فشل محاولة نقل الرئيس محمد نجيب فى قطار إلى نجع حمادى يوم ٢٩ أكتوبر من مكان احتجازه بفيلا زينب الوكيل بالمرج . . تقرر تغيير الخطة . . وتم نقل الرئيس إلى مدينة طما داخل سيارة اسدلت ستائر سوداء على نوافذها حيث رتبت إقامته داخل غرفة منعزلة لمنزل تملكه أسرة «عثمان» الذى كانت تربطها صلة نسب بالمرحوم أحمد أنور قائد الشرطة العسكرية . . والحاكم العسكرى لمصر فى ذلك الوقت . .

وتولى حراسة نجيب أحد الضباط الأحرار ، وكانت التعليمات الصادرة ، أنه فى حالة اكتشاف مقر إقامة الرئيس محمد نجيب . . أن يقوم مرافقوه بقتله وإذابة جثته فى حامض مركز . . وكانت هذه التعليمات قد صدرت بعد أن تأكد أن أحد أهداف العدوان الثلاثى الرئيسية هو ازاحة قيادة الثورة وإعادة محمد نجيب لمنصب رئيس الجمهورية وأن هناك عددا من رجال المخابرات البريطانية يبحثون عن مكان إقامة محمد نجيب .

وخلال اقامة الرئيس نجيب فى طما طيلة ٥٩ يوما حاول تحديد موقع إقامته لكنه فشل . . وكان يقطع وقته بلعب «الجولف» داخل الحجرة التى كان لا يغادرها إلا

(١) يوميات أحمد بهاء الدين ـ الأهرام فى ١٩٨٤/١٠/٩

لقضاء حاجته . . وبانقضاء الأيام تولدت علاقة إنسانية بينه وبين حراسه مما أوجد حالة من الاضطراب النفسي والعصبي لدى مرافقه الذى أفزعته منذ البدء التعليمات الصادرة بقتل الرئيس نجيب وإذابة جثمانه فى حامض مركز . . وزاد من حدة التوتر التفكير فى وسيلة التنفيذ والسبيل إليها طوال ساعات وأيام احتجاز الرئيس[1] . .

وبخلاف هذه الرواية . . سجل محمد نجيب نفسه كلاما كثيرا عن محاولة اغتيال الثانية فى أوراقه الخاصة . . التى وصفها الكاتب الصحفى عادل حمودة بأنها كراسة زرقاء الغلاف من ماركة «رومنى» وفى هذه الكراسة يقول محمد نجيب :

فى الواحدة من صباح الخميس أول نوفمبر حضر ابنى فاروق وقال لى : الصاغ السيد رشاد من قوة الحراسة عاوزك ، وجاء الرجل وقال لى : أن اليوزباشى الشناوى تحت عايزك لأننى سأرحل إلى جهة الهرم بعيدا عن المطار . . وجاء الشناوى وقال لى :

إن التعليمات عنده أن نتحرك الساعة الواحدة والنصف صباحا وخرجت تحت الحراسة بالقوة . . وبدلا من أن يذهبوا إلى طريق الهرم ، ذهبوا إلى طريق الحوامدية . . وعند الفجر وصلنا كفر عمار ، وكانت الاستراحة التى نزلنا فيها هى استراحة قذرة جدا لم أقبل دخولها ، فقررت الاضراب عن الطعام . .

وبعد المغرب ، قرروا سفرنا إلى نجع حمادى بقطار مخصوص . . وبعد ٤٨ ساعة وصلنا نجع حمادى ، وكنت لا أزال مضربا عن الطعام ، وبعد ٤٨ ساعة أخرى فوجئت بحضور ضابطين من البوليس الحربى هما جمال القاضى ومحمد عبدالرحمن ، جاء لينقلانى إلى مكان آخر . . وعندما سألتهما : إلى أين ، كان الجواب سيلا من الشتائم وإذا أحدهما يلكزنى فى صدرى ودارت بى الدنيا ، وهانت على الحياة وهممت بالهجوم عليه لكن أيدى الجنود حالت بينى وبينه . .

وبعد أيام حضر حسين عرفة قائد المباحث العسكرية الجنائية ، يعتذر لى عما لقيته وقال : أننا سننقل إلى بيت محام فى طما عرفت أنه زوج شقيقة أحمد أنور ،

---

(١) إذابة الرئيس نجيب فى حامض مركز ـ روز اليوسف ـ العدد الصادر فى ٨٣/٨/٢٢ .

وعديل حسين عرفة . . وبقيت هناك فى إحدى الغرف ٥٩ يوما كاملا فى حجرة رطبة لا تدخلها الشمس وعند النوم أنام ومعى حراسة مشددة بجوار فراشى [١] . .

وفى موضع آخر يصف لنا الرئيس نجيب محاولة اغتياله بتفاصيل أكثر فيقول فى كتابه «كلمتى للتاريخ» : «وذات يوم وبالتحديد يوم ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦ سمعت صوت انفجارات متتالية ، حاولت أن أعرف السبب ، ولكن اجابات البوليس الحربى كانت مبتسرة وغامضة . . وفوجئت بعد قليل بحضور قائد ثانى مع كتيبة الحراسة الأولى التى أسند إليها حراستى ومعه ثلة من ضباط الكتيبة وضباطه من البوليس الحربى . . وقالوا لى أننى سأنتقل إلى الهرم حماية لى من التعرض لغارات الاعداء ، ولم يكن أمامى مجال للرفض أو الموافقة . . حملتنى عربة البوليس الحربى ، واتجهت بى إلى الجيزة ، ولكنها تجاوزتها إلى مدينة الصف إلى استراحة صغيرة هناك . .

ولم يستقر بنا المقام فى الصف ، وإنما سافرنا فى اليوم التالى إلى نجع حمادى بالقطار (٧٠٠ كيلو جنوب القاهر) فى ديوان مغلق لم يفتح طوال الطريق وعلى بابها حراس من عساكر البوليس الحربى ، ومن عساكر كتيبة حراسة . .

وبعد ٤٨ ساعة قضيتها فى استراحة الحربى بنجع حمادى فوجئت بحضور ضابطين من ضباط البوليس الحربى هما جمال القاضى ومحمد عبد الرحمن نصير لينقلانى إلى جهة أخرى ، وحاولت التعرف منهما عن الهدف من هذه الرحلة الطويلة . . ومن ابتعادى عن أسرتى وأولادى ، ومن ترحيلى من القاهرة فى وقت يتعرض فيه الناس لقنابل الأعداء .

وكان الجواب بشعا . . أود أن أكتبه أو أسجله ولكننى بذلك أطمس جانبا من الحقيقة ، والحقيقة أثمن ما فى الوجود . . وهى التى تعطى لمعالم الصورة الوانها الطبيعية ، وتبعث النبض فى التاريخ ، أمر شديد القسوة أن يكتب الإنسان عن إهانة تعرض لها ولكن رواية الحقيقة قد تمنع تكرر المأساة . .

كان الجواب بشعا . . سيل من السباب ، حاولت وقفه بصرخة احتجاج فإذا بضابط منهم يدفع يده فى صدرى ويحاول ضربى . . وهانت عندى الحياة لحظتها وقلت فلتنته هنا هذه المأساة وهجمت على الضابط أحاول منعه من الاعتداء ،

---

(١) روز اليوسف ـ ١٩٩٤/٩/١٧

ولكن أيدى الجنود كانت أسرع إلى قيدى بأوامر صارخة مرتجلة من الضابط المعتدى . . أى هوان تعرضت له هذه اللحظة . . ألم شعرت به يطعن صدرى كسكين . . بلدى مصر يضرب بالقنابل وأنا أضرب بالأيدى فى قلب الصعيد ، وأمامى ضباط صغار لم يحترموا الرتبة الكبيرة بل لم يحترموا العمر فقد كانوا فى سن أولادى . .

لقد جلست عاجزا . . ضاع منى كل شئ حتى الكلمات . . ارتفع الدم فى رأسى فشعرت به يلغى وتبدد التفكير . . لقد هانت عندى الحياة وتمنيت الموت . . ولم أكن قادرا على صنع شئ سوى الاضراب عن الطعام . .

* * *

ونختتم الحديث عن هذه المحاولة بتلك الفقرة التى ذكرها الكاتب الصحفى عادل حمودة والتى جاءت ضمن حديثه عن وثائق الرئيس محمد نجيب التى وقعت فى يديه . . ولسوف نتبين منها كيف كان ذلك الحاكم قاب قوسين أو أدنى من اذابته فعلا فى حامض مركز لقتله . . قال عادل حموده :

. . وفى ذلك اليوم ، اكتشفت أن محمد نجيب يؤمن بالغيبيات ، ويعتقد أحيانا فيما يقوله المنجمون . . وقد أكد لى هذا الاكتشاف بعض الأوراق الخاصة التى كتبها بخط يده وأعطاها لى دون مراجعة . . فهناك ورقة ، من أوراق الخطابات الصغيرة والزرقاء كتب عليها هذا الكلام الذى أنشره بالنص والذى قاله واحد من المنجمين[1] . .

وملخص هذه النبوءة أن العراف السودانى كما جاء فى الورقة التى عثر عليها ضمن أوراق الرئيس نجيب . . تنبأ بسقوط عبد الناصر وعودة نجيب إلى السلطة فى خلال شهر أوشهرين من تاريخه وهو أكتوبر عم ١٩٥٦ . .

وكان تعليق محمد نجيب علي هذه الورقة كلمة «تخريف» ثم قال : ان هذا «التخريف» كاد أن يودى بحياتى ، فقد وقعت هذه الورقة فى يد بعض ضباط البوليس الحربى ، ويبدو أنهم أبلغوا ما فيها لرؤسائهم فقرروا قتلى بحمض قوى يذيب اللحم والشحم والعظم بعدما خطوفنى من معتقل المرج ليلة الخميس أول نوفمبر عام ١٩٥٦ ، بعد أن تصوروا أن بريطانيا ستسقط بعض جنودها بالمظلات على بيتى لخطفى وفرضى من جديد رئيسا للجمهورية . .

---

(١) مجلة روز اليوسف ـ قصة الإغتيال ـ العدد الصادر فى ٨٤/٩/١٧ .

الفصل الثانى:

سباق محموم.. لإغتيال
عبد الناصر فى الداخل والخارج

من خلال متابعة متأنية لكل ماكتب وسجل عن حياة جمال عبد الناصر . . الحاكم الذى يحتل المرتبة الثالثة عشر فى زمرة حكام مصر . . تبين لنا وجود ظاهرة ارتبطت بحياته دون غيره ممن سبقوه من الحكام سواء فى فترة الملكية أو فترة الرئاسة . . ولقد رأينا التنويه عن هذه الظاهرة من قبل أن نعيش مثلما عشنا من قبل بعض الظروف الاجتماعية والسياسية التى ارتبطت بأيام حكم عبد الناصر . . هذه الظاهرة تتعلق فى المقام الأول بعدد محاولات الإغتيال وكذلك النجاح الباهر فى ابطال مفعول تلك المحاولات ، إما لتدخل القدر أو لزيادة وعى القائمين على أمنه الشخصى . . الذى بلوره معرفة هؤلاء الرجال على اختلاف مستوياتهم بالظروف السياسية المعقدة التى كانت تحيط به سواء فى الداخل أو فى الخارج .

لقد تعرض الرئيس عبد الناصر وفق هذه الظاهرة فى الفترة من عام ١٩٥٤ وحتى عام ١٩٧٠ لأكثر من عشرين محاولة اغتيال على الصعيدين الداخلى والخارجى . . وقد بدأت تلك المحاولات بحادث المنشية وانتهت باغتياله بالسم البطىء فى عام ١٩٧٠ . .

كما لاحظنا من خلال نفس المتابعة . . وجود سباق محموم بين مختلف الجهات التى سعت بكل ما أوتيت من قوة وحيل للاطاحة برأس الزعيم . . خاصة على المستوى الدولى . . من بعد دخوله فى صراعات سياسية دولية بدءاً من أزمة السويس عام ١٩٥٦ . . التى كان سببها المباشر تأميم قناة السويس . . وابرام صفقة أسلحة من المعسكر الشيوعى . . هذا السباق المحموم كان أحد أسباب هذا العدد الهائل من محاولات اغتيال جمال عبد الناصر وبالصورة التى لم يتعرض لها أحد من حكام مصر من قبل .

ومن البديهيات التى اتفقنا عليها من قبل . . أن نعيش لحظات مع بعض الملامح الخاصة بالحاكم الذى نتناول محاولات اغتياله . . ثم من بعد ذلك نفصح المجال

لحديث آخر عن الظروف السياسية والاجتماعية التى أفرزت تلك المحاولات بصرف النظر عن نجاح منفذيها أو فشلهم فى اتمامها بالصورة التى كان يأملون فى تحقيقها . . مع التنبيه على شئ هام فى هذا السياق . . وهو أننا لا نزال ضد محاولات الاغتيال السياسى التى تهدف إلى الإطاحة بالحاكم . . سواء كان مصدرها داخليا أو خارجيا . . ولسنا فى حاجة إلى أن نكرر الأسباب . .

* * *

وتقول سطور كتاب حياة جمال عبد الناصر . . عن بعض ملامح حياته الخاصة أنه ولد فى قرية بنى مر من أعمال محافظة أسيوط فى ١٥ يناير عام ١٩١٨ . . وجاء مولده كما يرى بعض الكتاب السياسيين فى العام الذى انتهت فيه الحرب العالمية الأولى بعدما عقدت الهدنة بين الدول المتحاربة فى ١١ نوفمبر عام ١٩١٨ [١] . .

وينتمى جمال عبد الناصر إلى أسرة متوسطة . . وقد شب فى طفولته فى قرية بنى مر وعاش بها حتى سن الثامنة . . ثم انتقل بعدها للعيش فى مدينة أسيوط لمواصلة تعليمه . . ورغم ذلك بقى على اتصال يومى مع قريته . . ثم ذهب بعد ذلك إلى مدينة الأسكندرية مع والده الحاج حسين عبد الناصر الذى عين فيما بعد بالقاهرة مأمورا للبريد فى حى «الخرنفش» الموجود بين الأزبكية والعباسية .

وفى هذا الحى استأجر والده بيتا يملكه أحد اليهود المصريين فى المنطقة التى كانت تعرف بحارة اليهود . . وعاش فيه جمال عبد الناصر فترة من الزمن عند أحد أقارب والدته . . وبعد رحيل أمه فى عام ١٩٢٦ انتقل للاقامة فى نفس الحى فى ٥ حارة «خمس العدسى» بمنطقة الخرنفش مع زوجة أبيه . . ولما لم يطق عبد الناصر حياته مع زوجة أبيه أرسله والده إلى بلدته فى بنى مر ليعيش مع أقاربه هناك . . وظل مقيما فى بلدته فى صعيد مصر حتى عاد إلى القاهرة مرة أخرى ليعيش مع عمه خليل أفندى حسين الموظف بالقصور الملكية لتتولى تربيته زوجة عمه التى لم تكن تنجب أطفالا . . واستمرت حياته مع أسرة عمه فى حارة اليهود حتى تخرج من الكلية الحربية وصار ملازم أول [٢] .

---

(١) ثورة الجنرال ــ جمال عبد الناصر ــ د . رفعت سيد أحمد ص١٥ . .

(٢) جمال عبد الناصر ولغز الموت ــ فاروق فهمى ــ ص٤٣،٤٤

أمضى جمال عبد الناصر عشر سنوات من حياته حتى عام ١٩٣٧ . . وكان قد نال شهادة «البكالوريا» من مدرسة النهضة المصرية بالقاهرة . . كما كان يتمنى دراسة الحقوق بعد الانتهاء من دراسته فى هذه المرحلة لكنه عاد فى اللحظة الأخيرة وقرر دخول الكلية الحربية . .

وقد عرف جمال عبد الناصر بشغفه للقراءة والاطلاع . . وكان اختياره للنصوص التى اطلع عليها يعكس الهموم الأساسية التى كانت تعيش بداخله دائما . . وتخرج من الكلية الحربية فى عام ١٩٣٨ والتحق بالكتيبة الثالثة بنادق ونقل إلى منقباد بأسيوط . . وفى عام ١٩٣٩ نقل إلى معسكر العلمين ثم نقل إلى السودان بصحابة صديقه عبد الحكيم عامر حيث عملا معا فى جبل الأولياء [1] . .

وعاد عبد الناصر من السودان فى عام ١٩٤٢ . . بعدها عين مدرسا بالكلية الحربية . . والتحق بكلية أركان الحرب فنال شهادتها بتفوق ، والتقى من خلال دراسته بها بزملائه الذين أسس معهم تنظيم الضباط الأحرار والذى قام بثورة يوليو عام ١٩٥٢ . .

* * *

ومع بعد حديث النشأة والميلاد . . والمشوار العسكرى الذى توقف به عند رتبة الصاغ ليلة الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ . . نتوقف قليلا أو كثيرا عند بعض ملامح الظروف السياسية التى إرتبطت بأيام حكم ذلك الرجل . . فقد تكون لغيرنا سبيلا يهتدى به إلى الأسباب التى دعت لاغتياله لأكثر من عشرين مرة على المستويين المحلى والدولى .

وتبرز أولى هذه الملامح . . من قبل قيامه ورفاقه بالثورة . . عندما أقدم رئيس حزب الوفد آنذاك مصطفى النحاس على إلغاء معاهدة عام ١٩٣٦ التى أطلق عليها فى حينها معاهدة الشرف والكرامة . . ولعل إلغاء هذه المعاهدة كان بمثابة الوقود الذرى الذى أشعل نيران المقاومة الشعبية ضد قوات الاحتلال خاصة فى منطقة قناة السويس . . وما أعقب ذلك من حوادث لها تاريخ عظيم . . مثل حريق القاهرة . . وانتخابات نادى الضباط فى عام ١٩٥٢ . .

(١) ثورة الجنرال ـ صدر سابق . .

ومعرفة رجال الملك فاروق بارهاصات الثورة . . والبدء فى جمع معلومات عن هؤلاء الضباط . . لولا المبادرة التى نفذها هؤلاء الرجال . .

ومن بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢ . . تجددت أحداث سياسية خطيرة . . بدأت برحيل الملك فاروق عن مصر بعدما تنازل عن عرشه فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢ . . وإعلان الجمهورية فى عام ١٩٥٣ . . ثم أزمة مارس الشهيرة التى كادت تشعل نار الحرب الأهلية فى مصر فى ذلك الوقت . .

وبعد انفرد جمال عبد الناصر بالسلطة بدأ من عام ١٩٥٤ . . استمر مؤشر الأحداث السياسية على المستويين المحلى والدولى فى ارتفاع خطير . . هذه الأحداث التى بدأت بتوقيع اتفاقية الجلاء وحل جماعة الإخوان المسلمين . . وحادث المنشية ثانى حوادث الإغتيال التى تعرض لها جمال عبد الناصر فى عام ١٩٥٤ . .

ثم جاءت كارثة العدوان الثلاثى أو ما سمى بحرب السويس عام ١٩٥٦ والتى أعقبت عقد صفقة الأسلحة التشيكية التى كانت إيذانا بانفتاح عبد الناصر على الكتلة الشرقية ووقوعه فى شرك الشيوعية مبكرا . . ومن قبل ذلك جاء حادث تأميم قناة السويس . .

والغريب أن نار الصراع الدولى والمحلى بين عبد الناصر وبين خصومه ظلت مشتعلة منذ عام ١٩٥٦ ولم تخمد حتى يوم وفاته . . حيث دخل فى منطقة اللاعودة التي فرضت عليه الوقوف فى خندق الأعداء للدول الكبرى . . الولايات المتحدة الأمريكية بعد كل من انجلترا وفرنسا . .

هذا العداء الذى استمر لسنوات طويلة . . جر عليه وعلينا سيلا من الأحداث الساخنة . . بعضها كان مرئى والبعض الآخر كان فى الخفاء ولم يعلن عنه . . إذ ظل عبد الناصر على عناده الدولى . . يحاول من آن لآخر أن يدخل فى صراعات جديدة مع هذه الدول . . وكانت معركته الدائمة ضد هؤلاء مساعدة الدول المحتلة للحصول على استقلالها ، سواء فى المنطقة العربية أو فى سواها من مناطق أفريقيا وآسيا . .

وجاء العقاب هذه المرة قاسيا ومدمرا . . حين وقعت الواقعة وهزمتنا إسرائيل فى حرب عام ١٩٦٧ بمساعدة كل قوى الشر والتى وقف ضدها عبد الناصر منذ عام

١٩٥٦ ومن قبلها ، أوقعوه فى مستنقع حرب اليمن التى خرج منها جريحا . . ولم يكد يلتقط أنفاسه حتى حلت كارثة الهزيمة فى عام ١٩٦٧ ، وبعدها بثلاثة أعوام استراح عبد الناصر إلى الأبد على أثر وفاته متأثرا بالسم الذى كان نهاية لمحاولات اغتياله التى بدأت منذ عام ١٩٥٣ .

ومن خلال تتبع غلب عليه طابع التحليل والتأمل . . خاصة فيما يتعلق بمحاولات الإغتيال . . وعلاقتها بأهم الأحداث السياسية المحلية والعالمية . . اكتشفنا أنها انحصرت فى اتجاهين أساسيين هما الاتجاه المحلى وكانت تمثله آنذاك جماعة الاخوان المسلمين التى دخلت فى صراع عنف مع عبد الناصر منذ أن أقدم على حل تلك الجماعة فى عام ١٩٥٣ . . رغم أنه كان ومن قبل على صلة وثيقة مع أعضاء جماعة الإخوان الذين ساعدوه وفق رؤية المؤرخين في تنفيذ الثورة في يوليو عام ١٩٥٢ . . وقد تناول هذه العلاقة العديد من الدراسين والمؤرخين والكتاب السياسيين . . وأصدروا عنها مجموعة كبيرة من الدراسات والأبحاث والكتب . . بخلاف ذلك كانت هناك محاولات اغتيال أخرى وقعت أما بدافع تأثير تلك الجماعة أو بتحريض من بعض زعمائها الذين هربوا إلى خارج مصر . . أما الاتجاه الدولى فقد تبلور فى جهود الدول الكبرى والتى كانت تمثلها معظم قوى المخابرات العالمية فى الاطاحة بعبد الناصر . . والاشراف على تنفيذ كل محاولات الإغتيال على مدى الخمسة عشر عاما التى سبقت رحيله فى عام ١٩٧٠ . . والغريب أن كل هذه المحاولات قد باءت بالفشل كما سوف نرى . . إلا المحاولة الأخيرة التى نجحوا من خلالها فى تحقيق حلم الاغتيال عندما عالجوه بالسم البطىء حتى عام ١٩٧٠ .

وعلى أية حال سوف نستعرض حالا كل تلك المحاولات التى تعرض لها ذلك الحاكم وكان هدفها اغتياله . . من خلال هذين الاتجاهين وبشئ من التفاصيل .

* * *

● ● محاولات الإغتيال الداخلية:

أولا: فى عام ١٩٥٣

قبل الاحتفال بالعيد الأول للثورة . . وقعت المحاولة الأولى لاغتيال جمال عبدالناصر . . وكان وقتها رئيسا لمجلس قيادة الثورة . . ويروى الكاتب الصحفى

حلمى سلام تفاصيل تلك المحاولة التى كان أحد شهودها بقوله : أن أحد المواطنين وكان يدعى محمد عبد الهادى ويعمل بشركة النيل للصابون . . قد اتصل به وطلب لقاءه لأمر فى غاية الأهمية . . وعندما قابله صارح محمد عبد الهادى حلمى سلام بأنه على صلة ببعض ضباط الجيش ، وأنه استطاع من خلال صلته بهؤلاء الضباط أن يعرف أنهم يرتبون لمؤامرة هدفها اغتيال كل أعضاء مجلس قيادة الثورة جميعا وعلى رأسهم جمال عبد الناصر . . وأن المتآمرين قد حددوا موعد تنفيذ محاولتهم أثناء أعياد الثورة . .

وأخبر المواطن محمد عبد الهادى الكاتب الصحفى حلمى سلام أنه حاول الاتصال بعبد الناصر لكى ينقل إليه تفاصيل هذه المؤامرة فلم ينجح . . وأنه يعرف حقيقة علاقة حلمى سلام بعبد الناصر فقرر أن يلتقى به لكى يحمله أمانة تبليغه بما يدبر له . .

وقد اتفق حلمى سلام وفق ما رواه مع هذا المواطن على أن يقوم بابلاغ عبد الناصر بتلك المؤامرة . . وحدد له مكان المقابلة فى منزله . . ويقول حلمى سلام أنه قبل ساعة من الموعد المتفق عليه لحضور ذلك المواطن لبيته اتصل بعبد الناصر وطلب منه الحضرور لمنزله لأمر هام . . وحضر عبد الناصر . . وفى الموعد المحدد حضر المواطن محمد عبد الهادى الموظف بشركة النيل للصابون . . والتقى بعبد الناصر الذى أخذ يستمع لتفاصيل المؤامرة دون أن يهتز فى وجه عصب ، ودون أن يبدو عليه أنه . . يستمع إلى مؤامرة هدفها اغتياله . . وكان يمسك في يده فنجان القهوة . يرتشف منه ببطء شديد بينما يركز عينيه الحادتين فى وجه المواطن وهو يحكي . . وبعد أن انتهي من روايته سأله عبد الناصر :

ـ هل أنت على استعداد لمعاونة أحد رجالنا فى عمل تسجيل صوتى لأحد اجتماعات هؤلاء الضباط . . لأن ذلك سيكون شاهد الاثبات الوحيد الذى نستطيع الاعتماد عليه . .

وأبدى المواطن بالفعل استعداده لهذا التعاون . . قائلاً : «رغم أن هؤلاء الضباط كانوا من أصدقائى . . لكن الثورة التى يدبرون للقضاء عليها بإغتيالك . . أى عبد الناصر . . أعز على منهم . . أنهم سوف يجتمعون عندى الليلة لوضع اللمسات الأخيرة على خطتهم . . غير أنى لا أملك جهاز تسجيل» . .

عندئذ قام عبد الناصر حيث التليفون وطلب مدير مكتبه الصاغ أمين شاكر . . ليحضر معه جهاز تسجيل ويأتى به إلى منزل حلمى سلام . .

وحضر أمين شاكر بعد لحظات ومعه جهاز التسجيل ، وشرح عبد الناصر المهمة وطلب منه أن يخلع ملابسه العسكرية ويرتدى ملابس مدنية أقرضها له حلمى سلام كما طلب منه أن يترك سيارته الجيب ويأخذ سيارة حلمى سلام المدنية . . وأن يأخذ معه طبنجة ، وذهب أمين شاكر بصحبة المواطن محمد عبد الهادى إلى منزله حيث كان الضباط المتآمرون يجتمعون لوضع اللمسات الأخيرة لاغتيال عبد الناصر . . وبقي أمين شاكر فى مسرح الجريمة من العاشرة مساء حتى الثانية من صباح اليوم التالى . .

وغادر المتآمرون المسرح ، وهم يفركون أيديهم ارتياحا إلى أن كل شئ على ما يرام . . ولكنهم ما كادوا يضعون أقدامهم على عتبة الباب الخارجى حتى وجدوا قوة من البوليس الحربى فى انتظارهم وتعود بهم إلى مقر مجلس قيادة الثورة [1] . .

ويؤكد الكاتب الصحفى عادل حمودة على وقوع تلك المحاولة بقوله : «حسب محاضر التحقيق مع ضباط المدفعية ، بعد القبض عليهم فى يناير عام ١٩٥٣ فإن متهما أصبح شاهد ملك اعترف بأنهم فكروا فى القبض على أعضاء مجلس قيادة الثورة ووضع كل منهم فى جوال مع كتلة حجر ، ثم يلقون بهم فى النيل ليصبحوا طعاما شهيا للأسماك . . وأغلب الظن أن هذه المحاولة هى التى يقصدها حلمى سلام وهو يتحدث عن أعصاب جمال عبد الناصر الفولاذية» [2] . .

* * *

ثانيا: فى عام ١٩٥٤

وفى ٢٦ أكتوبر الموافق يوم الثلاثاء من عام ١٩٥٤ . . وقعت المحاولة الثانية وهي المحاولة التى يذكر تفاصيلها تقريبا معظم المؤرخون خاصة فى كتاباتهم التى تناولت حياة عبد الناصر . . وقد يكون السبب فى ذلك ارتباطها بجماعة الإخوان المسلمين . . رغم ظهور كتابات أخرى عديدة حاولت تبرئة الإخوان من تلك المحاولة . .

---

(١) جمال عبد الناصر . . ولغز الموت ـ فاروق فهمى ـ مصدر سابق (ص٢٤٤ ـ ٣٤٥ ـ ٣٤٦) . .
(٢) عبد الناصر ـ أسرار المرض والاغتيال ـ عادل حمودة ص١١٥

أما عن التفاصيل . . فقد تنوعت وتشعبت . . واستخدم فى وصفها الاسلوب الروائى . . وقد اخترنا منها أقرب الروايات إلى الحقيقة :

كان جمال عبد الناصر وهو لا يزال رئيسا لمجلس قيادة الثورة فى ظل رئاسة محمد نجيب . . يقف خطيبا فى حفل أقيم بميدان المنشية بالاسكندرية . . بمناسبة توقيع اتفاقية الجلاء مع بريطانيا . .

ولم تكن قد مضت دقائق قليلة على بدء خطابه ، وكان يتحدث عن ذكريات اشتراكه فى العمل الوطنى ووصل إلى فقرة يقول فيها : «بدأت كفاحى من هذا الميدان فى الاسكندرية ، وكنت شابا صغيرا فى عام ١٩٣٠ حين بدأت لأول مرة أهتف مع أخوانى أبناء الشعب للحرية . . واليوم أشكر الله فقد أثمر كفاح آبائكم وأجدادكم وجميع الشهداء الذين استشهدوا فى هذا السبيل» . .

وفى هذه اللحظة دوت ثمانى رصاصات متتالية أطلقها محمود عبد اللطيف العضو فى التنظيم السرى لجماعة الإخوان المسلمين على جمال عبد الناصر ، فلم تصبه ولكنها أصابت جماعة الإخوان المسلمين بكارثة فظيعة لم يشهد لها تاريخ الحياة السياسية في مصر مثيلا [١] . .

وقد أصيب فى هذا الحادث المحامى أحمد بدر الذى كان يقف على بعد ربع متر إلى جوار جمال عبد الناصر برصاص محمود عبد اللطيف . . كما أصيب ميرغني حمزة وزير السودان بشظايا مصباح كهربائى فى المنصة أصيب من جراء اطلاق الرصاص [٢] .

وساد هرج ومرج شديدان ، ولكن عبد الناصر كان صامدا فطلب من الجماهير القبض على الجانى ، فأمسكوه وأوسعوه ضربا شديدا ، بينما كان عبد الناصر يطالب الجماهير بالثبات فى مواقعها بعبارات متهدجة من فرط التأثر أعلن فيها أن دمه فداء لمصر .

وقد جرت فى أعقاب تلك المحاولة أكبر حملة اعتقالات للإخوان المسلمين شهدتها مصر ، حتى وصل إلى حد إعطاء المعتقلين بطاقات يسجلون فيها أسماءهم

---

(١) الاخوان المسلمين والتنظيم السري . د . عبد العظيم رمضان (ص٩)

(٢) المصدر السابق .

وعناوينهم لتدون فى كشوف . . وقد وصل عدد هؤلاء المعتقلين إلى أكبر مداه يوم ٢٤ أكتوبر عام ١٩٥٥ ، أى بعد عام من الاعتداء حتى وصل إلى ٢٩٤٣ معتقلا . .[١] . .

وبدأت حملة الاعتقالات ، بإعتقال هنداوى دوير ، رئيس مجموعة عبد اللطيف فى التنظيم السرى للإخوان ، الذى سلم نفسه لبوليس إمبابة فى اليوم التالى للاعتداء . . وفى ٣٠ أكتوبر قبض على حسن الهضيبى فى الاسكندرية ، بعد العثور على ورقة بها رقم تليفون منزله . . كذلك تم القبض على محمد نصير وسعد حجاج .

وفى ٦ نوفمبر أعلنت الحكومة فى الصحف عن طلب القبض على يوسف طلعت رئيس التنظيم السرى ، وحسن العشماوى وإبراهيم الطيب وعبد المنعم عبد الرءوف . . وفى نفس اليوم سقط فى يد السلطة كل من عبد القادر عودة وصالح أبو رقيق ومنير دلة وكمال خليفة ومحمد فرغلى وحسين كمال الدين . .

وفى ١١ نوفمبر ألقى القبض على محمد خميس وكيل الجماعة ، وبعد أربعة أيام أى فى ١٨ نوفمبر ، ألقى القبض على عمر التلمسانى وسيد قطب وحلمى أبو كرم . . وفى تلك الفترة تسابقت قوات البوليس فى القبض على أعضاء جماعة الإخوان فى الوجهين القبلى والبحرى .

* وفى أول نوفمبر عام ١٩٥٤ أصدر مجلس قيادة الثورة أمرا بتشكيل محكمة مخصوصة برياسة قائد الجناح جمال سالم ، نائب رئيس مجلس الوزراء وعضوية كل من أنور السادات وزير الدولة والسكرتير العام للمؤتمر الإسلامى ، ومدير عام دار التحرير وحسين الشافعى وهم من أعضاء مجلس قيادة الثورة . . وقد أطلق على هذه المحكمة . . محكمة الشعب التى عقدت أولى جلساته صباح يوم الثلاثاء ٩ نوفمبر عام ١٩٥٤ ، أى بعد أسبوعين من حادث الاعتداء على عبد الناصر ، واستمرت حتى ٢ ديسمبر عام ١٩٥٤ لتستأنف المحاكم الفرعية المنبثقة عن محكمة الشعب مهمتها ابتداءا من يوم ٥ ديسمبر .

ويقول الدكتور عبد العظيم رمضان : أنه فيما عدا محاكمة محمود عبد اللطيف التى استمعت فيها المحكمة لكثير من الشهود من أعضاء الجهاز السرى

---

(١) المصدر السابق . .

والتى استمرت حتى يوم ٢٠ نوفمبر عام ١٩٥٤ ، فإن بقية تلك المحاكمات لم تستغرق وقتا يذكر . . كما كان الأمر فى الدوائر الفرعية لمحكمة الشعب من المهازل ، نظرا للاعداد الضخمة من قضايا المتهمين التى كانت تنظر كل منها فى اليوم الواحد .

ويروى لنا الدكتور رمضان مشهدا غريباً من المشاهد التى ارتبطت بواقعة الاعتداء على عبد الناصر فى حادث المنشية فيقول : «تخلص محمود عبد اللطيف فور ارتكابه الحادث من مسدسه بالقائه على الأرض ، حتى لا يضبط وفى يده سلاح الجريمة . . وقد ضاع المسدس بين أقدام الجماهير ، وأصطدمت به قدم شاب من أبناء الأقصر يدعى «خديو آدم» فالتقطه ، وعندما تبين حقيقته خشى من اظهاره فيظن الناس أنه شريكا فى الجريمة ، كما خشى القاءه على الأرض ثانية بعد أن طبعت عليه بصماته ، فقادته غريزته إلى دسه فى جيبه والخروج من السرادق الهائج . . ولكن قريبا له نصحه بتسليمه طمعا فى المكافأة فى ثكنات مصطفى كامل بالاسكندرية . . ولكن الصحف نشرت بمانشيتات عريضة تقول أن الخديو آدم قدم من الاسكندرية سيرا على الأقدام لمدة ثلاثة أيام ليسلم المسدس بنفسه لعبدالناصر» [1] .

وفى نهاية هذه المحاكمات التى تولتها محكمة الشعب وفروعها . . أصدرت مجموعة من الاحكام كان بعضها بالاعدام . . والبعض الآخر بالاشغال الشاقة المؤبدة . . ومن بين الذين حكم عليهم بالاعدام كل من المتهمين محمود عبد اللطيف المتهم الأول باطلاق الرصاص على عبد الناصر . . ويوسف طلعت رئيس الجهاز السرى لجماعة الإخوان . . وهنداوى دوير الذى اتهمه محمود عبد اللطيف بأنه هو الذى أمره باطلاق الرصاص على عبد الناصر . . وإبراهيم الطيب صقر . . وقد نفذ فيهم جميعا حكم الاعدام شنقا بسجن الاستئناف صباح ٧ ديسمبر عام ١٩٥٤ . .

ويقول المؤرخون أن عدد الذين حكم عليهم بالاعدام سبعة متهمين . . إلا أن مجلس قيادة الثورة قد خفف هذا الحكم على أحدهم وهو المستشار الهضيبى

(١) الإخوان المسلمين والتنظيم السرى ــ د . عبد العظيم رمضان ص٣٦١ .

فأصبح السجن المؤبد . . كما يؤكد المؤرخون أيضا أن محكمة الشعب قد أصدرت أحكاما أخرى بالاشغال الشاقة على سبعة متهمين آخرين من أعضاء مكتب الارشاد وكلهم كانوا من مستشارى حسن الهضيبى .

* * *

ثالثا: فى عام ١٩٥٩:

يبدو أن حادث المنشية وما تعرض له أعضاء جماعة الإخوان المسلمين ، جعل العديد من هؤلاء الأعضاء الذين نجوا من المذابح والمعتقلات يعيشون على أمل الانتقام لإخوانهم الذين ذهبوا ضحية مؤامرة اعتبرها معظم الإخوان دبرت من وراء ظهورهم . . وقد جاءتهم الفرصة المنتظرة فى عام ١٩٥٩ وفق ما يرويه الكاتب الصحفى عادل حمودة من واقع ما توافر لديه من مستندات خاصة بالقضية رقم ١٢ لعام ١٩٦٥ ـ أمن دولة عليا . . والتى تحمل إلينا تفاصيل المحاولة التى تعد الثالثة فى سجل المحاولات الداخلية لاغتيال عبد الناصر . .

ففى عام ١٩٥٩ كون مهندس بالمساحة اسمه محمد عبد الفتاح الشريف تنظيما إخوانيا كان الهدف منه الانتقام ، وحدث أن التقى فى لوكاندة بالمنصورة فى صيف عام ١٩٦٣ بمجموعة من الإخوان وقال لهم :

أننا ينبغى أن نتحرك ونثبت وجودنا ولازم ننتقم من ضربة عام ١٩٥٤ ونعمل عمليات اغتيالات سياسية . . وعندما سئل :

طيب والبلد حايكون مصيرها إيه؟ ومين اللى حايحكم بعد كده؟

قال : إحناحاليا كأخوان ما نقدرش نحكم البلد وأى واحد ييجى ما يهمناش ثم أضاف : أنه يعرف ضابطاً من مجموعة رشاد مهنا وأنهم عاوزين واحد أخوانى يقوم بالدور ده وهم يكملوا الانقلاب لصالح الإخوان ويجيبوا رشاد مهنا رئيس جمهورية . .

وسئل : ومين هم الضباط دول؟

فقال : مش عاوزين يقولوا أى تفاصيل . .

فكان الرد : المسألة بالشكل ده تبقى مفيش فيها أمان والإخوان هتبقى مخلب قط لأنه فى حالة الفشل احنا اللى حا ننضر ، والضباط مش حيجرى لهم حاجة . .وفى حالة النجاح هم اللى حايأكوها [1] . .

وبعد عامين . . حاول الإخوان قلب نظام الحكم بالقوة . . عندما نجح بعض زعمائهم فى تجنيد الحارس الخاص لجمال عبد الناصر ، وهو اسماعيل الفيومى . . أحد الذين كانوا يتمتعون بدقة التصويب . . وكان يقف على الباب الرئيسى . .

وتقول الأوراق الرسمية أنه كان مكلفا باطلاق الرصاص على عبد الناصر . . وكان وراء كشف هذه المحاولة عبد الناصر نفسه . . فى موقف غاية فى الدهشة ، حين سأله عبد الناصر قبل ساعة التنفيذ بقليل عن صحته وأولاده ، وعاملين إيه فى الدراسة . . فإذا به ينهار ويطلب من الرئيس أن يسامحه ، واعترف بالمؤامرة . . فسلمه جمال عبد الناصر إلى سلطات التحقيق ، وبعد المحاكمة صدر حكم باعدامه ، وأصبح فى ذمة الإخوان المسلمين شهيدا . .

* * *

رابعاً فى عام ١٩٦٥:

وفى عام ١٩٦٥ وقعت محاولتى اغتيال عبد الناصر الرابعة والخامسة وكان وراءهما كما تقول بعض المصادر أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين أيضا . . وقد تم ضبط هاتين المحاولتين وأحيل مرتكبيها إلى المحاكمة . . بل كانت هناك بخلاف ذلك وفى نفس الفترة أكثر من محاولة لاغتيال عبد الناصر سجلها اللواء حسن طلعت فى مذكراته كرئيس للمباحث العامة . . إلا أن أشهرها كانت المحاولة التى دبرها حسين توفيق أحد شركاء السادات فى جناية مقتل أمين عثمان . . وكانت الثورة قد عفت عنه فعاد إلى مصر بعد ما عاش هاربا فترة من الزمن فى سوريا .

لقد كان هدف هذه المحاولة بالفعل اغتيال جمال عبد الناصر . . وقد دلت التحريات أن حسين توفيق سيحصل على الاسلحة والمفرقعات التى سيتعملها فى تنفيذ محاولته من أحد أفراد الإخوان ببلدة «سنفا» مركز ميت غمر . . عندئذ بدأ تجميع التحريات التى أفادت بأن هناك شخص يدعى عبد الفتاح عبده اسماعيل ويعمل تاجر غلال متجول فى كفر البطيخ يخطط لتلك الجريمة .

---

(١) عبد الناصر ــ أسرار المرض والاغتيال ــ مصدر سابق (ص ١١٧) .

وبتفتيش منزله عثر به على أوراق وكشوف بأسماء أشخاص ثبت أنه تدبير أخوانى فعلا وفق ما أفادت به التحقيقات . . وتم اعتقاله بعد فترة ليعترف بأعضاء التنظيم الجديد . . وتم القبض على شخص يدعى على اسماعيل . . وقد أدلى بمعلومات هامة كشفت عن وجود جهاز سرى لجماعة الإخوان تحت إدارته ، وأنه على صلة بعبد الفتاح اسماعيل وأن هدفهم كان اغتيال عبد الناصر . .

وبالرجوع إلى بعض المصادر للتأكد من هذه المحاولة عثرنا على بعض المعلومات التى سجلها المؤرخ الدكتور عبد العظيم رمضان عن عودة نشاط الإخوان المسلمين والتى يفهم منها وقوع مثل هذه المحاولة . . فنراه يقول : ومع اطمئنان عبد الناصر إلى صلابة الجبهة الداخلية ، أخذ يفرج تدريجيا عن الإخوان المعتقلين . . ففى منتصف عام ١٩٥٦ أفرج عن أعداد من المعتقلين الذين لم يحكم عليهم . . وفى عام ١٩٦٠ بدأ بعض المحكوم عليهم بالسجن يخرجون بعد قضاء مدة العقوبة .

وفى فقرة أخرى عن إعادة نشاط الإخوان فى عام ١٩٦٥ قال الدكتور رمضان : أن المفكر الإسلامى سيد قطب قد اعترف بنفسه بتورطه فى حركة عام ١٩٦٥ وذلك أثناء التحقيق معه فى هذه القضية [١] .

وبعد كشف هذه المحاولة قامت المباحث الجنائية العسكرية بحملة لضبط كل من وردت أسماؤهم بالكشف فى تحقيقاتها . . وأصدر عبد الناصر قرارا باعتقال جميع أعضاء الإخوان خلال يومين . . وبالفعل تم القبض على عبد الفتاح اسماعيل . . وقد طلب شمس بدران ارساله إلى السجن الحربى للتحقيق معه بمعرفة المباحث الجنائية العسكرية بدلا من المباحث العامة . .[٢]

أما المحاولة التالية والتى وقعت فى عام ١٩٦٥ أيضا وكان طرفها بعض أعضاء الإخوان . . فقد دبرها أحد طيارى شركة مصر للطيران ومعه أعضاء الإخوان حيث كان من المقرر أن تتم خلال سفر عبد الناصر على طائرة الشركة ، وقامت المباحث العامة بضبط المؤامرة وأفراد التنظيم عدا الطيار الذى كان فى رحلة إلى السودان ولم يعد منها . .

---

(١) الإخوان المسلمون والتنظيم السرى ــ مصدر سابق . .

(٢) جمال عبد الناصر ــ لغز الموت ــ مصدر سابق ص٢٥٧ . .

وعلم عبد الناصر بأمر المحاولة قبل سفره للاتحاد السوفيتى ، وبعد مغادرته لأرض المطار استدعى المشير عامر اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة سابقا يبلغه رسالة شكر من عبد الناصر على يقظته وعلى الطريقة التى يزاول بها عمله .

* * *

خامساً : فى عام ١٩٦٩ :

أما آخر المحاولات الداخلية التى استهدفت اغتيال جمال عبد الناصر . . فوقعت فى عام ١٩٦٩ . . وكان مدبرها هذه المرة بعض رجال المشير عبد الحكيم عامر . . ففى وسط أحداث الصراع بينه وبين عبد الناصر خاصة بعد نكسة عام ١٩٦٧ . . وضع رجال المشير خطة لخطف عبد الناصر واغتياله أو الضغط عليه لفرض عبد الحكيم عامر وعودته إلى قيادة القوات المسلحة .

وكانت الخطة التى وضعوها تقضى بأن يقنع المشير عامر عبد الناصر بزيارته فى منزله بالجيزة ، وعندما يحضر يتم اعتقاله فورا . . وكان صاحب هذه الخطة جلال هريدى قائد الصاعقة آنذاك . . وقد اعترف شمس بدران وزير حربية النكسة ، ورجل المشير بتلك المؤامرة أمام محكمة الثورة الى عقدت آنذاك برياسة حسين الشافعى . .

وجاء أثناء استجوابه بالمحكمة بخصوص هذه المحاولة . . عندما سأله حسين الشافعى : هل اقترح جلال احضار الرئيس للبيت للقبض عليه فى منزل المشير فأجاب شمس بدران : أيوه هو اقترح ذلك . . وفيه شهود . .

وقد تعذر تنفيذ خطة استدراج عبد الناصر لزيارة عبد الحكيم عامر وبالتالى فشلت خطة اغتياله هذه المرة أيضا . . إلا أن شمس بدران . . كان قد وضع خطة أخرى لاعتقال عبد الناصر فى منزله بمنشية البكرى ، وكان فى هذه الاثناء يتردد على بيت عبد الناصر للتوفيق بينه وبين المشير . . وقد استوحى من هذه الزيارات فكرة استدراج عبد الناصر إلى باب الخروج ، ثم يقوم باختطافه ووضعه فى شنطة السيارة وإرساله إلى بيت المشير . .

وبلغت هذه الخطة جمال عبد الناصر عن طريق أحد جواسيسه فى بيت المشير وقد شهد منير حافظ نائب مدير مكتب سامى شرف أن أحد موظفى مكتب المعلومات كان يعمل فى بيت المشير وجرى تجنيده حتى أنه أخذ ينقل وقائع ما يدور فى داخل المنزل أولا بأول لرجال جمال عبد الناصر . .

وجاء فى تفاصيل هذه الخطة بعد الافصاح عنها فى محكمة الثورة أنه كان هناك تدبير لإعادة المشير إلى القوات المسلحة بالقوة ، وأنه من بين الوسائل المطروحة لتحقيق ذلك الغرض أن يقوم شمس بدران بزيارة عبد الناصر بدعوى اصلاح ما بينه وبين المشير ، . . وعندما تنتهى الزيارة وكما تعود عبد الناصر سوف يودع ضيفه عند الباب الداخلى ، وتكون سيارة شمس بدران قريبة وفى حقيبتها اثنان من المسلحين بالبنادق سريعة الطلقات . . وسوف يقترب عبد الناصر من السيارة وهو يصافح شمس بدران مودعا . .

ولم يقدر لتلك الخطة التنفيذ بسبب إحكام الحراسة على بيت عبد الناصر ، وكان يتقاسمها رجال السكرتارية الخاصة فى الداخل والحرس الجمهورى من الخارج . . وبالتالى لو فشلت السكرتارية الخاصة فى منع عملية الاختطاف داخل البيت ، فإن الحرس الجمهورى يمكن أن يتدخل ويحبط تلك المحاولة .

ولم تكن هذه هى المحاولة الأولى أو الثانية التى حاول تنفيذها رجال المشير عامر بعد نكسة عام ١٩٦٧ وبعد إبعاده وبعض هؤلاء الرجال عن مواقعهم بالقوات المسلحة لاغتيال جمال عبد الناصر . . بل سبق ذلك محاولة أخرى ذكر تفاصيلها محمود الجيار فى معرض روايته لاسرار عبد الناصر الشخصية والتى نشرتها مجلة روز اليوسف . . وجاء فى هذه التفاصيل : أن جمال عبد الناصر كان عائدا من تنزانيا ، وكان المفروض أن تهبط طائرته فى مطار القاهرة فى السادسة مساء . . وفى فجر هذا اليوم دق جرس التليفون فى بيته . وسأل المتحدث : هل هذا بيت عبد الناصر؟ قالوا : نعم ، رد المتحدث : جهزوا البيت للحداد . .

وتكرر الاتصال المزعج ٣ مرات ، وسارعت أجهزة الأمن لكشف أبعاد تلك المكالمة التليفونية ، إذ اتضح أن هناك خلية سرية تدبر لاغتيال الرئيس عند وصوله إلى المطار . . وتم اعتقال أفراد الخلية واعترفوا بوجود قائد للعملية لا يعرفونه . .

وصلت الطائرة قبل موعدها بربع ساعة فأمر عبد الحكيم عامر ـ الذى كان فى المطار ـ بتأخير نزولها وظلت الطائرة تلف حول المطار . . ثلث ساعة دون سبب معقول وعندما هبطت كان الاستقبال غريبا ، فقد حشروا عبد الناصر فى سيارة مقفلة ، لكنه رفض ، ورغم أنه عرف بالمؤامرة ، فقد أصر على أن يمشى على قدميه ويحيى مستقبليه . . والحادث كما وقع صحيح . . وفق رؤية الكاتب الصحفى عادل حمودة . . ولكنه أضاف تعليقا بقوله : لكن ثبت فيما بعد أنه لا مؤامرة ولا تنظيم ، وأن الأمر كله كان من تدبير رجال المشير عامر لوضع عبد الناصر فى مصيدة الأمن ، ووهم الخطر على حياته [1] .

* * *

●● محاولات إغتيال عبد الناصر الخارجية:

وفى إطار السباق المحموم الذى كان هدفه الأول والأخير إزاحة عبد الناصر عن حكم مصر . . سواء بالاغتيال أو بالنفى أو بالانقلاب ضده . . دخلت الدول الكبرى حلبة السباق . . وباتت تنافس القوى الداخلية التى سعت هى الأخرى لتحقيق نفس الاغراض .

وعلى الرغم من تلاقى الأهداف وتوحدها من حيث النتيجة . . إلا أننا لم نلاحظ وجود أى نوع من التنسيق بين كل من الاتجاهين الداخلى والخارجى . . رغم أن بعض المؤرخين قد أشاروا إلى أنه كانت هناك بالفعل بعض آفاق للتعاون بين القوى الخارجية وبعض أعوانها فى الداخل لاغتيال جمال عبد الناصر .

وقد يكون ذلك صحيحا ضمنا دون الإعلان عنه . . خاصة إذا ما عرفنا أن الجهود الأكبر لتحقيق اغتيال عبد الناصر كانت تقوم به وحدات خاصة من المخابرات الغربية . . وربما قام رجال هذه الوحدات بمحاولات لمد جسور التعاون بين أعداء عبد الناصر فى الداخل . . لتحقيق هدفهم المشترك فى المظاهر فقط . .

ولسوف نلاحظ ذلك حين نلقى الضوء على بعض مذكرات الجواسيس الذين كلفوا من قبل رئاستهم بالتخلص من جمال عبد الناصر . . لكننا لا نستطيع بحق أن نحدد بالضبط توقيت عملياتهم القذرة . . وهل كانت بالفعل تتم بالتنسيق مع القوى الداخلية التى كانت متربصة بعبد الناصر أم لا . .

(١) عبد الناصر ـ أسرار المرض والاغتيال ـ مصدر سابق ص١٣٢ . .

ويعتقد أحد الصحفيين وفق اجتهاد شخصى أن محاولات اغتيال جمال عبد الناصر التى كان يقف وراءها رجال المخابرات الغربية قد انحصرت فى الفترة بين عام ١٩٥٥ وبعد توقيع جمال عبد الناصر صفقة الاسلحة الروسية وبين عام ١٩٦٢ . . وهو العام الذى خرج فيه آلن دالاس . . من وكالة المخابرات الأمريكية . .

كما أشار فى الوقت نفسه أنه فى هذه الفترة كانت التصفية الجسدية عقيدة تسيطر على الدول الكبرى فى التخلص من خصومها . . وقد تلاشت تلك العقيدة مع تطور وسائل الاغتيالات ومحاولة هذه الأجهزة اخفاء تلك الاعمال القذرة .

من هنا بدأت مرحلة جديدة أطلقوا عليها مرحلة «الاغتيال من بعُد» أو الإغتيال بالريموت كنترول . . وقد كان عبد الناصر أحد ضحايا تلك الطريقة حين نجحت الأجهزة فى زرع أحد جواسيسها لتدليك قدم عبد الناصر بالسم القاتل . . الذى قضى عليه فعلا فى أواخر عام ١٩٧٠ . .

* * *

وعلى أية حال . . فقد كان علينا أن نبدأ مشوار الحديث عن المحاولات الخارجية لاغتيال عبد الناصر . . من البداية المعلن عنها فى بعض صفحات الكتب التى حملت إلينا مذكرات الرجال الذين أفصحوا عن مهامهم تجاه عبد الناصر . . أو من بعض الذى أعلن عنه فى الصحف المصرية أو فى مذكرات بعض رجال الأمن الذين حضروا هذه الوقائع . .

وأول من أفصح عن دور رجل المخابرات فى اغتيال جمال عبد الناصر . . هو «مايلز كوبلاند» رجل المخابرات الأمريكية الذى تخصص فى متابعة عبد الناصر من أجل اغتياله . . فقد ذكر أنه فى تقرير قدم للكونجرس الأميركى عن نشاط وكالة المخابرات الأمريكية تمت الاشارة إلى أن هذه الجهاز قد وضع خططا لاغتيال ٣٤٦ زعيما وحاكما . . كان منهم جمال عبد الناصر . . الذى جاء ترتيبه فى قائمة الاغتيالات رقم (٢) . . أى بعد فيدل كاسترو رئيس كوبا . . ورئيس فيتنام الجنوبية . .

كما أورد كوبلاند بعض هذه المحاولات على سبيل الاجمال . . فقال : إن المخابرات الأمريكية طلبت اغتيال عبد الناصر لأول مرة فى عام ١٩٥٥ ، وهذا الطلب لم يتحول إلى خطة تنفيذية . . بل كان مجرد اقتراح . . وفى عام ١٩٥٦

طلب انتونى إيدن رئيس وزراء بريطانيا التخلص من عبد الناصر . . وقد تحول طلب مستر إيدن إلى لجنة خاصة إجتمعت ١٧ مرة فى ثلاثة أيام . . ولكن هذه الاجتماعات لم تسفر عن خطة اغتيال . . وفى عام ١٩٥٧ بحث ما يلز كوبلاند بنفسه خطة لاطلاق النار على عبد الناصر . .

ومن الاجمال إلى التفصيل نحاول استعراض بعض هذه المحاولات . . حتى نقف سويا على النهاية التى حدثت فى عام ١٩٧٠ . .

أولاً: فى عام ١٩٥٦:

أثناء العدوان الثلاثى على مصر الذى تمت وقائعه فى عام ١٩٥٦ جرت أول محاولة خارجية لاغتيال جمال عبد الناصر . . وذلك حين وصلت معلومات مؤكدة لأجهزة الأمن المصرية فى ذلك الوقت بأن المخابرات البريطانية والفرنسية قامت بتجنيد رجالها لاختطاف جمال عبد الناصر واغتياله عندما قرر أن يخرج إلى الجماهير كما تعود فى المواقف الحاسمة واختار أن يكون خطابه فى صلاة الجمعة بالجامع الأزهر . .

ويقول الرواة أن المحيطين بعبد الناصر أشفقوا عليه من ركوب السيارة المكشوفة التى استقلها عقب الصلاة . . وتوقع رجال الأمن أن تحيط الجماهير بالزعيم وبسيارته فى شارع الأزهر الضيق فتسلبهم قدرة الحركة . . ورغم تحذير رجال الأمن لم يستجب عبد الناصر ، وأصر على ركوب السيارة المكشوفة ذهبا وإيابا من الجامع الأزهر إلى مجلس قيادة الثورة وبالعكس .

ثانياً: فى عام ١٩٥٧:

وفى يوليو عام ١٩٥٧ لجأت القوى الخارجية للمحاولة الثانية التى كان هدفها أيضا اغتيال جمال عبد الناصر . . وجاء ذكر هذه المحاولة فى كتاب «التعليمات السرية للمخابرات البريطانية» تأليف جوناثان بولتس وباتريك فيتز جيرالد . . الذى صدر فى موسكو . . وقدم له الكاتب فيليب أيجى الموظف السابق بالمخابرات المركزية الأمريكية .

وجاء فى هذا الكتاب الذى يشرح لنا عملية اغتيال عبد الناصر عام ١٩٥٧ أن أحد رجال المخابرات الانجليزية التقى فى مدينة روما بشخص يدعى محمود خليل

نائب مدير المخابرات الجوية المصرية . . وسلمه مبلغا من المال بالعملة الانجليزية لتمويل مؤامرة ضد الحكومة المصرية واغتيال جمال عبد الناصر . . وبعد فترة قصيرة من هذا الاتفاق التقى «ويلبورنج ايفلند» ضابط اتصال جهاز «السى أى أى» فى الشرق الأوسط ، مع أحد الجواسيس الانجليز العاملين بالمنطقة فأبلغ الأخير هذا الضابط بأنه تم ارسال فريق لاغتيال عبد الناصر . . وكان لكلا الحادثين علاقة مباشرة بعملية «سالا ماندر» .

ويؤكد المؤلف أنه بعد فشل العدوان الثلاثى على مصر فى عام ١٩٥٦ عادت المخابرات البريطانية لاحياء مخططها الهادف إلى اغتيال عبد الناصر . . وظهر من جديد على مسرح العمليات الضابط محمود خليل الذى دفعت له المخابرات البريطانية من قبل لتمويل علمية «سالا ماندر» فى الفترة من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٥٨ . .

ويذكر بيتر رايت مؤلف كتاب «صائد الجواسيس» أن هذه العملية قد فشلت بسبب فساد الاسلحة التى كانت مخبأة فى احدى ضواحي القاهرة دون أخذ الاحتياط لحمايتها من الصدأ ، ولكنه لم يقل إلا نصف الحقيقة . . أما نصفها الأخر الذى خجل على سمعة بريطانيا العظمى من ذكره فهو أن محمد خليل كان يعمل لصالح وطنه مصر ولحساب المخابرات المصرية . .[1]

وهناك رواية ثانية لهذه المحاولة . . ذكرها الكاتب اليهودى المتخصص فى الجاسوسية «ياكوف كروز» فى كتابه عن المخابرات العربية والذى نشر قبل عشر سنوات من نشر كتاب «صائد الجواسيس» . . وجاء فيها : «لقد بدأت محاولة اغتيال جمال عبد الناصر عام ١٩٥٧ على يد المخابرات البريطانية عندما حاول ضابط مخابرات مصرى سابق اسمه حسين خيرى تجنيد قائد السرب عصام الدين خليل نائب رئيس مخابرات الطيران للعمل معه ضد جمال عبد الناصر واغتياله . .

وكان حسين خيرى يعيش فى روما بعد أن أحيل للمعاش بعد الثورة لانتسابه للأسرة الملكة . . وقد قابل عصام الدين خليل صدفة فى روما وأحس منه باستجابة عندما حدثه فى امكانية التحريض على قيام ثورة مضادة داخل صفوف الجيش . .

(١) صائد الجواسيس . تأليف بيتر رايت وترجمة عماد القسوسى . دار الشرق بالاردن من مقدمة المترجم . .

ومن روما سافر عصام الدين خليل إلى ميونيخ وهناك قدموه إلى رجل يدعى «كريتشتون» قيل له إنه أحد رؤساء المخابرات البريطانية ، وبينما كان هناك حملوه رسالة تشجيع من مرتضى المراغى و ١٠ آلف جنيه ، وأخبروه أن يحرق هذه الرسالة . . لكنه أغلق على نفسه دورة المياه وأحرق ورقة التواليت وأخفى الرسالة فى حذائه . . وقبل أن يعود للقاهرة أعطوه أدوات الكتابة بالحبر السرى .

وفى القاهرة لم يقابل عصام الدين خليل المتآمرون ، وفضل أن يتصل بهم من خلال رسول شاب هو فريد شاكر شقيق زوجته الذى قام بسبع رحلات بين القاهرة وبيروت فى الفترة ما بين مايو ونوفمبر عام ١٩٥٧ . . حمل خلالها الرسائل والمال الذى بلغت جملته ١٦ ألف جنيه . .

وفى إحدى هذه الرحلات التقى فريد شاكر بمرتضى المراغى ، وسمع منه أنه سيكون رئيس الوزراء فى الحكومة الانقلابية ، وأن حسين خيرى سيتولى وزارة الحربية وأن عصام الدين ستكون له وزارة الخارجية .

وأضاف مرتضى المرغي أنه لا مفر من الانقلاب وإعادة الملكية لمصر . . والغريب أن هذه المؤامرة قد انتهت نهاية غير متوقعة بالنسبة لجهاز المخابرات البريطانية . . ذلك لأنه فى ذكرى عيد النصر الذى أقيم فى ٢٣ ديسمبر عام ١٩٥٧ ألقى جمال عبد الناصر خطابا فى بورسعيد وكشف فيه خيوط هذه المؤامرة . . وعرف وقتها أن عصام الدين خليل كان يعمل بالمخابرات المصرية وبإشراف رجالها . .

ثالثاً: فى عام ١٩٦٠:

ورغم الفشل الذى واجه الجهات الخارجية فى التخلص من جمال عبدالناصر . . إلا أن هذه المحاولات لم تتوقف . . وهناك عشرات من الكتب التى صدرت تباعا وأفصح فيها مؤلفوها عن تفاصيل كثيرة بخصوص تلك المحاولات ، كما أفصحوا كذلك عن أنواع الاسلحة القذرة التى كانوا يستعينون بها لتنفيذ تلك المحاولات ، وكان من بينها سلاح دس السم فى الطعام . .

ففى أوائل الستينيات كما تذكر ملفات المخابرات المصرية كانت هناك محاولة لاغتيال عبد الناصر بواسطة دس السم له فى فنجان القهوة . . وكان وراء هذه

المحاولة رجال المخابرات الأمريكية . . عندما كلفوا ثلاثة من رجال ضباط الخدمة السرية فى الوكالة الأمريكية وهم : ريمون روكا ــ وولين هود ــ ونيوتن ميللر . . بدراسة كيفية اغتيال عبد الناصر . . وقد غرق هولاء الضباط الثلاثة فى ملفات الوكالة عن الزعيم العربى وقرأوا أدق التفاصيل عنه . . الطول والعرض والصحة والمرض والحراسة والطعام إلى آخره . . وبعد جهد مكثف انتهوا إلى حقيقة بدت ساذجة وهى أن أفضل أساليب اغتياله هى أكثرها بساطة مثل وضع السم فى مشروب يقدم إليه . .

وكانت الخطة التى وضعها رجال المخابرات الأميركية أن يضع جرسون يونانى يعمل فى محلات «جروبى» السم له فى فنجان قهو ، ويقدمه بأعصاب باردة . . وبالفعل تقدم ذلك الجرسون بفنجان القهوة إلى الرئيس . . فمد عبد الناصر يده وأخذ فنجان القهوة ثم نظر إليه وما أن استدار الجرسون حتى وجد من يقبض عليه . .

لقد حدث ذلك فى الاسكندرية وكان «جروبى» آنذاك هو المسئول عن الخدمة والطعام والشراب والخدمة فى حفلات رئاسة الجمهورية ، لذلك لم يشك أحد فى الجرسون . . لكن الشك بدأ عندما جلس بحار يهذى تحت تأثير الخمر فى أحد البارات الرخيصة بكلمات فهم منها الكثير ، وتابعت أجهزة الأمن البحار الذى اتضح أنه من الشواذ جنسيا وعرفت أنه والجرسون وستة أشخاص غيرهما من بينهم امرأة يشكلون أفراد الخلية . .

وعرفت خطة الاغتيال . . فتركت الجرسون يصل إلى مداه ، وفى اللحظة المناسبة قبض عليه وكشفت التحقيات أن إسرائيل هى التى جندتهم . . ويبدو أن هذه المحاولة قد دفعت المخابرات العامة وفق اعترافات صلاح نصر إلى انشاء قسم السموم بها . .

رابعاً : فى عام ١٩٦٩ :

وقبيل الرحيل بعامين . . وبالضبط فى أواخر عام ١٩٦٩ . . تعرض جمال عبد الناصر للمحاولة قبل الأخيرة . . التى استهدفت هى الأخرى اغتياله . . وكان من أسبابها أو نتائجها اختيار أنور السادات نائبا له . . ذلك الاختيار الذى أثار

حفيظة كل من كانوا حول الرئيس عبد الناصر فى ذلك الوقت . . حتى أن السادات قد تم استدعاؤه ومعه المصحف الشريف إلى مطار القاهرة لكى يحلف اليمين الدستورية الخاصة بنائب الرئيس أمام عبد الناصر قبل مغادرته المطار متوجها إلى المغرب للمشاركة فى أعمال مؤتمر القمة العربى الذى كان سيعقد فى الرباط فى تلك الفترة . .

ويحكى الاستاذ هيكل تفاصيل تلك الواقعة بقوله : «أتذكر أننى كنت مع عبد الناصر فى هذه الرحلة ، وعندما دعانى إلى الجلوس بجانبه بعد اقلاع الطائرة كما كان يفعل دائما ، أشار إلىّ بالجلوس ، وعلى وجهة إبتسامة وفوجئت به يقول هل تعرف ماذا فعلت اليوم ، ولم أكن أعرف . وقال لى : كان أنور السادات سيمر على كى يصحبنى إلى المطار وطلبت منه أن يجيىء ومعه مصحفه ، ولم يفهم ماذا عنيت بهذا الطلب ، وعندما جاء . . جعلته يقسم اليمين ليكون نائبا لرئيس الجمهورية .

وأبديت دهشتى وسألت عن السبب الذى دعاه إلى ذلك فمد جمال عبد الناصر يده إلى ملف كان قد وضعه أمامه على المائدة فى الطائرة وسحب منه عدة أوراق ناولها لى ثم قال : إقرأ هذه البرقيات . . كانت الأوراق عددا من البرقيات الشفرية أرسلتها مجموعة المقدمة التى سبقت الرئيس إلى الرباط للاعداد للترتيبات الإدارية اللازم لاقامة عبد الناصر وكان من بينها برقية بتوقيع سكرتير الرئيس ورئيس المجموعة بأن هناك مؤامرة لاغتيال عبد الناصر [1] . .

خامساً: فى عام ١٩٧٠:

وأخيرا . . هل مات جمال عبد الناصر بالسم؟ الذى لم يوضع له فى فنجان القهوة . . بل وضعوه فى ساقيه بدلا من معدته فى عام ١٩٧٠؟ . . إن هذه المحاولة الأخيرة التى قيل أنها أودت بحياة ذلك الحاكم . . قد أثير حولها الجدل وشكك فى صحتها العديد من المؤرخين . . فى الوقت الذى أكدها فريق كبير من الكتاب السياسيين ورجال الطب .

(١) السادات أسطورة ولغز ــ رشاد كامل ــ ص١٥٧

وقد ربطوا بينها وبين القاء القبض على الجاسوس الإسرائيلي على العطفى . . ثم بينها وبين فريق الاطباء الذى أرسله الرئيس الأمريكى نيكسون لعلاج عبد الناصر بعدما عرف بحقيقة مرضه فى صيف عام ١٩٧٠ . .

وعلى أية حال فإنه لا يعنينا من ذلك سوى إلقاء الضوء على تلك المحاولة بكل أبعادها ، ففى عام ١٩٨٢ ، وفى مناسبة احتفال حزب التجمع بذكرى ميلاد جمال عبد الناصر . . أعلن عبد العزيز الشوربجى شيخ المحامين الذى كان يشارك فى هذا الحفل أنه فى عنق محبى جمال عبد الناصر أمانه لا يمكن التفريط فيها . . أمانة الكشف عن قاتله . .

وأضاف مفسرا : لقد اعترف لى الجاسوس الإسرائيلى الذى يدعى على العطفى بنفسه ونحن فى السجن أنه «قتل» عبد الناصر بالسم البطىء عندما كان يدلك له ساقيه أثناء مرضه بمراهم ودهانات خاصة تتسلل إلى الاوردة الدموية فتفسدها تدريجيا دون أن يشك أحد [1] . .

وفى عام ١٩٨٣ نقلت مجلة الوادى فى عدد يناير عن أحد كتب التجسس : أن جمال عبد الناصر مات بطريقة غير طبيعية وبتخطيط من دولة أجنبية ، وألقى القبض على الدكتور العطفى أخصائى العلاج الطبيعى بالنادى الأهلى بتهمة تنفيذ هذه الخطة البشعة . .

وأضافت هذه المجلة فى صفحتها التاسعة عشرة نقلا عن نفس المصدر : «أنه من المعروف أن عبد الناصر كان قد أصيب بجلطة فى الساق مما اضطره للسفر إلى تسخالطوبو فى الاتحاد السوفيتى لاجراء جراحة عاجلة . . وبعد عودته كان معه توصية باجراء علاج طبيعي فقامت رئاسة الجمهورية بترشيح الدكتور على العطفى لهذه المهمة . . وكان ذلك الرجل متزوجا من سيدة إيطالية اشتهرت فى الاوساط الرياضية باسم «لوليتا» وكانت دائمة السفر إلى روما لزيارة أسرتها ، وهناك نجحت المخابرات الإسرائيلية فى تجنيدها والاتصال بها وتسليمها مرهما خاصا يقوم زوجها باستخدامه فى تدليك ساق عبد الناصر . . وقد تسربت فى المسام المرهم الممزوج بالسم ، فأدى ذلك إلى اصابة الرئيس الراحل بأزمة قلبية أنهت حياته . .» .

---

(١) عبد الناصر أسرار المرض والاغتيال ــ مصدر سابق (ص٧١) وما بعدها . .

وتقول السطور الخاصة بالمتهم . . أنه لم يحصل على الشهادة الاعدادية ، فقد ولد فى النصف الثانى من العشرينيات ، من أسرة متواضعة ، استهوته حرفة التدليك أو المساج . . وقد تعلمها على يد الأجانب الذين كانوا فى مصر قبل حرب السويس . . وقد أهلته هذه الحرفة للانضمام إلى قائمة مدربى العلاج الطبيعى الذى بدأت دراسته فى مصر فى عام ١٩٥٤ . .

وفى عام ١٩٦٢ انضم الدكتور على العطفى إلى هيئة التدريس بالمعهد العالى للتربية الرياضية . . وفى عام ١٩٦٩ حاول أن يصبح عميدا لمعهد العلاج الطبيعى . . ولكنه لم يكن يحمل شهادة دكتوراه . . مما دفعه للبحث عن طريق يوصله إلى شهادة الدكتوراه بأى ثمن . . وكان ذلك الثمن هو خيانة الوطن والعمل جاسوسا لإسرائيل . .

والغريب أن التحقيقات قد أثبتت أن ذلك الرجل هو الذى ذهب بنفسه إلى طريق التجسس حين طلب من السفارة الإسرائيلية فى هولندا أن يتجسس لحساب إسرائيل على مصر . . وكان ذلك فى عام ١٩٧٠ أى قبل وفاة عبد الناصر . .

وعلى مدى عامين ظل رجال المخابرات المصرية فى مراقبته حتى تم القبض عليه فى منزله بحى الزمالك . . كما حاول فى التحقيقات أيضا أن يقنع المحققين أنه لم يعمل لحساب إسرائيل إلا منذ عام ١٩٧٦ . . ولكن ثبت بالتسجيلات اللاسلكية أنه بدأ العمل جاسوسا منذ عام ١٩٦٩ . .

وبعد التحقيقات تم تقديمه للمحاكمة . . وكان رقم القضية ٤ لسنة ١٩٧٩ . . ورغم أن العقوبة المتوقعة كانت الاعدام ، إلا أن المحكمة اكتفت بالحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة . . وبعد تدخل الرئيس السادات خفف الحكم إلى ١٥ عاما فقط .

* * *

وعلى الرغم من إنتشار الحديث عن هذه المحاولة التى أنهت حياة عبد الناصر اغتيالا بالسم فى العديد من الكتب والمقالات التى هزت أركان مصر والعالم

العربى بدءا من عام ١٩٨٢ . . إلا أنه كان هناك فريق آخر من الكتاب الذين شككوا فى المتهم وفى ارتكابه لجريمة قتل عبد الناصر . . على الرغم من اطلاعهم على طريقة قتل الزعيم بالسم . . وكان من بين هؤلاء . . الكاتب الصحفى جمال سليم الذى أصدر كتابا تحت عنوان «شبهة جنائية فى وفاة عبد الناصر» وقد خصص معظم أوراقه للبحث عن القاتل الحقيقى . . الذى اغتال عبد الناصر بالسم فى عام ١٩٧٠ . .

وفى الكتاب نفسه استعان المؤلف بشهادة أربعة من كبار رجال جمال عبد الناصر فى ذلك الوقت والذين أنكروا معرفتهم بواقعة الجاسوس على العطيفى ودوره فى الاغتيال بالسم . . ومع ذلك أشاروا إلى أن هناك جهة أخرى كانت وراء اغتيال عبد الناصر باستخدام حقنة مليئة بالسم القاتل !!!!

١٤ جهة مصرية وعربية
قررت إغتيال السادات

بعد حادث المنصة الذى راح ضحيته الرئيس السادات فى ٦ أكتوبر عام ١٩٨١ . . كآخر محاولة لاغتياله . . أفصح بعض الكتاب السياسيين وكان على رأسهم آنذاك الكاتب الصحفى الراحل موسى صبرى . . أن ذلك الحاكم الذى احتل المرتبة الرابعة عشرة ضمن زمرة حكام مصر فى العصر الحديث . . تعرض طوال جياته وهو فوق مقعد الرئاسة وعلى مدى أحد عشر عاما إلى أكثر من أربعة عشر محاولة اغتيال . . وقد فشلت جميعها إلا واحدة وقعت أثناء احتفالات مصر بانتصارات أكتوبر فى عام ١٩٨١ . . وقد تضافرت أكثر من جهة مصرية وعربية لتحقيق هذا الاغتيال . . كما تضافرت مجموعة من الظروف السياسية المحلية والدولية للتعجيل بتلك الرغبة . .

ولو حاولنا عمل ربط سريع وخاص بين كل محاولات اغتيال السادات والتى نجحت احداها فى إقصائه عن الحكم وعن الحياة برصاص قناص محترف ، وبين محاولات اغتيال سلفه جمال عبد الناصر سوف نكتشف وجود بعض الاختلافات سواء فيما يخص الجهات التى سعت لاغتيال كل منهما أو بالنسبة للظروف السياسية والاجتماعية التى ارتبطت بهذا الاغتيال . . ويأتى فى مقدمة تلك الاختلافات . . أن القوى التى سعت لاغتيال جمال عبد الناصر فى الفترة من عام ١٩٥٤ وحتى عام ١٩٧٠ . . وكما سبق وأوضحنا قد انحصرت فى جماعة الإخوان المسلمين داخليا ، وفى مخابرات الدول الاوروبية الكبرى مثل انجلترا وفرنسا إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية خارجيا . . هذا بالاضافة إلى إسرائيل المستفيد الأكبر من الاغتيال .

أما بالنسبة للسادات فإن تلك القوى قد اختلفت بشكل واضح حيث أصبح هدف الاغتيال داخلياً محصور فقط فى الجماعات الشيوعية وبعض رجال عبد

الناصر . . وقد استمر ذلك الاتجاه حتى أوائل عام ١٩٧٩ حين عقد السادات اتفاقية «كامب ديفيد» مع إسرائيل وما سبقها من اتصالات بدأت بزيارته لإسرائيل نفسها . .

وبعد هذا التاريخ لاحظنا تحول مؤشر الاغتيال إلى جهات أخرى تبلورت فى رغبة بعض الدول العربية التى وقفت فى خندق المعارضة ضد الرئيس السادات ، وذلك عقابا له على عقده صلحا منفردا مع إسرائيل .

كما تغير اتجاه نفس المؤشر آنذاك ناحية بعض الجماعات الإسلامية التى اتصفت بالتطرف الدينى والتى لم يظهر نشاطها بقوة إلا فى عهد السادات نفسه . .

والغريب كما أثبتت الاحداث أنه كان من نصيب هذه القوى الفوز بالمحاولة الأخيرة لاغتياله وإقصائه عن كرسى الرئاسة وعن الحياة أيضا . . وبذلك تفوقت على بقية القوى الأخرى التى كانت تتربص به فى الداخل وفى الخارج .

وقد اكتشفنا بخلاف ذلك . . وجود رقمين هامين لعبا دورا رئيسيا فى حوادث اغتيال ذلك الحاكم وهما رقمى ستة وأربعة عشر . .

بالنسبة للرقم الأول . . هناك يوم السادس من أكتوبر الذى شهد نهاية السادات واغتياله فى حادث المنصبة عام ١٩٨١ . . كما شهد ذلك اليوم أحداثا أخرى كانت على جانب كبير من الأهمية فى حياة السادات الشخصية والسياسية أيضا . . ولعل ذلك يتضح أكثر من خلال السطور التالية :

* ففى اليوم السادس من مايو عام ١٩٣٦ دخل السادات الكلية العسكرية بعدما توسط له الدكتور «فينس باتريك» حكيمباش الجيش المصرى الانجليزى فى ذلك الوقت . .

* وفى السادس من فبراير عام ١٩٣٨ . . تخرج السادات من الكلية الحربية برتبة ملازم وكان ذلك بداية مشواره السياسى الطويل . .

* وفى يوم السادس من يناير عام ١٩٥٠ عاد السادات مرة أخرى إلى صفوف الجيش .

* وفى السادس من مايو عام ١٩٥١ استرد كل رتبه العسكرية السابقة . . كما حصل على رتبة مقدم ، وبالتالى واصل مشواره مع الضباط الأحرار داخل الجيش حتى قيام الثورة فى يوليو عام ١٩٥٢ .

* وكان اليوم السادس من أكتوبر . . يوم العبور العظيم عام ١٩٧٣ . . ويوم الانتصار على إسرائيل . .

* وفى يوم السادس من نوفمبر عام ١٩٧٣ ، وبعد مرور شهر على الانتصارات العسكرية بدأت أولى خطوات السلام حين قدم إلى مصر هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأميركى لمقابلة الرئيس السادات . .

* وفى اليوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٥ توجه السادات مع وفد من الوزراء والقادة وهم يحملون المعاول ليهدموا بها مداخل سجن طره ، إيذانا بإعلان انتهاء عصر المعتقلات . .

* وكان اليوم السادس من أكتوبر هو آخر الأيام التى تحمل رقم ستة فى تاريخ حياة الرئيس السادات . . كما حمل ذلك الرقم إضافة إلى ذلك أحداثا هامة فى حياة الرئيس . .[1] .

أما الرقم الثانى الذى لعب دورا بارزا فى وقائع اغتيال السادات . . فكان رقم أربعة عشرة . . وهو الرقم الذى نقل إلينا آخر محاولات الاغتيال التى تعرض لها الرئيس السادات . . لأنه تعرض أثناء توليه الحكم لاربعة عشر محاولة من هذا النوع . . ليس هذا فقط . . بل أن الرقم ذاته . . قد شهد ترتيب السادات فوق حائط القصر الجمهورى الذى علقت فوقه صور حكام مصر البالغ عددهم حتى الآن خمسة عشر حاكما . .

وهناك ملاحظة هامة كان لابد من الاشارة إليها فى هذا السياق . . وهى أن قصة حياة السادات قد أثبتت من خلال تتبع فصولها الطويلة ارتباطه بالاغتيالات ووقائعها . . سواء بطريق مباشر أو غير مباشر . . لأنه وعلى نطاق حياته الشخصية وفقا لما أثبتته سطور هذه الحياة قد اشترك وأثناء جهاده الوطنى فى بداية حياته السياسية فى تنفيذ العديد من تلك المحاولات . . وقد راح ضحيتها أمين عثمان أحد وزراء مصر من الموالين للاحتلال البريطانى .

---

(١) أسرار محاكمة قتلة السادات ـ حسنى أبو اليزيد ص١٨ وما بعدها

ليس هذا فقط . . بل أن خوف جمال عبد الناصر من محاولة اغتياله في عام ١٩٦٩ . . كان من أحد الاسباب القوية لاختيار السادات نائبا له فى فترة غيابه عن البلاد لحضور مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى مدينة الرباط فى هذه الفترة . .

والغريب أن علاقة السادات بوقائع الاغتيال لم تتوقف عند هذا الحد . . بل نستطيع أن نؤكد أن نجاته من محاولة الاغتيال التى دبرت له فى شهر مايو عام ١٩٧١ . كانت البداية الساخنة لانطلاقه وتألقه سياسيا على المستويين العربى والدولى . . كما أن علاقته بوقائع الاغتيالات قد انتهت بإغتياله فى عام ١٩٨١ . .

ولعلنا من خلال هذه الملاحظة . . نستطيع القول بأن الرئيس السادات يعد من أكثر حكام مصر فى العصر الحديث الذين ارتبطوا مباشرة بوقائع الاغتيالات السياسية سواء التى شارك فيها بنفسه أو التى كان هدفا لها أثناء توليه الرئاسة .

وعلى أية حال . . سوف يتضح ذلك أكثر من خلال متابعة واعية لسرد بعض لقطات من حياته الشخصية وبعض الظروف السياسية المحلية والعالمية التى ارتبطت بفترة حكمه على مدى الأحد عشر عاما التى قضاها حاكما لمصر . .

* * *

ولد الطفل محمد أنور السادات فى عام ١٩١٨ . . وهو نفس العام الذى ولد فيه سلفه جمال عبد الناصر . . فى قرية ميت أبو الكوم إحدى قرى محافظات المنوفية وقد ظل يعيش بتلك القرية قرابة سبع سنوات . . أى حتى عام ١٩٢٥ . . إلى أن انتقل للعيش مع أسرته بمدينة القاهرة . .

وفى تلك الفترة المبكرة من حياته والتى قضاها فى هذه القرية ظل السادات على ارتباط وثيق بجدته «أم محمد» التى تولت تربيته فى غيبة أبيه فى السودان حيث كان يعمل هناك مع القوات البريطانية . . كما ظل السادات على ولائه لقريته وأبنائها طوال فترة حياته حتى بعد أن انتقل للعيش فى القاهرة وأصبح فيما بعد رئيسا لمصر . .(١)

(١) السادات بين هيكل وموسى ـ كتاب لكاتب هذه السطور (ص٥٢) . .

وقد مر السادات فى حياته بخمس مراحل . . حملت كل واحدة منها ملامح خاصة ارتبطت بمشواره السياسى الطويل . . وقد بدأت تلك المراحل مع يوم ميلاده فى عام ١٩١٨ واستمرت حتى دخوله الجيش . . وهى المرحلة التى أسميناها «مرحلة القرية» . . ثم المرحلة الثانية وهى مرحلة «الجيش» التى شهدت معظم الأحداث العنيفة فى حياة السادات . . كما شهدت فى الوقت نفسه بداية دخوله إلى حلبة النضال السياسى . .

ثم تلى ذلك المرحلة الثالثة . . وقد أطلقنا عليها «مرحلة السجن» وهى المرحلة التى شهدت أعنف مواجهة بين السادات الضابط المفصول من الجيش وبين الانظمة السياسية التى كانت موجودة على الساحة السياسية فى ذلك الوقت وكان يمثل قمتها الملك فاروق وبعض الأحزاب السياسية إلى جانب قوات الاحتلال البريطانى . .

أما المرحلة الرابعة «مرحلة الثورة» فقد شهدت هى الأخرى نشاطا سياسيا مكثفا رغم أنها كانت من أقصر مراحل حياة السادات عمرا . . وأخيرا جاءت مرحلة «القصر» أو المرحلة الخامسة . . وهى من أهم المراحل التى مر بها السادات لأنها كانت تمثل البوتقة التى انصهرت فيها كل تجاربه خلال المرحلة السابقة . . كما شهدت كذلك أهم الأحداث السياسية التى مرت بها مصر على الصعيدين الداخلى والخارجى . . وكان من أبرزها انتصارات حرب أكتوبر وعقد اتفاقية السلام وأخيرا يوم الرحيل . .[1]

وكما سبق وذكرنا فإن الرئس السادات وطوال حياته التى ارتبطت بالمراحل الخمس قد شارك فى صنع العديد من الاحداث السياسية داخليا وخارجيا . . وقد تبلورت جهوده - فى هذا الميدان الذى اصطبغ بالكفاح الوطنى - فى شن نوع من الكفاح المسلح ضد القوى السياسية التى اختلف معها فى ذلك الوقت والتى كان على رأسها حزب الوفد ، وبعض السياسيين الموالين لقوات الاحتلال . . الأمر الذى دفعه دفعا لمشاركة فعلية فى بعض عمليات التصفية الجسدية لبعض هؤلاء السياسيين . . وكان من بينهم باعتراف السادات نفسه كل من الزعيم مصطفى النحاس ووزير المالية أمين عثمان .

---

(١) المصدر السابق . .

وقد ظل السادات على كفاحه السياسى المتنوع داخل الجيش وخارجه حتى التحق ببعض التنظيمات السرية داخل الجيش وهى التى اطلق عليها تنظيم «الضباط الأحرار» . . ليتحقق ماكان يصبو إليه بالوصول إلى السلطة وتغيير الاوضاع السياسية والعسكرية التى كانت سائدة فى مصر فى تلك الفترة . . كما كانت قمة نجاحاته على هذا الطريق التحاقه بتنظيم الضباط الأحرار تحت رئاسة جمال عبد الناصر . . فور رجوعه إلى الجيش مرة أخرى فى عام ١٩٥١ . .

كما تقلب السادات فى العديد من المناصب السياسية التى أسندت إليه بدءا من وزير دولة بلا وزارة إلى رئاسة المؤتمر الإسلامى . . ثم رئاسة مجلس الأمة . . حتى اقترابه من مؤسسة الرئاسة فى عام ١٩٦٩ . . عندما اختاره عبد الناصر نائبا له فى فترة غيابه فى مؤتمر الرباط بالمغرب أثر إشاعة وجود محاولة لاغتياله . .

وفى عام ١٩٧٠ . . وعلى أثر رحيل جمال عبد الناصر وثب السادات الوثبة الأخيرة فى اتجاه تحقيق أعظم أحلامه الوطنية عندما أصبح الحاكم الرابع عشر لمصر خلفا لجمال عبد الناصر . .

ونستطيع إنطلاقا من هذا التاريخ . . وهو عام ١٩٧٠ أن نلقى الضوء على أهم الأحداث السياسية التى عاصرها السادات . . بل والتى شارك فى صنعها . . وكان من أهم هذه الاحداث نجاحه الباهر فى القضاء على ما سمى آنذاك بمراكز القوى . . الذين دبروا ضده انقلابا سلميا فى مايو عام ١٩٧١ . . كاد أن يقضى عليه اغتيالا . . لولا براعته وحنكته السياسية العالية . .

وبعد هذا التاريخ بعامين يعيش السادات ومصر والعالم العربى . . بل والعالم بأثره فى ظل أول اجماع عربى فاق كل التوقعات لمواجهة إسرائيل . . الأمر الذى أسفر فى الوقت نفسه عن انتصارات أكتوبر ١٩٧٣ . .

أما الحادث الثالث والأكثر خطورة فكان توقيع السادات أول اتفاقية سلام بين العرب وإسرائيل . . وهى اتفاقية «كامب ديفيد» . . وكان قد سبقها حادث سياسى آخر هز أركان الدنيا من أقصاها إلى أقصاها . . حين أعلن فى جلسة تاريخية لمجلس الشعب عن عزمه زيارة إسرائيل كبداية لعصر جديد والسير فى طريق السلام وقد حققت تلك الخطوة بقية أحلام السادات فى حصول مصر على كل أراضيها التى

كانت ولازالت تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلى . . فى شبه جزيرة سيناء . . ولكن فى الوقت ذاته كانت هذه الخطوة البداية الحقيقية للعد التنازلى لحياة السادات فى الحكم . . ذلك لأن هذه الخطوة قد فجرت العديد من الصدامات الداخلية والخارجية بينه وبين العديد من أعداء السلام وأعداءه بشكل شخصى . . وكان آخرها حادث المنصة الذى وقع فى أكتوبر عام ١٩٨١ . .

* * *

ولاشك أن استعراض الظروف السياسية التى سبقت الحديث عن الملامح الشخصية للسادات قد أثارت لعاب المتابعين لنا عبر هذه الأوراق . . لمعرفة تفاصيل ووقائع محاولات اغتياله . . سواء فى الداخل أو فى الخارج . . ولسوف نتبع فى سردها نفس التقسيم الذى اتبعناه من قبل فى حديثنا عن جمال عبد الناصر . . مع تعديل طفيف فى طريقة التناول بما يتناسب وتغيير الظروف السياسية والمكانية التى صاحبت وقوع تلك المحاولات . .

● ● المحاولات الخارجية لإغتيال السادات:

كان علينا وفق الترتيب الزمنى الذى سجلت من خلاله محاولات اغتيال الرئيس السادات أن نبدأ بالقاء الاضواء على وقائع تلك المحاولات داخليا . . أى التى وقعت فى مصر . . لكننا رأينا أن نبدأ رحلتنا عبر تلك الوقائع بالاشارة إلى المحاولات الخارجية قبل الداخلية . . لأن المحاولات الخارجية قد وقعت جميعها فى فترة زمنية واحدة . . إذ انحصرت ما بين أعوام ١٩٧٩ و ١٩٨٠ . . كما كان الدافع إليها جميعا . . دافع مشترك سببه الرئيسى قيام الرئيس السادات بزيارة إسرائيل وتوقيعه اتفاقية كامب ديفيد وذلك عكس المحاولات الداخلية التى انقسمت فى توقيت تنفيذها إلى فترتين . .

وهناك ملاحظة فى غاية الاهمية رأينا من باب الأمانة العملية الاشارة إليها فى هذا السياق . وهى أن المصدر الوحيد الذى أشار إلى كل محاولات اغتيال الرئيس السادات الخارجية . . بل والداخلية بتفصيل وثائقى كان الكاتب الراحل موسى صبرى . . وقد سجلها جميعها فى كتابه الهام «السادات الحقيقة والأسطورة» . .

ورغم تعدد محاولات اغتيال السادات التى انحصرت خارجيا فى دول جبهة الرفض التى تكونت برئاسة العراق . . بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد . . إلا أننا استطعنا حصرها فى ثلاثة محاولات فقط وهى التى سوف نتحدث عنها بالتفصيل . . المحاولة الأولى كانت من تدبير المخابرات الليبية . . والثانية كانت من تدبير المخابرات العراقية . . أما الثالثة فكان بطلها الإرهابى الدولى كارلوس الذى قبض عليه فى السودان فتم الكشف عن تفاصيل تنفيذها وأماكنها . .

وبخلاف المحاولات الرئيسية التى فشلت فى تحقيق أغراضها . . أشار موسى صبرى إلى أنه كانت هناك محاولات أخرى وصفها بقوله : «قال لى المسئولين عن الأمن . . الذين تحدثت إليهم . . بعد حادث اغتيال السادات فى ٦ أكتوبر أنه كان هناك أكثر من ١٤ جهة خارجية وداخلية استهدفت اغتيال السادات والقيام بأعمال تخريب ضخمة داخل مصر . . ومنها تنظيمات قبض على أفرادها فى مراحل مختلفة . . لم يعلن عنها ، وكانت وطنية عدد من المصريين سببا فى كشف هذه المؤامرات الخطيرة» [١] .

كما قدمت جهات الأمن للرئيس السادات بياناً بأكثر من ٣٨ محاولة اغتيال وتخريب وقلب نظام الحكم . . كان منها محاولات ٨ منظمات شيوعية و ١١ محاولة ليبية و ٩ محاولات من دول الرفض و ٩ منظمات دينية متطرفة وحالة إيرانية واحدة [٢] .

ولعلنا نختار من تقارير الأمن التى كانت ترفع للسادات بشأن بعض عمليات التخريب التى تم القاء القبض على مرتكبيها قبل الاقدام على تنفيذها . . ومن بعدها نستعرض سويا بالتفاصيل المحاولات الثلاث الخارجية السابق الاشارة إليها . . ففى عام ١٩٧٩ تم القبض على رجل لبنانى يدعى «سليم جوزيف عبد الله» وكان برتبة ملازم فى منظمة اطلقت على نفسها اسم «نسور الثورة» . . وقد قدم إلى القاهرة لنسف مبنى وزارة الخارجية . . وتخريب بعض المنشآت كبداية لجس نبض أجهزة الأمن . . للقيام بمحاولات أخرى هو وزملائه لاغتيال السادات . . وقد تم القبض عليه وحكم عليه بالاشغال الشاقة لمدة ١٥ عاما . .

---

(١) السادات الحقيقة والاسطورة ـ موسى صبرى (ص٢٤) وما بعدها . .

(٢) المصدر السابق . .

وفى أواخر عام ١٩٧٩ أيضا قبض على إيراني يدعي «فلاح الدين كجى» . . وكان مكلفا من قبل منظمة إيرانية لنفس الغرض . . وفى عام ١٩٨١ . . وفى أول مايو ويوم الاحتفال بعيد العمال ضبطت أجهزة الأمن فى فجر ذلك اليوم ــ فى مطار القاهرة ــ فلسطينيا قادما من دمشق باسم «ناهض رجب السراج» ومعه راديو كاسيت بداخله خمس كيلو جرامات من المتفجرات . . للقيام بأعمال تخريب كان من بينها تفجير مبنى الاذاعة والتليفزيون أثناء إلقاء السادات خطابه . . وقد أحيل إلى المحاكمة وحكم عليه بالسجن عشر سنوات أشغال شاقة . .

* * *

أما أخطر المحاولات التى دبرت بأحكام لاغتيال السادات . . وكانت ضمن المحاولات الثلاث الخارجية الرئيسية . . المحاولة الليبية التى دبرتها مخابراتها لكى تنفذ فى شهر سبتمبر عام ١٩٨١ أى فى الشهر السابق لمقتل السادات . . وقد سميت هذه العملية باسم «عملية جون كنيدى» . . لأن البندقية ذات العدسة التى كان من المقرر استخدامها فى عملية الاغتيال هى من نفس نوع البندقية التى اغتيل بها الرئيس الأمريكى كنيدى وقد أضيف لها الرصاص المسموم الذى يقتل لو أصاب أى جزء من الجسم فى غير مقتل . .

وتقول تفاصيل هذه المحاولة : أن المخابرات الليبية جندت شابا مصريا من خريجى الجامعة وكان يعمل فى ليبيا . . وهو من مدينة قنا بصعيد مصر . . وتم تدريبه على اطلاق الرصاص إلى درجة إمتياز . . وكان على هذا الشاب أن يسافر إلى روما للاتفاق مع المخابرات الليبية على تفاصيل تنفيذ العملية . . وقد جرت اللقاءات فى أحد فنادق روما . .

وفى هذه اللقاءات تم وضع خطة الاغتيال من ثلاثة بنود : الأول : يتم شحن البندقية إلى الاسكندرية مخبأة فى سيارة فيات «ماركة ١٣٢» . . والثانى : يجرى تسليم البندقية في الاسكندرية . . بعد أن يتم استئجار شقة فى شارع سوف يمر فيه السادات فى أى تحرك قادم له . . دون أن يكون سيتخدم طائرة الهليوكبتر . . أما ثالثا : يتم اطلاق الرصاص على السادات أثناء مروره فى الشارع الذى تم اختياره . .

وتقول المصادر الأمنية أن هذا الشاب الذى اختير لتنفيذ هذه المهمة كان على اتصال بالأجهزة الأمنية المصرية بعد تجنيده . . وقد تم تكليفه بالاستمرار فى التعامل مع المخابرات الليبية إلى نهاية الخطة . .

وقبل موعد وصول الباخرة إلى ميناء الاسكندرية . . صدر تكليف قانونى لمحام عام بنيابة أمن الدولة بأن يقابل الباخرة بمجرد وصولها فى عرض البحر . . وبتفتيش السفينة عثر على السيارة المقصودة . . وبعد فك كل أجزائها تم استخراج الأسلحة التى كان مقررا إستخدامها فى هذه العملية . .

ويقول الكاتب الصحفى موسى صبرى : «إن الرئيس السادات يومها طلب عدم الإعلان عن هذه المؤامرة . . لأنه قرر الدخول فى مواجهة سياسية مع القذافى بعد ذلك وأراد أن تكون قصة هذه المؤامرة محور هجومه وكشف مؤامرات القذافى . .»[1]

أما ثانى أخطر محاولات اغتيال السادات فقد جرت فى آخر رحلة له إلى أمريكا . . حيث كان مقررا له أن يتوقف فى النمسا لبعضة أيام بناء على دعوة من الرئيس كرايسكى . . لكن أمن النمسا اكتشف وجود مؤامرة لإغتياله عند وصوله . . وضبطت أسلحة المؤامرة . . كما ضبط عدد من المتطرفين الفلسطينيين المشتبه فى علاقتهم بها . . وكان وراء تنفيذ هذه المحاولة الإرهابى الدولى كارلوس بالتعاون مع قادة جهاز المخابرات فى المانيا الشرقية والمعروف باسم «الستازى» . . وقد قامت دول جبهة الرفض فى ذلك الوقت بتمويل هذه العملية التى رصدت لاجلها ٥٠٠ مليون دولار . .[2]

وتقول التفاصيل أن رجال المخابرات فى المانيا الشرقية قد وضعوا خطة دقيقة ناقشها فى حينها الجنرال «ايرمين» . . الذى رفعها بدوره إلى رئيس جهاز مخابراته «ايريك ملينكى» . .

والغريب كما تذكر بعض المصادر . . أن خطة اغتيال السادات على يد المخابرات فى المانيا الشرقية قد نوقشت على أعلى مستوى . . وشارك فى متابعة أدق تفاصيلها الرئيس ايريك هونيكر . . رئيس المانيا الشرقية فى ذلك الوقت . . بالاشتراك مع المكتب السياسى الذى وافق عليها فورا . . لأنها كانت صفقة رابحة . . تتضمن قتل رئيس عربى شهير والحصول على مبلغ ٥٠٠ مليون دولار . .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧

(٢) كارلوس إرهابى اسقطته امرأة ـ د . محسن خضير ص٣٣

ومن أجل تحقيق أعلى دقة فى تنفيذ تلك المحاولة . . تم استدعاء الإرهاب الدولى كارلوس . . الذى وصل إلى برلين الشرقية بجواز سفر دبلوماسى يمنى صادر من عدن يحمل رقم ١٢٧٨ باسم أحمد عادل فواز . . ونزل ضيفا على السكرتير الأول لسفارة اليمن الديمقراطية كمال حسن . . وهناك بدأ فى مقابلة رجال الأمن العرب الذين وفدوا إلى برلين باسماء مستعارة وبأسمائهم الحقيقية أيضا . .

وقد اختار كارلوس بعض الفلسطينيين المتشددين الذين سيتولون تنفيذ الاغتيال . . فى الوقت الذى نشطت فيه دول الرفض فى تهريب الاسلحة عبر الحقائب الدبلوماسية لهؤلاء الفلسطينيين . . وكان قد وقع الاختيار على مدينة فيينا لتنفيذ عملية الاغتيال . . وهى المدينة التى كان سيتوقف فيها الرئيس السادات أثناء رحلته لأمريكا . .

ولحسن حظ السادات ـ كما ذكرت بعض المصادر ـ أن المخابرات النمساوية إكتشفت الخطة بعدما رصدت حركة الإرهابى كارلوس . . عندئذ سارعت النمسا فورا بابلاغ القاهرة عن تفاصيل المؤامرة . . ولم يستخدم كرايسكى القنوات الدبلوماسية الرسمية لإبلاغ مصر حتى لا ينتبه أحد إلى اكتشاف أمر هذه المحاولة ، فقام بالاتصال بالدكتور على السمان مدير مكتب رئيس مكتب رئيس الوزراء للشئون الأوروبية . . وطلب منه نقل كل التفاصيل إلى القاهرة . .

والغريب كما أضافت هذه المصادر أنه فى الوقت نفسه وصلت معلومات جديدة وعاجلة لجهاز الأمن النمساوى بأن هناك عناصر إضافية أخرى تم دفعها إلى النمسا للقيام بحركة محكمة إذا ما فشلت عملية كارلوس فى إغتيال السادات . . وبناء على هذه المعلومات . . تم إلغاء الزيارة . . ولم يذهب السادات إلى النمسا . .

أما آخر المحاولات الخارجية لاغتيال السادات والتى تم التخطيط لتنفيذها . . فى عام ١٩٧٨ (×) . . كانت محاولة عراقية . . تم اختيار مدينة القاهرة لتنفيذها هذه المرة . . وتقول التفاصيل أن جهات الأمن المصرية اكتشفت بعد مراقبة شخص عراقى يدعى «سعدون» ويعمل بالسفارة العراقية فى القاهرة . . أنه مشتبه فى تحركاته داخل القاهرة ، مما دفع إلى الشك بأنه مكلف بمهمة سرية . .

(×) سوف يلاحظ القارىء أننا لم نتتبع التسلسل الزمنى لتوقيت وقوع مثل هذه المحاولات . . وذلك حفاظا على مصداقية ما ننقله من مصادرنا المكتوبة والتى لم تحرص هى الأخرى على هذا التسلسل . .

وقد تبين أنه مر بسيارته على شخص يسكن فى عمارة الاوقاف بالدقى . . وتم مراقبة هذا الشخص وعرف أنه سائق وميكانيكى فى جراج سيارات مقر الرئاسة بالجيزة واسمه «أحمد عبد الحى» . . كما أسفرت هذه المراقبة عن اكتشاف نوع من الصداقة بين «سعدون» العراقى وبين ذلك السائق . . وكان هدفها الوصول إلى مقر الرئيس السادات لتنفيذ محاولة اغتياله . .

وقد تكشفت هذه المعلومات عندما تأخر وصول سيارة الرئاسة إلى المطار عن موعدها . . حيث تبين أن «السعدون» كان مع السائق فى القاهرة قبل تحركه مؤخرا إلى الاسماعيلية ، ولكنه لم يركب معه إلى الاسماعيلية ، وبقى فى القاهرة . . وبعد الكشف عن هذه المحاولة أبلغ اللواء النبوى اسماعيل وزير الداخلية الرئيس السادات بهذه المعلومات . . فأمر على الفور بنقل رئيس أمن المقر وهو الضابط طه زكى والذى سبق وقدم للسادات أشرطة التسجيلات فى ١٥ مايو عام ١٩٧١ .

وتم إلقاء القبض على العميل العراقى قبل تنفيذ تلك المحاولة . . فى طريق صلاح سالم حيث كان يقود سيارته ، وقد أحس بتعقب سيارات أجهزة الأمن . . من قبل القبض عليه . .

وقال المصدر الأمنى لموسى صبرى آنذاك أن «سعدون» اعترف بعد القبض عليه بأنه كان مكلفا بمهمة إختراق مقر رئيس الجمهورية ، وأنه لذلك تعرف على الميكانيكى السائق ليعرف منه كل تحركات الرئيس السادات . .

وفى رواية أخرى ذكرها أيضا موسى صبرى عن تفاصيل هذه المحاولة على لسان طه زكى ضابط أمن مقر الرئيس والذى إعترض على قرار نقله بسبب هذه المحاولة . . جاء فيها أن علاقة سعدون العراقى بالميكانيكى ، بدأت عندما كان المواطن العراقى يصلح سيارته فى محل والد الميكانيكى ، وأنه ركب سيارته معه ليجر بها له بعد إصلاحها بناء على طلب الوالد . . وأن الصلة تكونت مع الأب . . لا مع الابن ، وأن التحقيقات التى أجرتها وزارة الداخلية مع الميكانيكى السائق لم تثبت تآمرا على وضع مفرقعات فى سيارة الرئاسة ، وثبت فقط أن سعدون طلب صورة لجمال السادات . . وهذا لا يعنى مؤامرة لاغتيال الرئيس أو أحد أفراد أسرته . . وكان يرى أن تحريات أمن الداخلية خاطئة وأنه كان المقصود بالذات لنقله من جهاز أمن الرئاسة . .

ويضيف موسى صبرى بقوله : أن السادات إقتنع بما قدم إليه من وزارة الداخلية بأنه كانت هناك مؤامرة لاغتياله . .

* * *

ولو أعدنا قراءة محاولات اغتيال السادات التى تورطت فيها الجهات الخارجية . . لوجدنا أن هناك ملاحظة منا ومن غيرنا تستحق المناقشة . . وهى أن المخابرات الغربية والأمريكية والإسرائيلية أيضا كانت بعيدة كل البعد عن تدبير تلك المحاولات وذلك على عكس ما حدث مع نظيره السابق الرئيس عبد الناصر . . بل أكثر من ذلك نقول . . أن رجال هذه المخابرات قد مدت يد المساعدة فى كثير من الاحيان لحماية السادات من خصومه الذين دبروا لاغتياله . . وقد قرأنا من قبل كيف استطاعت إحدى المخابرات الأوروبية ممثلة فى مخابرات النمسا أن تحبط إحدى هذه المحاولات . . بل وتبلغ بها القاهرة . .

ليس هذا فقط . . بل إن بعض الحكومات الأوروبية . . وكذلك الأمريكية قد ساهمت فى حماية أمن السادات الشخصى . . بدليل أن الولايات المتحدة الأمريكية ساهمت بمبلغ ٢٥ مليون جنيه لضمان أمن السادات . . كما تولت المخابرات الأمريكية بدءاً من عام ١٩٧٤ تدريب رجال الأمن المصريين على مهارات تتباين من أساليب القيادة والمراوغة إلى السيطرة على الحشود . .

كما أمدت المخابرات الأمريكية مصر بالأجهزة الاليكترونية اللازمة لحماية الرسائل الشخصية من أية عمليات تصنت . . كما أمد الرئيس نيكسون السادات بطائرة هيلكوبتر مصفحة من طراز (س ا تش ـ ٥٣ أى سيكورسكى) . . تبلغ قيمتها ٢ مليون جنيه . . أما الرئيس كارتر فقد أمد السادات بنظام أواكس للانذار المبكر لحمايته من المقاتلات الليبية . .[1]

* * *

● ● والمحاولات الداخلية لاغتيال السادات:

أما أشهر المحاولات الداخلية التى استهدفت إغتيال السادات . . قد تبلورت فى محاولتين . . إحداهما نجا منها رغم حداثة عهده بالحكم . . وذلك أثناء محاولة

---

(١) عشرون إغتيالا غيرت العالم ـ لى ديفيز ـ ترجمة حسن صبرى ص٢٦٩

خصومه السياسيين من أتباع سلفه ممن أطلق عليهم آنذاك مراكز القوى للنيل منه والقضاء عليه باغتياله والانقلاب ضده . . وكان ذلك فى مايو عام ١٩٧١ . .

أ ما المحاولة الثانية . . فهى التى أتت على حياة السادات . . عندما نجحت إحدى الجماعات المتطرفة فى توظيف بعض أفرادها داخل القوات المسلحة لاغتياله فى ٦ أكتوبر عام ١٩٨١ . . وهو ما عرف بحادث المنصة . .

وما بين هاتين المحاولتين كانت هناك محاولات أخرى ولكنها كانت ثانوية لأنها لم تأخذ حظها من الأهمية أو القيمة من حيث التخطيط أو التنفيذ . . وهناك شئ هام كان لابد من الاشارة إليه من قبل الافصاح عن تفاصيل تلك المحاولات ، سواء الثانوى منها أو الأساسى . . مؤداه أن نجاح السادات فى القضاء على خصومه السياسيين فى مايو عام ١٩٧١ وكشفه مؤامراتهم ضده سواء التى كانت تهدف إلى اغتياله أو الانقلاب عليه قد مكنته ولفترة إمتدت لأكثر من ست سنوات من العيش فى سلام . . دون تكدير أو تهديد بالاغتيال . .

كما ساعده نجاحه فى تلك الخطوة بالاضافة إلى ذلك على أن يقدم على أخرى وكانت من الأسباب المباشرة لاغتياله فى عام ١٩٨١ . . عندما قام بالافراج عن كل المعتقلين من جماعة الإخوان المسلمين . . والسماح لهم بمزاولة نشاطهم الدينى . . فى الأماكن العامة . . وفى الشارع المصرى وفى الجامعات وفى كل التجمعات السكنية على أمل أن يلعب هؤلاء دورا يكون بمثابة الدرع الواقى لحماية نظام حكمه ضد خصومه من الشيوعيون الذين لم يتمكن منهم فى عام١٩٧١ .

وعلى أية حال سيكون الحديث التالى عن وقائع اغتيال السادات فى الداخل . . حديثا مسلسلا وفق تواريخ وقوع تلك المحاولات ، والتى بدأت منذ عام ١٩٧١ . . وكانت أمامنا عدة كتابات صورت مدى خوف من السادات وأسرته من هول المحاولة الأولى التى هددت حياته بالاغتيال فى مايو عام ١٩٧١ . . إخترنا منها هاتين اللقطتين أحدهما سجلتها السيدة جيهان السادات فى أوراقها الخاصة . . والثانية ما سجله السياسى الراحل عبد السلام الزيات .

لقد ذكرت جيهان السادات على لسانها : «كان أصدقاؤنا وصديقاتى يأتون لزيارتى فى كل وقت وينقلون إلى ما يدور فى اجتماعات أعضاء مراكز القوى

وهجومهم على أنور ، وبعد أن أعلن زوجى مبادرته للسلام أمام مجلس الأمة بعد شهور فقط من توليه الرئاسة والتى قال فيها أنه إذا انسحبت إسرائيل بقواتها من سيناء فأن مصر ستعيد فتح قناة السويس ، وتزايدت الاشاعات ضده . . وكلما زادت شعبيته تزايدت الشائعات المغرضة ضده . . بل واكتشفت أن تليفونات منزلنا الخاصة تتعرض للمراقبة والتسجيل . . وذات ليلة سألت أنور : ماذا تنتظر . . هل تنتظر أن يلقوا القبض عليك ويضعوك فى السجن . . أننى قلقة عليك . . أنك فى سباق مع أعدائك والفائز سيكون الأسرع فى التخلص من الآخر» .

وفى فقرة أخرى قالت : «وفى المساء دخلت حجرة أنور وطلبت منه إغلاقها بالمفتاح ، فسألنى لماذا؟ قلت : على الاقل عندما يحضرون للقبض عليك فى منتصف الليل لا يجدون الطريق إلى حجرتك سهلا وتكون قد أعددت مسدسك لتقتل اثنين أو ثلاثة منهم على الأقل قبل أن يقتلوك» . .

وفى فقرة ثالثة تحدثت بالتفصيل عن محاولة اغتيال زوجها فقالت أيضا : «وفى كل صباح كانت تأتينا الرسائل بالشائعات الجديدة وكانت أهم رسالة من محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام . . قال لى : أريدك أن تقسمى علىّ ألا تبلغى أحدا بما سأقوله لك . . أن الرئيس يتصرف بهدؤ شديد حتى أننى لا أعتقد أنه يدرك حجم الخطورة . .

لقد سمعت خططا فى أكثر من اجتماع للاطاحة به . . أن على زوجك ألا يقترب من مبنى الاذاعة والتليفزيون . . لقد أصدر وزير الدفاع أوامره إلى الحرس بالاحاطة بالمبنى إذا قرر الرئيس أن يدخل لاذاعة المؤامرة التى تحاك ضده للشعب . . لقد صدرت أوامر بالقبض عليه إذا اقترب من المبنى .

اندفعت إلى مكتب فوزى عبد الحافظ لارجوه : لا تدع أنور يذهب إلى مبنى التليفزيون . . أن هناك خطرا شديدا عليه . .وبعدها بأيام قلائل أعلن أنور أنه سيزور مديرية التحرير يوم ١٣ مايو ورجوته إلغاء الرحلة ووافق أنور» . .

ولا تنس السيدة جيهان أن تذكر للتاريخ فى نفس هذه الأوراق حكاية شريط التسجيل الذى أحضره أحد الضباط للرئيس السادات . . وكانت به بعض تفاصيل المؤامرة للاطاحة به . .

أما اللقطة الثانية التى أكدت وجود نية لاغتيال السادات وقتله فى مايو عام ٧١ فقد سجلها السياسى محمد عبد السلام الزيات فى مذكراته حين قال : «ونصل إلى يوم ١٣ مايو فما كادت الاذاعة تبدأ فى إذاعة استقالات أعضاء اللجنة التنفيذية العليا وبعض الوزراء حتى استدعيت على عجل إلى منزل السادات ولم يكن بالمنزل فى ذلك الحين غير السادات ، وكان بملابسه المنزلية والسيدة حرمه وهيكل . .

كان هيكل في حالة قلق شديدة ولم يتوقف عن السير جيئة وذهابا إلى الصالون . . وهو يقول «ربنا يستر . . ربنا يستر» . . وكانت السيدة حرم السادات فى حالة ذعر بين . . أما السادات فقد كان جالسا إلى جانب التليفون وهو يضع الطبنجة إلى جانبه . .

كان الصمت يخيم على جميع من فى المنزل . . وأردت أن أقطع هذا الصمت . . قلت للسادات طبنجة إيه ياريس اللى انت حاططها جنبك . . دا أنا دخلت البيت بسيارتى الخاصة ، ولم يسألنى أحد من الحراس إلى أين أنت ذاهب . . والحالة عادية تماما فى الخارج ، ولو كانت هناك مؤامرة لنفذت بكل بساطة . .

علينا أن نفكر بسرعة إيه اللى حنعمله . . قال السادات أنا أرسلت محمود أبو وافية لإحضار محمود فوزى لأننا لم نستطع أن نتصل به فى التيفون بمنزله فى الهرم على ترعة المريوطية . . والسيد مرعى تليفونه لا يرد . . قلت له ليس المهم الآن سيد مرعى أو محمود فوزى . . ان أمامنا مهمتين عاجلتين . . السيطرة على الاذاعة وضمان أمن القاهرة قال أنا طلبت الليثى ناصف وجاى حالا لضمان أمن القاهرة . .[1]

وبناء على الإعلان عن هذه المؤامرة التى دبرها ما سمى آنذاك بمراكز القوى أصدر السادات بصفته الرئيس الشرعى لمصر أوامره لقوات البوليس التى كان على رأسها فى ذلك الوقت اللواء ممدوح سالم والذى اختاره وزيرا للداخلية . . بعد أن كان محافظا للاسكندرية . .

وبناء على هذه الأوامر تحركت القوات التابعة للسادات فى ليلة الرابع عشر من مايو عام ١٩٧١ فحاصرت بأسلحتها كل الأماكن التى كان يقيم بها أكثر من خمسة عشر وزيرا من خصومه السياسيين وتم القاء القبض عليهم جميعا . .

---

(١) السادات القناع والحقيقة ـ محمد عبد السلام الزيات ـ كتاب الأهالى ـ ص١٣٩ .

وفى صباح الخامس عشر من مايو عام ١٩٧١ أعلن السادات فى خطاب عام له فشل محاولات الانقلاب ضده . . كما أعلن أيضا عن تقديم رؤوس هذه المؤامرة للمحاكمة العاجلة . .

وعلى الفور تولت النيابة العامة التحقيق فى محاولة اغتيال السادات والتى تورط فيها مجموعة من الشخصيات التى كانت خلال السنوات الأخيرة من حياة عبد الناصر قريبة منه بحكم احتلالها المراكز الأساسية فى الدولة . . وقد أظهرت التحقيقات أن هذه المجموعة كانت تتكون من بعض الوزراء من لجنة إدارة الحكم التى تكونت فى السنة الأخيرة من حياة عبد الناصر . . وكان على صبرى أحد نواب رئيس الجمهورية على رأس هذه المجموعة التى ضمت أيضا كل من شعراوى جمعة والفريق محمد فوزى وسامى شرف وسعد زايد وضياء الدين داود ود . لبيب شقير ومحمد فايق وعبد المجيد فريد . .[1]

وكان النائب العام الذى يشرف على هذه التحقيقات هو المستشار محمد على ماهر ، والذى كان يطلع السادات أولا بأول على النتائج . . وبعد فترة كما ذكرت ذلك بعض المصادر أصدر الرئيس السادات قرارا بسحب التحقيق فجأة من النيابة العامة . . كما أصدر قرارا آخر بتحويل هذه القضية إلى المدعى العام ، وهى الوظيفة الجديدة التى استحدثها القانون رقم ٣٤ لسنة ١٩٧١ . . لتنظيم فرض الحراسة وتأمين سلامة الشعب . . وقد عين فى هذا المنصب الدكتور مصطفى أبو زيد فهمى الذى كان أستاذا فى كلية الحقوق . .

ويرى بعض المؤرخين أن السبب فى سحب القضية من النيابة وتحويلها إلى المدعى العام . . هو أن النائب العام أبلغ السادات بأن أقصى عقوبة يمكن توقيعها على أى من المتهمين فى قضية مراكز القوى لن تتجاوز ٣ سنوات إذا ما عرضت تلك القضية على محكمة الجنايات . . الأمر الذى دفع السادات بتحويل القضية إلى محاكمة خاصة برئاسة حافظ بدوى الذى عين فيما بعد رئيسا لمجلس الشعب . .

---

(١) مدرسة السادات السياسية واليسار المصرى ـ مصطفى الخولى ص١٢

وقد استمرت محاكمة المتهمين عدة أشهر . . وكانت هناك نية للتصديق على أحكام بإعدامهم جميع . . إلا أن بعض مستشارى الرئيس نصحوه بتعديل هذه الأحكام خوفا من ردود الفعل المفاجئة . . وحتى لا يفهم بأن عهده السياسى الجديد سوف يبدأ بمذبحة دموية . . كما ساعد على تراجع السادات عن التصديق على أحكام الاعدام أن المحكمة العسكرية التى كانت تحاكم الفريق فوزى والمتهم الأول فى هذه القضية لم تجد فى القانون العسكرى ما يسمح لها بتوقيع حكم الاعدام على الجرائم التى ارتكبها . . وبالتالى لم يصبح من المناسب أن يصدق السادات على حكم بالاعدام على المتهمين المدنيين وبنفس الجرائم . . وعلى أية حال فقد تراوحت الاحكام فى هذه القضية ما بين عشر سنوات وخمسة عشر عاما أشغالا شاقة . .

* * *

ولسنا فى حاجة إلى أن نعيد . . أن السادات وبعد تخلصه من خصومه السياسيين فى عام ١٩٧١ظل ينعم بفترة هدؤ نسبى . . وقد عاش خلالها بعيدا عن مجال أية محاولة لاغتياله . . وقد امتدت هذه الفترة حتى أوائل عام ١٩٧٩ خاصة على مستوى التهديدات الداخلية . . أم ما كان منها خارجيا فقد مر علينا من قبل تفاصيل وقائع المحاولات التى استهدفت حياته . . وخاصة من قبل دول جبهة الرفض وبعض المنظمات الإرهابية التى سعت لاغتياله فى مقابل عقده لإتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل . .

والغريب أن معظم محاولات اغتيال السادات الداخلية التى بدأت بعد عام ١٩٧٩ قام بها أو دبرها أو أشرف على تنفيذها مجموعة من أفراد الجماعات المتطرفة التى أطلق السادات سراح بعض زعمائهم مع بداية حكمه فى عام ١٩٧١ . . ويؤكد العديد من المؤرخين ومنهم الدكتور عبد العظيم رمضان . . أن الاقدام على محاولات اغتيال السادات قد بدأ بالفعل فى عام ١٩٧٤ من جانب الجماعات المتطرفة . . وذلك على يد تنظيم صالح سرية الذى نفذ مؤامرة الكلية الفنية العسكرية بهدف قلب نظام الحكم واغتيال السادات شخصيا . .

ثم توالت بعد ذلك بقية المحاولات على يد جماعة التفكير والهجرة التى كونها شكرى مصطفى عام ١٩٧٧ . . وجماعة الجهاد الأولى والثانية أعوام ٧٩ و٨٠ .

كما يؤكد الدكتور رمضان أن نجاح الدولة وأجهزة الأمن فى القاء القبض على أفراد هذه الجماعات كان يحبط كل محاولاتها الرامية إلى التخلص من الحاكم وإقامة حكومة إسلامية على منهجهم الخاص . . وكان آخر هذه النجاحات فى فبراير عام ١٩٨٠ إذ قبض على أعضاء تنظيم الجهاد وقدموا للمحاكمة [١] . .وقد أفلت من الاعتقال فى هذا التنظيم مهندس بالاسكندرية يدعى محمد عبد السلام فرج ، قدر له أن يشكل تنظيما ثالثا باسم «الجهاد» الذى دخل التاريخ بوصفه التنظيم الذى قتل السادات فى ٦ أكتوبر عام ٨١ .

من ناحية أخرى أكد الكاتب الصحفى موسى صبرى أنه كانت هناك محاولة مؤكدة لاغتيال السادات يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ . . أى قبيل حادث المنصة بأيام قلائل . . وذلك فى مدينة المنصورة . . عندما ألقت أجهزة الأمن القبض على أحد أفراد هذه الجماعات وكان يستقبل سيارة فولكس فاجن . . وكان ينوى اغتيال السادات فى المنصورة . .

وقد قامت طائرة هليوكبتر بمراقبة الطريق بحثا عن هذه السيارة . . كما يؤكد موسى صبرى على لسان النبوى اسماعيل وأنه فى الليلة السابقة لسفر السادات إلى المنصورة يوم ٢٨ سبتمبر اتصل بالسادات فى استراحة القناطر تليفونيا وأبلغه عن واقعة تسجيل عملية شراء سلاح بالصوت والصورة ، وأن المشترى قال للبائع عميل المباحث أنه سوف يستخدم هذا السلام لقتل السادات . .[٢]

* * *

وأخيرا . . نتوقف عند أعنف محاولة دبرت لاغتيال السادات فى أكتوبر عام ١٩٨١ . . والتى عرفت باسم حادث المنصة . . وهى بحق تعد من أخطر المحاولات التى تعرض لها أحد حكام مصر فى العصر الحديث . . لاسباب كثيرة ومتنوعة . . ولعل ما يأتى فى مقدمتها أنها قد جرت وسط إجراءآت أمن مشددة . . ونفذتها مجموعة كان ينتمى أفرادها إلى القوات المسلحة . . كما جرت أثناء احتفالات أحد أعيادنا القومية والعسكرية . .

---

(١) جماعات التكفير فى مصر ـ الاصول التاريخية والفكرية ـ د . عبد العظيم رمضان ص١٢١ .
(٢) السادات الحقيقة والاسطورة ـ موسى صبرى ـ مصدر سابق ص٣٧ .

والحادث بوصف بسيط ودون تفاصيل . . أنه فى الساعة ١٢,٣٠ بعد ظهر يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ . . دخلت ساحة العرض العسكرى بمدينة نصر وحدة من شحنات زيل ١٥١ الروسية المسطحة . . وفى اللحظة التى بدأت فيها مجموعة من الطائرات الفرنسية الصنع من طراز ميراج المقاتلة . . بدأت المجموعة المسلحة بقيادة الضابط خالد الاسلامبولى بإلقاء القنابل اليدوية فى إتجاه المنصة التى كان يجلس فوقها الرئيس السادات وخلفه مجموعة كبيرة من ضيوفه من كبار الشخصيات المصرية والأجنبية . .

وقد سقطت القنبلة الأولى بين قدمى الرئيس السادات والمشير أبو غزالة لكنها لم تنفجر . . ثم توالت بعد ذلك بقية القنابل اليدوية على المنصة . . . فأصابت العديد من ضيوف المنصة . . بعد ذلك جاء الدور على استخدام الاسلحة الآلية . . عندما عاد خالد إلى عربته العسكرية وأحضر بندقيته الآلية فى الوقت الذى قفز فيه زملائه الثلاثة الآخرين لتأدية نفس الدور بالاسلحة الرشاشة . .

وبحركة بهلوانية سريعة وصل الرجال الأربعة إلى المنصة حيث أخذوا يمطرون الصفوف الأمامية بالرصاص والرشاشات القاتلة . . وتؤكد العديد من المصادر أن السادات كان قد أصيب بالفعل بعدة رصاصات قاتلة . . وقد حاول المحيطون به تكوين درعا بشريا لحمايته ثم دفعوه على أرضية المنصة وقاموا بحمايته بأجسادهم وبالمقاعد . .

وبعد أكثر من ٤٥ ثانية من بدء الهجوم أفاق الحراس من هول المفاجأة وبدأوا فى العمل . . فى الوقت الذى نفذت فيه ذخيرة المجموعة المسلحة . . وبالتالى أخذوا يتراجعون نحو السيارة العسكرية . . وقد منعهم الحراس من ذلك . . وأطلقوا عليهم النيران . . الأمر الذى مكنهم من إصابة إثنين من القتلة بينما تمكن الثالث من الهرب من ساحة الاحداث . .[١]

وفى منصة العرض العسكرى سقط السادات وهو ينزف بشدة من فمه ، كما قتل عشرة آخرون من الحاضرين فى العرض العسكرى . . فى حين أصيب ٢٨ بجراح وكان من بينهم المشير أبو غزالة ونائب الرئيس حسنى مبارك . .

وفى الوقت الذى بدأ فيه المشير أبو غزالة يصدر أوامره للشرطة العسكرية لمساعدة الجرحى كانت هناك طائرة هليوكبتر قد وصلت بعد ثلاثة دقائق لنقل السادات إلى

---

(١) عشرون اغتيالا غيرت العالم ــ لى ديفيز ــ مصدر سابق ص٢٧٦ . .

المستشفى العسكرى بالمعادى . . وهناك تم نقل السادات إلى غرفة العمليات فى الطابق الرابع بالمستشفى وكان قد سبق إلى هناك نائب الرئيس . .

وفى غرفة العمليات أخذ الفريق المكون من أحد عشر طبيبا يعملون بنشاط رغم توقف نبض السادات وقبله عن العمل . . وقد تمكن هذا الفريق من إزالة جلطات دموية من حنجرته . . كما أجروا له عمليات نقل دم كثيرة . . وعمليات تنفس صناعي . . إلا أن كل هذه المحاولات لم تنجح فى الإبقاء على حياة الرئيس ، الذى توفى بالمستشفى فور وصوله إليها وفق ما ذكره التقرير الرسمى . . إلا أن الإعلان عن الوفاء رسميا لم يتم إلا فى الساعة ٢,٤٠ بعد الظهر أى بعد الحادث بساعتين . .

ولقد أظهر هذا الحادث بوضوح الجهات التى كانت تسعى لاغتيال السادات . . حيث يتضح ذلك من هذا الوصف الذى سجله الكاتب الأمريكى لى ديفز حين قال : «وقد مرت عدة ساعات قبل أن يصل النبأ إلى الشعب المصرى والعالم . . وبعد ذلك جاء رد الفعل سريعا وواضحا . . فقد اتسم رد فعل الغرب بالصدمة ، على حين أقيمت احتفالات كبيرة فيما بين أعضاء الجماعات الإسلامية ، أما فى ليبيا فقد رقصت الجموع فى الشوارع وهم يرفعون الإعلام ويرددون الهتافات المؤيدة «للقتلة» . . وقد ذكر أحد قادة الفدائيين الفلسطينيين : «نحن نشد على أيدى من داسوا على الزناد» . . بل أن ياسر عرفات قال : «ما نشهده هو بداية فشل اتفاقية كامب ديفيد بسقوط أحد رموزها» . .[1]

وفى ٢١ نوفمبر عام١٩٨١ . . قدم أربعة وعشرون متهما للمحاكمة . . فى محكمة عسكرية وصدرت ضدهم عدة أحكام . . كان منها : الحكم بإعدام خمسة أشخاص من بينهم خالد الاسلامبولى ومحمد عبد السلام فرج وعبد الحميد عبد السلام وعطا طايل وحسين عباس ، ومعاقبة كل من عبود الزمر وابن عمه طارق الزمر ومحمود طارق إبراهيم وأسامة السيد قاسم وصلاح السيد بيومى بالاشغال الشاقة المؤبدة . . وبراءة الشيخ عمر عبد الرحمن مفتى التنظيم الذى نفذ هذه المحاولة ، ومعه آخر . . والحكم على الباقين بالاشغال الشاقة لمدد مختلفة . . وفى فجر ١٥ ابريل عام ١٩٨٢ تم إعدام المتهمين الخمسة الضابطين رميا بالرصاص طبقا للتقاليد العسكرية والثلاثة المدنيين شنقا .

---

(١) المصدر السابق ص٢٧٨

ولما فشلوا في إغتياله في الداخل
حاولوا.. في أمريكا وأثيوبيا!!

في ١٤ أكتوبر عام ١٩٨١ . . بات معروفا على المستويين المحلى والدولى . . أن نائب رئيس جمهورية مصر العربية . . حسنى مبارك . . قد أصبح هو رئيس مصر الجديد . . بعدما قضى أكثر من ست سنوات فى منصب نائب الرئيس ، عندما اختاره السادات ليشاركه مسئولية الحكم بعد الدور البارع الذى لعبه فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ . . من خلال موقعه العسكرى كقائد للطيران المصرى الذى لعب الدور الحاسم فى هذا الانتصار .

لقد أعلن الرئيس السادات فى منتصف شهر ابريل عام ١٩٧٥ اختيار الفريق حسنى مبارك نائبا للرئيس وبعد أكثر من عام أعاد اختياره فى نفس المنصب . . وقد ظل به حتى السادس من أكتوبر عام ١٩٨١ . . عندما تم اختياره فى منصب الرئيس الجديد خلفا للسادات فى انتخابات ١٤ أكتوبر . . وبذلك أصبح الرئيس مبارك الحاكم الخامس عشر ضمن زمرة حكام مصر الذين تولوا حكمها على مدى الفترة السابق الاشارة إليها . . وهى التى شهدت بداية تاريخ مصر فى العصر الحديث ، كما أصبح وفق ترتيب حقبة حكم الرؤساء الحاكم الذى تولى بعد كل من محمد نجيب وعبد الناصر والسادات . . وقد أعيد انتخاب أو اختيار حسنى مبارك فى منصب رئيس الجمهورية حتى الآن ثلاث مرات . .

وفقا للتصور العام الذى يشكل رؤية المؤرخين للظروف السياسية التى يعاصرها أى حاكم . . فإننا نستطيع القول بأن الرئيس مبارك . . يعد مشاركا أساسيا فى صنع أحداث تاريخ مصر . . خلال فترتين . . الأولى حين كان فى موقعه نائبا للرئيس . . والثانية هى التى عاصرها وهو لا يزال فى منصب رئيس الدولة . .

ولذلك لا يستطيع أى باحث أن يهمل الحديث عن مؤثرات هذه الاحداث فى سير حياة مبارك ونهجه فى حكم مصر . . خاصة وأن الفترة التى عايشها إمتدت لأكثر من عشرين عاما . . بدأت منذ عام ١٩٧٥ وحتى الآن .

كما لا يستطيع أى باحث أيضا أن ينكر أهمية معرفة حسنى مبارك بأبعاد العديد من العمليات الإرهابية التى تحولت إلى محاولات اغتيال قاتلة قصد من ورائها فى البداية إزاحة سلفه الرئيس السادات من فوق كرسى الرئاسة ومن فوق خريطة الحياة كذلك . . وقد ذاق مبارك نفسه مرارة هذه المحاولات التى لم يكن بأى حال من الأحوال بعيد عنها أو عن آثارها . . وإلى الآن .

وأكثر من ذلك فإن العديد من هذه المحاولات كان مبارك أحد المستهدفين من وراء تنفيذها بحكم تواجده فى مسئولية الحكم بجوار السادات كنائب للرئيس .

وكان من أشهر تلك المحاولات . . ما حدث وأعلن عنه فى سبتمبر عام ١٩٨١ من تعرض الرئيس السادات فى إحدى رحلاته فى مدينة المنصورة لمحاولة اغتيال وكان مشاركا له فى هذه الجولة النائب حسنى مبارك . . ولو تمت محاولة الاغتيال وفق تصور مخططيها آنذاك . . لكانت ستطول نائب الرئيس أيضا . . أو على الأقل سيكون أحد شهود عيانها . . مثلما حدث أثناء محاولة اغتيال السادات فى عام ١٩٨١ . . وكان النائب حسنى مبارك مرافقا للرئيس السادات فى المكان الذى أغتيل فيه . . كما أصيب مبارك أثناء ذلك من جراء إطلاق النار العشوائى من خارج المنصة . .

وحتى بعد أن تولى مبارك رئاسة مصر . . فى عام ١٩٨١ . . ظل هدفا فى أذهان المخططى والقائمين على عمليات الاغتيال والتى انصبت جميعها فى إتجاه واحد ممثلا فى فكر التطرف الدينى والقائمين على تنفيذه من بعد إتباعهم له . . وقد كان الرجل ولا يزال على بصيرة ويقين من أن هؤلاء المتطرفين هم الخطر الحقيقى على حياته وحياة مصر . . وقد أتضح ذلك منذ اللحظة الأولى التى تولى فيها مسئولية الحكم . . بدليل أنه حين بدأ عصره بالافراج عن المعتقلين السياسيين الذين سجنهم السادات فى أحداث سبتمبر ١٩٨١ . . من رجال الأحزاب . . وبعض الكتاب الصحفيين . . لم يوافق على إتمام نفس الخطوة بالنسبة لزعماء بعض الجماعات الدينية المتطرفة أو المعتدلة . .

وفى ذلك يقول الدكتور عبد العظيم رمضان : «كان الرئيس مبارك قد بدأ عهده بعد اغتيال السادات بالافراج عن عدد من زعماء المعتقلين يوم ١٥ نوفمبر عام

١٩٨١ . . وقد بلغوا ٣١ شخصا سياسيا ينتمون إلى الأحزاب والاتجاهات السياسية المختلفة . . ولم يكن منهم الإخوان المسلمون . . ثم عاد الرئيس مبارك فأطلق سراح عمر التلمسانى وزعماء الإخوان المعتقلين الذين كانوا قد نقلوا إلى مستشفى قصر العينى فى ١٢ نوفمبر عام ١٩٨١ من سجن طرة» . .

كما يؤكد الدكتور رمضان أن زعماء الإخوان الذين افرج عنهم قد بادروا بالتعاون مع النظام السياسى الجديد فى محاولة من جانبهم لاقناع باقى المعتقلين بليمان طرة من جماعات التكفير بالعدول عن هذا الفكر المتطرف . . ولكن دون جدوى الأمر الذى جعل معظم محاولات اغتيال مبارك مصدرها أعضاء هذه الجماعات سواء من كان منهم لا يزال يعيش فى مصر ، أو الذين هربوا بعد مقتل السادات . .

ولذلك نستطيع وفق هذه الرؤية أن نؤكد أن الرئيس مبارك لم يتعرض لأية محاولة اغتيال كان مصدرها قوى خارجية . . مثلما حدث مع عبد الناصر والسادات ، لذلك يعد من الحكام المصريين الذين تفردوا بهذه الخصوصية ، والذين كان مصدر السعى لاغتيالهم وقفا على الجبهة الداخلية دون غيرها . . رغم ما إثير بخصوص محاولة إغتياله الأخيرة . . حول اشتراك السودان فى تدبير تلك المحاولة .

كما نستطيع أن نقول وفق هذه الرؤية الخاصة أيضا . . أن جهات الأمن فى العديد من الدول الأوروبية والعربية . . قد ساهمت بطريق غير مباشر فى إحباط عدة محاولات لإغتيال مبارك . .

وقبل الحديث المفصل عن المحاولات التى كان وراءها أفراد الجماعات المتطرفة . . نعيش ولو للحظات مع بعض الملامح الشخصية لمبارك وأيضا مع بعض الظروف السياسية التى تعكس لنا دائما واقع ما يحيط عادة بالحاكم والتى يمكن أن يفهم منها أيضا دوافع الاقدام على الاغتيال . .

وأولى الملامح الشخصية التى ترتبط بالرئيس مبارك هو الحديث عن مولده ونسبه . . ففى قرية صغيرة تبعد عن مدينة القاهرة بـ٧٧ كيلو مترا ولد الطفل محمد حسنى مبارك فى ٤ مايو عام ١٩٢٨ . . وجاءت ولادته بعد عشر سنوات من ولادة كل من عبد الناصر والسادات . . والقرية التى ولد بها مبارك معروفة بكفر المصيلحة التابعة لمحافظة المنوفية . .

وتقول بعض المصادر أن جذور عائلة مبارك تمتد إلى سيدى مبارك صاحب الضريح الشهير بزاوية البحر بمحافظة البحيرة . . وهو من يدعى العارف بالله سيد أحمد البدوى . . وانتقلت عائلته منذ ٣٠٠ سنة إلى قرية كفر المصيلحة . .[١]

ووالد الرئيس حسنى مبارك . . كان يعمل موظفا بسيطا فى محكمة طنطا قبل إنشاء محكمة شبين الكوم . . وقد أقام وأسرته فى مدينة قويسنا فترة من الزمن حتى عام ١٩٣٦ . . بعدها انتقل إلى كل من مدينتى أشمون وبندر شبين حتى أصبح مفتشا بوزارة العدل . . وأحيل إلى المعاش فى عام ١٩٦٠ . . وفى نفس العام انتقل إلى جوار ربه . . وللرئيس مبارك ٤ أشقاء . .

وبعد نجاح مبارك فى التوجيهية التحق بالكلية الحربية تخرج منها ملازم ثانى فى فبراير ١٩٤٩ فتم إلحاقه ضابطا باللواء الثانى مشاة ميكانيكى . . ثم أعلنت كلية الطيران عن قبول دفعة جديدة من الطيارين من خريجى الكلية الحربية فتقدم للالتحاق بتلك لكلية إذ كان من أحلامه أن يكون طيارا مقاتلا . .

وبعد دراسة استمرت ١١ شهرا تخرج الضابط محمد حسنى مبارك طيارا فى ١٢ مارس عام ١٩٥٠ . . وبعد فترة عاد إلى الكلية مرة أخرى مدرسا ثم أركان حرب الكلية ومساعد كبير المعلمين . . بعدها انتقل للعمل قائدا لقاعدة غرب القاهرة الجوية ثم مديرا لكلية الطيران فى نوفمبر عام ١٩٦٧ . .

وفى شهر يونيو عام اختاره الرئيس عبد الناصر رئيسا لأركان القوات الجوية . . وبعدها بأربع سنوات أى فى عام ١٩٧٢ عين قائدا للقوات الجوية . . ثم قائدا لسلاح الطيران فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ . .

* * *

وإذا ما تركنا الحديث عن ملامح مبارك الشخصية . . لنعيش للحظات مع بعض الظروف السياسية والاجتماعية التى ارتبطت بوصوله إلى الحكم . . نكتشف أنه من أكثر الحكام الذين تولوا سلطاتهم فى ظروف غاية فى الصعوبة . . وقد تجلت هذه الظروف فى اغتيال رئيس الدولة السابق أنور السادات . . وتفشى ظاهرة الإرهاب والتطرف الدينى . . إلى جانب زيادة

---

(١) اسمى محمد حسنى مبارك ـ أنور محمد .

المشاكل الاقتصادية والخوف والفزع الذى كان مسيطرا على رموز هذه البلاد بعد الزج بزعمائهم فى السجون ضمن ما عرف وقتها باسم «اعتقالات سبتمبر» . . مع اشتعال نار الفتنة الطائفية التى ظلت متأججة حتى بعد تولى الرئيس مبارك بفترة زمنية نتيجة لذلك الصراع الذى فجرته الجماعات المتطرفة . . سواء فى القاهرة أو فى مدن صعيد مصر . .

هذا عن المشاكل الداخلية أما فيما يتعلق بالمشاكل الخارجية التى أحاطت بمصر فور تولى مبارك الحكم . . فكانت أشد وأخطر وقد تمثلت بقوة فى تلك القطيعة والعزلة التى عاشت فيها مصر لأكثر من ثلاث سنوات . . على أثر صدور قرارات دول جبهة الرفض بقطع العلاقات العربية والإسلامية معها . .

وقد حاول مبارك قدر إستطاعته تهيئة الجو داخليا وخارجيا لإستعادة ذلك التوازن المفقود على كل من الجبهتين . . فبدأ فترة حكمه بعقد مصالحة وطنية شهدت وقائعها إحدى قاعات قصر الرئاسة . . بعد أن أفرج عن كل المعتقلين السياسيين ورجال الفكر والتقى بهم فى مقر إقامته . . إحساسا منه بمسئوليته الوطنية وامكانية مشاركة هؤلاء فى هذه المسئولية . . إلى جانب بحث مصير ذلك الوطن الذى كان لايزال ينزف الدم من جراء تلك العمليات الهمجية التى ارتكبتها الجماعات المتطرفة . . خاصة فى صعيد مصر . .

ثم من بعد ذلك إتجه فكره ناحية الدول العربية على أمل أن يمهد الطريق لعودة مصر إلى زعامة تلك الدول مرة أخرى . . وقد نجح بالفعل فى إذابة جبل الجليد الذي ارتفع إلى آلاف الأميال . . حاجبا الصوت والضوء عن مصر العربية والإسلامية لفترة طويلة . .

ورويدا رويدا . . بدأ الرئيس الجديد يتعامل ويتفاعل مع ظروف مصر فى الداخل والخارج بحرص وشجاعة تدل على قوة تفكيره . . مما شجع دول العالم على تقديم المزيد لمساعدته وتأييده الأمر ساعده ذلك كثيراً على استكمال مسيرة تحرير الأرض من الاحتلال الإسرائيلي . . تنفيذا لبنود المرحلة الثالثة من الاتفاقية الخاصة بالانسحاب . . وبالتالى عادت كل أراضى مصر التى احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧ . .

ولم تتوقف مسيرة ذلك الحاكم عند هذا الحد . . بل واصل المضى قدما فى طريق تحقيق السلام العربى الإسرائيلى . . والذى أثمر حتى الآن عن عقد اتفاق مصيري بين الفلسطينيين والإسرائيليين . . وأقيم بموجبه أول وطن معترف به للفلسطينيين على أرض فلسطين فى كل من مدينتى غزة وأريحا . . إلى جانب السعى قدما لتحقيق بقية مسيرة السلام على المسار السورى اللبنانى . . لتحقيق السلام فى كل منطقة الشرق الأوسط . .

وفى ظل كل هذه الظروف الاجتماعية والسياسية . . انحصرت الجهات التى عادة ما تطالب برأس الحاكم وتسعى لاغتياله . . وذلك لإنتفاء الأسباب . . إلا الجماعات المتطرفة التى تمسكت بطريق الشر وأعلنت عن مواصلة اعتدائها على الدولة ومرافقها وعلى مسئوليها من المحيطين بالرئيس وبعض رجال الحكومة . . بل وصل بهم الأمر إلى تدبير عدة محاولات لاغتيال الرئيس نفسه . .

وقد ظل مؤشر محاولات الاغتيال يتأرجح ما بين الصعود والهبوط فى الفترة مابين عام ١٩٨١ وحتى عام ١٩٩٥ . . حتى استطاعت أجهزة الأمن السيطرة على قيادات هذه الجماعات . . لولا الفلول الهاربة منهم والذين لا يزالون يعيشون خارج مصر . . ويقفون وراء كل محاولة جديدة ضد الحاكم . . واغتياله سواء بإمداد أفراد جماعاتهم بالأموال أوالتعليمات . .

والغريب أنه حين فشلت هذه القيادات فى تحقيق غرضهم فى داخل مصر حاولوا تنفيذ مخططهم الرامى لاغتيال الرئيس فى خارج مصر بمعاونة بعض أعوانهم . . المقيمين فى الخارج سواء فى أوروبا أو فى أمريكا . . وكثيرا ما فشلت تلك المحاولات والتى كان آخرها ما أقدم على ارتكابه هؤلاء عند محاولتهم اغتياله فى مدينة أديس أبابا بأثيوبيا . .

ورغم ذلك فقد تمكنت تلك الجماعات وبتوجيهات من زعمائها فى الخارج من تنفيذ العديد من عمليات اغتيال بعض المسئولين ورجال الحكومة فى الفترة نفسها . . على أمل الوصول لهدفهم الأكبر وهو الاطاحة بالحاكم نفسه . . وكان على رأس هذه المحاولات الفاشلة اغتيال كل من وزراء الداخلية حسن أبو باشا والنبوى اسماعيل وزكى بدر ومحمد عبد الحليم موسى . . وكذلك محاولة اغتيال

صفوت الشريف وزير الإعلام . . كما كرروا كذلك نفس المحاولة الفاشلة مع كل من الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء السابق والدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب السابق الذى راح ضحية إحدى هذه المحاولات . .

وهناك ملاحظة هامة رأينا الاشارة إليها من قبل أن نعيش سويا تفاصيل محاولات اغتيال الرئيس مبارك مؤداها . . أنه إلى جانب قيادات التطرف الموجودة بخارج مصر والتى تقف وراء كل محاولات الاغتيال . . كانت هناك بعض الدول التى وقفت مؤخرا فى خندق المعارضة لمصر والتى تساند هذه القيادات . . وتحتضن بعض العناصر المتطرفة تدريبيا وإمدادا بالأموال . . وقد احتلت إيران قائمة هذه الدول . . ثم السودان خاصة بعد نجاح الانقلاب العسكرى الأخير بقيادة الفريق عمر البشير والدكتور حسن الترابى . .

وعلى أية حال . . فقد أثبتت الأيام فشل محاولة اغتيال الرئيس مبارك وفق ماتوافر لدينا حتى الآن من معلومات مدونة وكان مصدرها محاكمات الجماعات الدينية المتطرفة وقياداتها التى يتم القبض عليها فى مصر أو فى الخارج . . كما نستطيع أن نقول أنه وفقا لهذه المعلومات فإن محاولات اغتيال الرئيس قد انحصرت فى خمس محاولات إثنتان منهم فى الداخل والثالثة والرابعة والخامسة وقعت خارج مصر . .

وقد تمكنت أجهزة الأمن المصرية من الكشف عن أكثر من عشرين جماعة متطرفة فى الفترة من عام ١٩٨١ وحتى الآن . . وقد دارت جميع أهدافها فى فلك قلب نظام الحكم بالقوة وارتكاب العديد من عمليات الاغتيال . . وقتل رئيس الدولة . .

ورغم تعدد هذه الجماعات التى تم القبض على معظم قياداتها فإن العديد من المؤرخين قد حصروها فقط فى جماعتين كبيرتين بعد تفكك جماعة تنظيم الجهاد الأولى هما «الناجون من النار» و«الجماعة الإسلامية» . . والأخيرة هى التى إضطلعت وحدها بمهمة اغتيال الرئيس سواء فى الداخل أوفى الخارج . .

ولا ننسى أن نشير فى هذا السياق إلى الجهد الكبير الذى بذله ويبذله المؤرخ الدكتور عبد لعظيم رمضان فى حصر ودراسة هذه الجماعات ، وتدوين تاريخها

ومصير أفرادها . . كما لا ننسى أن نشير كذلك إلى ما كتبه الدكتور رمضان فى هذا الموضوع إنما يعد الآن أحد المصادر الرئيسية لدراسة أنشطة مثل هذه الجماعات .

والآن تعالوا سويا نستعرض ما تعرض له الرئيس مبارك من محاولات بهدف اغتياله . . وكان مصدرها الأول والأخير الجماعات المتطرفة السابق الاشارة إليها . .

● ● المحاولة الأولى:

فى شهر أغسطس عام ١٩٨٦ تمكنت أجهزة الأمن من الوصول إلى إحدى التنظيمات الدينية المتطرفة . . وقدمت ٣٣ عضوا من أعضائه إلى محاكمة أمن الدولة العليا . . وكان يرأس هذا التنظيم المهندس الميكانيكى أحمد سمن . . وهو أحد البارزين من مجموعة الزمر المنبثقة عن تنظيم الجهاد الذى تم حله بعد قضية اغتيال الرئيس السادات فى عام ١٩٨١ .

وتقول السطور المدونة عن هذا التنظيم وأهدافه : أنه بعد الافراج عن زعيم التنظيم الذى كان معتقلا فى عام ١٩٨١ حتى أخذ فى تشكيل تنظيم جديد يقوم علي فكر تنظيم الجهاد مستكملا مسيرة عبود الزمر ورفاقه الذين اعتقلوا في عام ١٩٨١ .

واتخذ المهندس أحمد سمن زعيم التنظيم من مسجد العزيز بالله الزيتون مركزا لضم أعضاء جدد ، والدعوة لفكر الجهاد الذي يقوم علي تكفير الحاكم وتحريم العمل في البنوك والشرطة ، وتكفير رجال القضاء . .

وقد قام هذا التنظيم على قسمين ، قسم عسكري تكون من ٤ ضباط من القوات المسلحة من المتطوعين والاحتياط كنواة لتنظيم أكبر . . أما القسم الثاني مدنى وقد تكون من ٣ مجموعات : مجموعة برئاسته مقرها مسجد العزيز بالله بالزيتون ومجموعة بقيادة شوقي عبد الرازق وهو مهندس ميكانيكى أيضا وكان قد سبق اتهامه في حوادث الحرائق بالفيوم عامى ٨١ و ١٩٨٤ . . أما المجموعة الثالة فكانت برئاسة محمد السيد حجازى ومقرها مسجد «الدرسة والعنابر» بالسكة الحديد..

وكشفت التحقيقات عن أن خطة زعيم التنظيم تهدف فى الأساس للقيام بانقلاب عسكرى يسبقه القيام بعمليات اغتيال فردية فى إطار خطة جماعية شاملة لاغتيال الشخصيات الهامة فى مصر . . وعلى رأسها رئيس الدولة . . ثم القيام بأعمال هجومية ضد المنشآت الحيوية الهامة ، وتجنيد مجموعات خاصة

لتوجيه ضربات ضد النظام القائم مع الاهتمام بدراسة أخطاء حركة عام ١٩٨١ لتجنب الوقوع فيها لبلوغ الهدف المنشود وهو اسقاط نظام الحكم بالقوة . .

أما بالنسبة للتمويل فقد كشفت التحقيقات أن هذه الجماعة اعتمدت خطة زعيم التنظيم للقيام بسرقة محلات الذهب ومهاجمة أوكار المخدرات لسرقة أموال تجار المخدرات وسرقة بعض مكاتب الصرافة . . كما كشفت التحقيقات أيضا أن مهمة التنظيم فى جناحه المدني كانت تقوم علي الاستيلاء على جهاز الاذاعة والتليفزيون . . أما مهمة الجناح العسكرى فهى السيطرة على الجيش ومد التنظيم بالسلاح والذخيرة .

وبالقبض على أفراد هذا التنظيم وتقديم أعضاءه للمحاكمة . . ودخول أغلبهم السجون وفق هذه الاحكام اختفى التنظيم من شارع الاغتيالات . . بعد القاء القبض على أفراده . . سواء ممن كانوا على صلة به أو من المتعاطفين معه .

● ● المحاولة الثانية:

وبعد شهر واحد من القبض على تنظيم المهندس أحمد سمن . . وفى شهر سبتمبر عام ١٩٨٦ ألقت سلطات الأمن القبض على ٧٥ فردا من أعضاء الجماعة التى أطلق عليها جماعة حرائق الفيديو . . نسبة إلى ما كانت تقوم به من عمليات حرائق متعمدة ضد نوادى الفيديو فى أحياء القاهرة . . وذلك بهدف الاستيلاء على السلطة واغتيال بعض القيادات والشخصيات العامة . . وعلى رأسها رئيس الدولة . وكانت خطتهم فى الأساس الضغط على الحكومة للافراج عن المتهمين المحكوم عليهم فى قضية تنظيم الجهاد .

وقد أثبتت التحقيقات التى أجريت مع المتهمين أنهم كانوا ينوون القيام بعمليات اغتيال واسعة . .كان منها اغتيال رؤساء تحرير الصحف واختتام أعمالهم الأجرامية باغتيال الرئيس مبارك أثناء مروره لافتتاح أحد المشروعات . . وقد عدلت الجماعة عن الفكرة الأخيرة لتعذر القيام بتنفيذها . .

ولكن ما هى قصة هذا التنظيم . . ومن هم أعضاءه؟ . .

يقول الدكتور عبد العظيم رمضان : لقد انشقت هذه الجماعة فى الأصل من جماعة «السماوية» ومؤسسها هو «طه السماوى» أحد المعتقلين مع الأخوان

المسلمين . . وقد أخذ يتردد على جماعات التفكير فى المعتقل فاعتنق فكرهم وصنع فريق تفكيرى كان هو رئيسه ، مع بعض الاعضاء الآخرين . . ويرجع السبب فى الانشقاق إلى إحجام طه السماوى عن استخدام القوة تحت ذريعة عدم الاستعداد ومفاهيمه ، وحثهم على ضرورة القيام بأعمال إيجابية ضد المفاسد والمنكرات الموجودة بالمجتمع والمتمثلة فى نوادى الفيديو المنتشرة ودور السينما والمسارح ومحال المشروبات والمأكولات . . والعمل على تطبيق حكم الله فى البلاد . . وقد اقتنعوا بذلك بعد ترددهم على مسجد النور بالعباسية والعزيز بالله بالزيتون . . وحضورهم الندوات والمؤتمرات التى يطرح فيها فكر الجهاد من خلال بعض قياداته الذين سبق اتهامهم فى قضايا أخرى . .

وقد إنقسمت المجموعة المنشقة إلى ثلاثة فروع : الأولى هى مجموعة مدينة النور بالزاوية الحمراء بإمارة نصر كروم . . والثانية مجموعة التوفيقية بإمارة أسامة فرج . . والثالثة مجموعة بولاق أبو العلا بإمارة عدلى دياب . . وقد تم الاتفاق على البدء بإحراق أندية الفيديو والمسارح والسينما ومحلات الخمور وسيارات الشرطة . .

وقد بدأ نشاط هذه المجموعات باحراق نوادى الفيديو فى أكتوبر عام ١٩٨٥ . . وتفجير بعض سيارات الشرطة فى عام ١٩٨٦ كما قدمت أحداث تمرد جنود الأمن المركزى فى فبراير عام ١٩٨٦ الفرصة السانحة لأعضاء هذه الجماعة لتكثيف نشاطها ، فقامت مجموعة من هذه الجماعة بإقتحام مسرح «الهوسابير» وإشعال النار فيه . . وبعد يومين قامت مجموعة أخرى بإحراق ٣ سيارات للشرطة فى منطقة شبرا ، بينما كانت مجموعة ثالثة تشعل النار فى سينما كريم . . وفى شهر مارس قامت مجموعة رابعة باحراق متجر للخمور . .

وإزاء هذا النجاح كما يؤكد الدكتور عبد العظيم رمضان . . خططت هذه الجماعة للقيام بعمليات سطو على محلات بيع المصوغات التى يمتلكها مسيحيون بالزاوية الحمراء لتمويل مشروعاتهم والاستيلاء على سيارة محملة بالذخيرة أثناء خروجها من مستودع الذخيرة بوادى حوف بحلوان . . ومداهمة مبنى مباحث أمن الدولة بها وتفجيره بإستخدام ملابس الشرطة العسكرية . . ثم الإقدام على اغتيال الرئيس مبارك . .

وقد استطاعت قوات الأمن القبض على هذا التنظيم من قبل أن يقوم بتنفيذ أى مخطط من هذه المخططات وأثبتت التحقيقات التى اجريت مع المتهمين أمام المحكمة العسكرية أن نسبة عالية منهم من الحرفيين ومن الموظفين ، ولم يتجاوز عدد الطلبة سوى ١١ طالبا وأربعة من المجندين بالجيش . .

●● المحاولة الثانية:

وفى عام ١٩٨٧ وقبل قيام أفراد من تنظيم الناجون من النار بمحاولة اغتيال الرئيس مبارك ضمن مخططات هذا التنظيم الجديد الذى أسسه الدكتور مجدى الصفتى تمكنت أجهزة الأمن من القبض على عدد كبير من أفراده . . وتصفية البعض الآخر جسديا فى العديد من الهجمات الأمنية الشرسة التى نجحت فى وضع حد كبير لجرائم هذا التنظيم الجديد . . وقد بلغ عدد المتهمين الذين قدموا للمحاكمة ٣٣ متهما . . منهم اثنان هاربان هما مجدى الصفتى مؤسس التنظيم ومسئول الاتصالات عبد الله أبو العلا . .

وقد استمر نظر قضية الناجون من النار أخطر الجماعات الاصولية الإرهابية على حد قول المؤرخين والتى ظهرت فى عهد مبارك . . قرابة ١٧ شهرا بدءا من ١٢ ابريل عام ١٩٨٨ . . واستغرقت ٩٦ جلسة وترافع فيها ٤٧ محاميا . .

وصدر الحكم فى ١٩٨٩/٩/٢ وقد قضى بالاشغال الشاقة المؤبدة على الدكتور مجدى[1] الصفتى غيابيا وهو زعيم التنظيم(*) . . وكل من يسرى عبد المنعم نوفل وعادل موسى عطية وعبد الله أبو العلا (غيابيا) . . وأمين عبد الله جمعة . . ومعاقبة أربعة آخرين بعشر سنوات وسبع سنوات لسبع متهمين وخمس سنوات لمتهمين آخرين . . وبراءة سبعة من أعضاء التنظيم . .

ويقول الدكتور عبد العظيم رمضان أن المحكمة قد بررت عدم حكمها بالاعدام على أحد من المتهمين بأنها راعت الرحمة نظرا لما لاحظته من أن بعض رجال الدين قد أقنعوهم بالفكر الخاطىء .

وقد اعتمد هذا التنظيم فى فكره على الكفر بالطاغوت أى الحاكم واعتبار حكومته جاهلية وبالتالى إهدار دمه ودم رجال حكومته ، وتكفير رجال الشرطة والجيش ورجال القضاء .

---

(١) تم إغتيال مجدى الصفتى فيما بعد . .

وتقول بعض سطور التحقيق أن تنظيم «الناجون من النار» قد تم تشكيله لأول مرة فى الفترة من عام ١٩٨٣ وحتى ١٩٨٦ حين استطاع إستيفاء أوضاعه الشكلية وبلورة مفاهيمه الفكرية وتحديد أهدافه المرحلية . . كما اعتمد التنظيم فى تمويله على اشتراكات الاعضاء بالاضافة إلى بعض الدعم المقدم من بعض الإسر الغنية . . وأوضحت التحقيقات أن هذا التنظيم قد بدأ فى تنفيذ أولى مخططاته لاغتيال حسن أبو باشا وزير الداخلية السابق فى مايو عام ١٩٨٧ . . وفى شهر يونية من نفس العام شرع فى اغتيال مكرم محمد أحمد رئيس تحرير مجلة المصور . . وفى شهر أغسطس شرع كل من مجدى الصفتى زعيم التنظيم ومحمد كاظم فى قتل وزير الداخلية السابق اللواء النبوى اسماعيل حيث استقلا سيارة مسروقة إلى حيث يقيم . . وحين ظهر فى الشرفة أطلقا عليه عددا من الاعيرة النارية .

ونظرا لكون حوادث الاعتداء فى غالبيتها قد وقعت فى دائرة الجيزة حيث يقع حى بولاق الدكرور فقد جرى تفتيش ذلك الحى بدقة حيث عثر فيه على رسم كروكى بإحدى عمليات الاغتيال التى كان سينفذها أعضاء التنظيم . . وقد قاد هذا الرسم إلى وكر أعضاء التنظيم برقية «الخرقانية» ، وهى قرية تابعة للقناطر الخيرية .

● ● **المحاولة الرابعة:**

فى تصورنا وتصور العديد من المؤرخين أن المحاولة التى قام بها أعضاء تنظيم الجماعة الإسلامية والتى أسسها الدكتور عمر عبد الرحمن الأب الروحى لكل تنظيمات الإرهاب فى مصر لاغتيال الرئيس مبارك تعد من أخطر المحاولات التى تعرض لها . . وذلك لسببين أولهما الدقة التى روعى فيها التنفيذ . . وثانيهما خصوصية من تقرر إغتياله . . ولسوف يتضح ذلك أكثر من خلال سرد دقيق لتفاصيل هذه المحاولة . .

وهناك معلومة غاية فى الأهمية رأينا الاشارة إليها أولا وهى أن المخابرات الأمريكية هى التى تصدت بالاشتراك مع قوات البوليس الفيدرالى للكشف عن أبعاد هذه المحاولة قبل وصول الرئيس مبارك إلى مدينة واشنطن . . الأمر الذى دفع العدد من أعضاء تنظيم الجماعة الإسلامية التى كان يقودها عمر عبد الرحمن فى

الولايات المتحدة الأمريكية قبل الحكم عليه بالسجن وبعد هروبه إليها من مصر للقيام بتنفيذ عملية تفجير مركز التجارة العالمى فى نيويورك ردا على كشف مخطط اغتيال الرئيس مبارك .

وعلى أية حال فقد كان علينا أن نورد بعض ما يتوافر لدينا من معلومات عن هذا التنظيم وعن بعض أفراده وأهدافه داخل مصر . . وكيف فشلت كل أغراضه التى تبلورت فى اغتيال رئيس الدولة . . بنشاطهم الذى دفعهم للانتقال بنشاطهم إلى خارج مصر وبالذات فى الولايات المتحدة الأمريكية للسعى وراء تنفيذ تلك المحاولة التى فشلت هى الأخرى . .

ويقول الدكتور عبد العظيم رمضان عن نشأة هذا التنظيم : أنه فى الوقت الذى استطاعت فيه الدولة التعامل بقوة مع تنظيم الجهاد الذى نفذ اغتيال السادات الأمر الذى إنتهى بتصفيته نهائيا كانت تبرز فى ساحة الإسلام السياسى جماعة أخرى هى من جماعات التكفير تعتمد فى نشاطها على وسائل أخرى غير الاغتيالات والانقلابات وذلك فى مرحلته الأولى بعدما تلقنت درسا من اغتيال السادات ، على أمل تحسين مكانة الإخوان المسلمين فى العمل الإسلامى . . ولكن على مستوى التكفير . .

وهذه الجماعة هى التى عرفت باسم «الجماعة الإسلامية» وأميرها الدكتور عمر عبد الرحمن . . وقد بدأ الدكتور عمر عبد الرحمن زعيم هذا التنظيم فى تكوين جماعته الجديدة فور الافراج عنه فى قضية تنظيم الجهاد . .

ورغم إبتعاد فكر هذا التنظيم مؤقتا عن فكرة الاغتيالات السياسية والانقلاب العسكرى إلا أنه كان يقوم فى الوقت نفسه على أساس تكفير الحاكم والمجتمع دون تكفير الافراد . . وقد تركز نشاط هذه الجماعة فى الشارع السياسى فى منطقة الصعيد خاصة فى مدن أسيوط والمنيا وسوهاج والفيوم وبنى سويف . . أما فى القاهرة فقد تركز النشاط فى حى بولاق الدكرور وعين شمس . .

ومع بداية عام ١٩٨٦ بدأت مرحلة جديدة من نشاط هذه الجماعة تمثل بدايته فى خروج أفراده فى شكل جماعات بحجة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . . لذلك أخذوا يعتدون على باعة البيرة والمغنيين وأندية الفيديو . . ولم تملك سلطات الأمن إلا

التدخل فوقع صدام كبير مع هذه الجماعات إبتداء من يوم ٢٨ أغسطس عام ١٩٨٦ عند مسجد الرحمن أسفر عن القبض على عدد كبير من قيادات هذه الجماعة . .

على أن أعنف صدام وقع بين هذه الجماعة وبين سلطات الأمن ما حدث فى عين شمس بالقاهرة والفيوم . . وقد تكرر هذا الصدام وبقوة أشد فى شهر أغسطس عام ١٩٨٨ فى منطقة عين شمس خاصة عند مسجد آدم ، وألقت الشرطة القبض على ١٥٠ من أعضاء الجماعة الإسلامية المشاركين فى هذه الاشتباكات .

وقد أعقب هذا الصدام فترة استعداد بين الطرفين . . قوات الأمن ورجال الجماعة الإسلامية التى لجأت إلى تصنيع المتفجرات واللجوء لضرب السياح . . فاشتد الصدام بين الشرطة وبين هذه الجماعات بضراوة أكثر . . وفق رؤية اللواء زكى بدر وزير الداخلية آنذاك .

وبعد اختيار وزير جديد للداخلية هو اللواء عبد الحليم موسى فى عام ١٩٩٠ . . لجأت الجماعات لجس نبض الشرطة لمعرفة موقفها تجاه هذه الجماعة ونشاطها لكن موقف جهات الأمن لم يتغير بتغيير الوزير . . فوقع صدام قوى بين الشرطة وبين أفراد الجماعة فى كل من عين شمس والفيوم . . فتم اعتقال عشرات من هذه الجماعة وتقديمهم للمحاكمة . .

ولم يفلح اللقاء الذى تم بين زعيم الجماعة الدكتور عمر عبد الرحمن وبين اللواء عبد الحليم موسى وزير الداخلية الجديد عام ١٩٩٠ فى تهدئة الأمر فيما بين البوليس . . وأفراد هذه الجماعة . .

ويبدو أن الدكتور عمر عبد الرحمن قد عرف فى لقائه بوزير الداخلية أن النية لازالت متجهة لتصفية أفراد جماعته مثل بقية الجماعات المتطرفة الأخرى . . وبالطبع سيكون هو نفسه على رأس هذه التصفية مادام يجبر هؤلاء الاعضاء على ارتكاب جرائم ضد الدولة ومرافقها . . مما جعله يفكر بمساعدة بعض أعوانه فى الهروب للاقامة خارج مصر . .

وتقول تفاصيل هذا الهروب أنه بعد مقابلة الشيخ عمر عبد الرحمن لوزير الداخلية طلب الاذن له بالسفر لأداء العمرة . . إلا أن السعودية رفضت دخوله

فتوجه إلى السودان وهناك التقى بقيادة التيار الإسلامى المتشدد فى كل من السودان والجزائر وتونس بعدها توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية . .[1]

وقد خصصت مجلة «تايم» الأمريكية فى عددها الصادر فى عام ١٩٩٣ موضوعا تحدثت فيه عن دخول الشيخ عمر عبد الرحمن إلى أمريكا جاء فى بعض سطوره تحت عنوان «كيف دخل الشيخ أمريكا» :«لقد تبين أن الشيخ عمر قد حصل على تأشيرة دخول الولايات المتحدة الأمريكية للمرة الأولى فى مايو عام ١٩٩٠ ، من السفارة الأمريكية بالخرطوم ، على الرغم من أنه كان مقيدا فى جميع السفارات الأمريكية منذ عام ١٩٨٧ ضمن الإرهابيين الممنوع دخولهم إلى الولايات المتحدة» . .[2]

وقد فندت المجلة فى مقالها إدعاءات مساعد وزير الخارجية الأمريكي الذى قال إن الشيخ دخل أمريكا بطريق الخطأ . . كما أكدت أن إدارة الهجرة والجوازات قد منحت الشيخ عمر فى ابريل عام ١٩٩١ «الجرين كارد» أو الكارت الأخضر الذى بمقتضاه يستطيع الشيخ أن يُمنح إقامة دائمة فى أمريكا دون أن يتعرض له أحد حتى يحصل على الجنسية الأمريكية . .

وطوال الفترة التى أقام فيها الدكتور عمر عبد الرحمن فى أمريكا ظل تحت مراقبة المباحث الفيدرالية . . خاصة وأنه كان على علاقة بجماعة إسلامية أمريكية أطلقت على نفسها «خلية بيتا» Beta cell والتى كانت تخطط لارتكاب مجموعة من الانفجارات داخل الولايات المتحدة الأمريكية . . كما أشارت مجلة نيوزويك الأمريكية فى عددها الصادر فى يوليو عام ١٩٩٣ . . أن أولى هذه الانفجارات كان من المفروض أن يحدث فى الانفاق الرئيسية التى تربط مدينة نيويورك تحت الأرض ثم يتبعها إنفجارات أخرى لا يقلان عنهما تدميرا وقتلا . . الأول كان من المفترض أن يكون فى مبنى المباحث الفيدرالية الأريكية والثانى وهو الأهم والاخطر بالنسبة لموضوع هذه الأوراق وهو القيام بتفجير مبنى الأمم المتحدة أثناء وجود الرئيس مبارك بداخله . .

(١) خومينى مصر ــ أنور محمد ص١٧ . .

(2) How the sheik Gotin- Time- 24 may 93 Bag 52.

وقد اتضح من سير التحقيقات الفيدرالية أن البوليس الأمريكي كان يراقب ويرصد حركة خلية «بيتا» منذ اغتيال الحاخام اليهودى مائير كاهانا فى نيويورك عام ١٩٩٠ وتبين من خلال المراقبة أن هذه الجماعة على اتصال بالجماعات الإسلامية المتطرفة وخاصة الجماعة الإسلامية وزعيمها الدكتور عمر عبد الرحمن . .[1]

كما أظهرت نفس التحقيقات أن الرئيس مبارك كان على رأس قائمة أربع شخصيات سياسية مطلوب اغتيالها فى أمريكا . . وهم السكرتير العام للأمم المتحدة بطرس غالى والسيناتور الأمريكى «الفونس داماتو» و «»دوف هيكينر» الذى كان دائم الهجوم على الشيخ عمر عبد الرحمن . . وكانت أصابع الاتهام تشير إلى أن الشيخ عمر عبدالرحمن هو الرأ س المدبر لكل هذه العمليات . . وذلك بعد إلقاء القبض على ستة أشخاص من أتباعه فى عملية تفجير مركز التجارة العالمى . .

وقد تحدثت الصحف الأمريكية طويلا عن تفاصيل اغتيال الرئيس مبارك بعد القاء القبض على الدكتور عمر عبد الرحمن وأعوانه الاحد عشر من بقية أعضاء التنظيم . . كما نقلت وكالات الأنباء الوصف التفصيلى لسير التحقيق مع المتهمين فى هذه القضية إلى جانب متابعة إجراءات محاكمة هذا التنظيم . .

وقد جاء فى تفاصيل هذه التحقيقات . . أن كل من صديق على السودانى الجنسية الذى سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩٨٨ وعماد سالم الذى كان يعمل ضابطا بالقوات المسلحة المصرية والذى يعمل لحساب المباحث الفيدرالية منذ البداية . . قد ناقشا فى شهر مايو عام ١٩٩٣ خطة استخدام سيارة ملغومة لنسف مقر الأمم المتحدة فى شهر يوليو . . وقد أعطى صديق على عماد سالم مبلغ ٣٠٠ دولار لاستئجار شقة آمنة ملحق بها مخزن لكى يستخدمونه كمصنع للقنابل والمتفجرات . . ويقول تقرير لمراقب المباحث الفيدرالية والذى نشرته مجلة «نيوزويك» الأمريكية أنه قد تم مراقبة هذا المكان وتسجيل كل ما يجرى بداخله بالصوت والصورة . .

وكانت خطة الاغتيال تعتمد فى تفاصيلها على أن تقوم المجموعة الإرهابية والتى كانت تضم أربعة سودانيين وهم فارس خلف الله (٣٠ عاما) وفادى عبد الغنى

---

(1) the New TerForism _ newsweek _ July 5,1993 Bag 14

(٣٠ سنة) وطارق الحسن (٣٨ سنة) وآخر أردنى يدعى محمد صالح (٣٧ سنة) بالاشتراك مع بعض الاقارب من الافارقة والأمريكان الذين اشتركوا فى حرب المجاهدين الافغان لتفجير مبنى الأمم المتحدة أثناء إلقاء الرئيس مبارك لخطابه أمام الجمعية العامة بهدف اغتياله واغتيال الدكتور بطرس غالى الأمين العام للأمم المتحدة . .

وكشفت التحقيقات مع هذه المجموعة أنهم أطلقوا على مبنى الأمم المتحدة اسم «البيت الكبير» . . وأن كل من عماد سالم وصديق على قد اشتريا مجموعة من المتفجرات وأنهما قد جرباها فى إحدى المناطق الريفية المهجورة فى ولاية «كونيكتكت» . . وأن هناك بعض التسجيلات لبعض أفراد هذه الجماعة وهم يشترون بعض الادوات اللازمة لصنع القنابل من أحد محلات مانهاتن فى ٢٣ يونيو عام ١٩٨٣ . .

كما أكدت التحقيقات أن أفراد جماعة الاغتيال كانت على اتصال وثيق بعملية تفجير مركز التجارة العالمى فى نيويورك قبل أسابيع قليلة من القبض عليهم . . وكان منهم كل من محمود أبو حليمة الذى كان يعمل سائق تاكس للشيخ عمر بعض الوقت ومحمد سلامة من أخص أتباع الدكتور عمر فى مسجد نيوجرسى بالاضافة إلى إبراهيم الجبرونى إمام مسجد بروكلين . . وقد تم القاء القبض على الشيخ عمر عبد الرحمن وخمسة عشر آخرين من أتباعه بتهمة اغتيال الرئيس مبارك ، وقدموا للمحاكمة في مدينة نيويورك . .

وقد ظهرت عدة حقائق أخرى جديدة بدأت تنقلها وكالات الانباء عن تفاصيل عملية اغتيال الرئيس مبارك خاصة بعد تقديم أفراد الجماعة إلى المحاكمة . . فقد اعترف «صديق على» المخطط الرئيسى للمؤامرة بأمر اغتيال الرئيس مبارك وارتكاب أعمال إجرامية أخرى أكد فى أقواله أن الشيخ عمر عبد الرحمن قد أصدر فتوى بقتل الرئيس مبارك وأنه حرص شخصيا على وضع القنابل لتستهدف الأمم المتحدة ومقر مكتب التحقيقات الفيدرالية وأنفاق نيويورك . .[1]

---

(١) جريدة السياسة الكويتية فى ٩ فبراير عام ١٩٩٥ صديق : (عمر عبد الرحمن أمر بقتل مبارك وتدمير الأمم المتحدة) ــ ص١١ . .

وبعد عدة أشهر من المداولات القانونية التى عقدتها المحكمة الفيدرالية الأمريكية . . تم توجيه الاتهام رسميا إلى الدكتور عمر عبد الرحمن وجماعته بالتحريض على اغتيال الرئيس مبارك فى نيويورك . . وهذه التهمة كما ذكرت بعض الانباء الصحفية . . عقوبتها السجن مدى الحياة . .

●● المحاولة الخامسة:

هناك العديد من الظواهر التى اختصت بها هذه المحاولة . . دون غيرها من محاولات اغتيال الرئيس مبارك رأينا الحديث عنها أولا من قبل التفاصيل . . وأولى هذه الظواهر أنها كانت المحاولة الأولى التى يتم الإعلان عنها رسميا فى جميع وسائل الإعلام فى شبه بيان رسمى . . تمت إذاعته حتى فى وسائل الإعلام الداخلية . . كما أنها المرة الأولى التى يتم الإعلان فيها عن إحدى المحاولات على لسان رئيس الدولة نفسه . . حيث كانت كل المحاولات من قبل حتى بالنسبة لغير مبارك يتم الإعلان عنها أما بشكل مستتر أو بدون تفاصيل . .

أما الظاهرة الثانية . . فهى المحاولة الأولى أيضا التى تعرض فيها مبارك لطلقات نيران مباشرة من القائمين على تنفيذها . . ونجاحه غير المسبوق فى إدارة مسرح عمليات الإغتيال بشجاعة ساهمت كثيرا فى نجاته وخروجه من منطقة الاغتيال بسلام . . بل وخروجه فى لحظات من البلد التى دبرت فيها هذه المحاولة ، وهو كما نعرف مدينة أديس أبابا .

والظاهرة الثالثة فى هذا السياق أنها المحاولة الأولى على الأقل بالنسبة للرئيس مبارك التى يتم خلالها وقوع إدانات جماعية شعبية ورسمية داخلية وخارجية . . عربية ودولية . .

أما الظاهرة الرابعة والأخيرة فأنها كانت المحاولة التى أسفر عنها وقوع خلافات دبلوماسية بين كل من دولتي أثيوبيا والسودان . . بسبب تورط السودان في إيواء وتدريب الذين نفذوا تلك المحاولة ، هذه الخلافات أدت إلي وقوع شبه قطيعة سياسية بين البلدين ، وإزدياد حدة الخلاف بين مصر والسودان من ناحية أخرى . . سواء على المستوى الدبلوماسى أو العسكرى . .

وبصرف النظر عما يتردد الآن عن الجهة المنفذة لتلك المحاولة . . فان كل الدلائل تشير إلى تورط الجماعة الإسلامية فى هذه المحاولة وما توصلنا إليه منذ لحظات ليس على سبيل التخمين . . بل أن بعض الصحف أشارت إلى بعض البيانات التى أصدرتها تلك الجماعة فى حينه معلنة أن رجالها هم الذين نفذوا هذه المحاولة أيضا . .

ليس هذا فقط . . بل إن سلطات الأمن المصرية قد تمكنت فى الفترة الأخيرة من إلقاء القبض على مجموعات عديدة تنتمى إلى الجماعات الإسلامية على إثر قدومها من السودان . . ووفق ما أعلن فى حينه فى أحد بيانات وزارة الداخلية . . فإن هؤلاء المتورطين إعترفوا بأن أحد زعمائهم الهارب والذى يدعى مصطفى حمزة كان وراء تنفيذ تلك المحاولة . . وهو من العناصر النشطة فى هذه الجماعات . .

وعلى أية حال فلايزال بعض منفذوها هاربون خارج مصر . . وتحاول سلطات الأمن من حين لآخر القاء القبض عليهم . . كما أنه لا يوجد وحتى الآن تحديد دقيق لاسماء منفذى عملية اغتيال الرئيس مبارك فى مدينة أديس أبابا إلا ما أعلنت عنه الحكومة الأثيوبية مؤخرا . . أثناء إجراءات المحاكمة . . مما سيجعلنا نقصر الحديث على تفاصيل المحاولة معتمدين فى ذلك على العديد من المصادر المكتوبة .

والحقيقة أن تلك المصادر سوف تختلف باختلاف توقيت وقوع الحادث نفسه والإعلان عن وقوعه فى حينه . . والمؤرخ المنصف الباحث عن الحقيقة لا يهمه هنا سوى تسجيل أدق الروايات التى تم الافصاح عنها . . بصرف النظر عن مصادرها . .

ولسوف نلاحظ ذلك حين نسرد تفاصيل الحادث . . كما سوف نشير إلى هذا الاختلاف أيضا . .

* * *

ففى صباح يوم الاثنين الموافق ٢٦ من شهر يونيو عام ١٩٩٥ . . وكنت وقتها بمكتبى بدار أخبار اليوم . . سمعت من طلع علينا . . بقوله : كانت هناك محاولة لاغتيال الرئيس مبارك فى مدينة أديس أبابا . . وعلى الفور توجهت إلى القسم الخارجى لمعرفة بقية التفاصيل . . فلم يزد ما نقلته وكالات الانباء عما كانت تذيعه فى نفس اللحظة وسائل الإعلام فى القاهرة ، حيث قطع التليفزيون برنامجه «صباح الخير يامصر» ليلعن

نجاة الرئيس مبارك من محاولة لاغتياله فى المدينة المذكورة أثناء توجهه إلى هناك لحضور مؤتمر القمة الافريقى ، وأن الجناة رجلان أحدهما مات من جراء تبادل اطلاق النار مع حرس الرئيس والآخر فر هاربا . . وظلت وسائل الإعلام حتى الخارجى منها تردد نفس المعلومات . . وبدون تفاصيل . .

وفى صباح اليوم التالى . . أى يوم الاثنين الموافق ٢٧ من يونية خرجت كل صحف القاهرة . . بل والصحف العربيبة والعالمية بتفاصيل وأخبار هذه المحاولة فى صدر صفحاتها الأولى . . فذكرت جريدة الأهرام . . تحت عنوان أسود كبير «نجاة مبارك من محاولة اغتيال آثمة فى أديس أبابا . . وفى صدر الصفحة الأولى تحت هذا العنوان صورة للرئيس مبارك أثناء نزوله من طائرته التى جاءت به إلى القاهرة بعد فشل المحاولة . .

وجاء فى التفاصيل التى ذكرتها نفس الصحيفة . . أن موكب الرئيس تعرض لهجوم بعدوصوله إلى العاصمة الاثيوبية أديس أبابا لحضور مؤتمر القمة الافريقية . .

وأكدت التحقيقات الاولية وفق ما ذكرته جريدة الأهرام آنذاك أن مجموعة إرهابية من مسلحين يتراوح عددهم ما بين ٧ و ٩ أفراد نصبت كمينا لموكب الرئيس فور خروجه من مطار أديس أبابا وفتحت نيران أسلحتها الآلية على سيارات الموكب فأصابت برصاصها سيارة الرئيس . . وكادت إحدى الطلقات أن تخترق نافذة سيارة الرئيس المدرعة إلا أن ضباط وحرس الرئيس تصدوا للهجوم فى اللحظة نفسها واشتبكوا مع المهاجمين فى معركة سريعة إنتهت بمقتل ثلاثة من المسلحين وفرار الباقين ومصرع اثنين من رجال الأمن الاثيوبي وإصابة ثالث إلى جانب إصابة والسفير الفلسطينى فى أثيوبيا الذى كان فى طريقه إلى المطار لاستقبال الرئيس ياسر عرفات . .

وأضافت الأهرام فى تفاصيل أخرى لنفس الموضوع : أن مجموعة الهجوم كانت مزودة بقذائف صواريخ «أربى جى» . . لكن الوقت لم يتسع أمامهم لاستخدامها وأنها خططت لاعتراض الموكب ونسفه بالاصطدام بسيارة ملغومة ، كانت مخبئه بالقرب من المطار فى فيلا فاخرة كانت مؤجرة منذ فترة لعدد من السودانيين . .

* * *

وفى نفس اليوم الذى نشرت فيه صحيفة الأهرام تفاصيل هذه المحاولة تم نقل وقائع المؤتمر الصحفى الذى عقده الرئيس مبارك فى مطار القاهرة فور وصوله .. وحكى فيه تفاصيل أخرى جاء فيها أن سيارته التى وقع بها حادث الاعتداء .. كانت على مقربة من المطار عندما فوجىء الركب بسيارة ماركة «فان» زرقاء اللون تعبر الطريق وقفز من بداخلها إلى الأرض وبدأوا اطلاق الرصاص .. وأن الرئيس مبارك فى هذه اللحظة طلب من سائقه العودة مرة أخرى إلى المطار بينما كان بعض المهاجمين يطلقون الرصاص من فوق أسطح المنازل الموجودة على الطريق ..

كما أشار الرئيس مبارك فى نفس المؤتمر الصحفى أنه شكر رجال الحراسة الذين أدوا واجبهم بشجاعة .. وأنه كان هناك خطأ بشأن هذه الحراسة تمت ملاحظته فى أديس أبابا . حيث أن مجموعة الحراسة المصرية قد وضعت معا فى سيارة واحدة .. وهذه مسألة على حد ما ذكر الرئيس فيها شكوك .. إلا أن طاقم الحراسة المصرية رغم ذلك قد غادر السيارة على الفور وبدأت المجموعة تتعامل مع المهاجمين فى لمح البصر ..

* * *

ومن الملاحظات الواجب الاشارة إليها بشأن التفاصيل التى أذاعها الرئيس مبارك فى هذا المؤتمر الصحفى .. أنه كانت هناك تلميحات بين السطور فيها يخص تورط أثيوبيا فى هذه العملية ثم السودان ..

هذه التلميحات أثارت ردود فعل سيئة لدى المسئولين الاثيوبين الأمر الذى دفع بالمسئولين المصريين على المستويين السياسى والإعلامى إلى القيام بالادلاء بتصريحات صحفية يفهم منها تبرئة أثيوبيا وتحميل السودان وحده كل مسئولية الحادث ..

حتى أن الرئيس مبارك قد تعمد فيما بعد إلى الحديث عن دور أثيوبيا فى انقاذه والعمل على القبض على المتهمين .. ومثل هذه التصريحات لم تفلح فى حينها فى تهدئة الوضع داخل أثيوبيا .. مما أدى إلى إعلان أثيوبيا رسميا رفض التعاون مع رجال الأمن المصريين الذين زحفوا إلى العاصمة أديس أبابا للمساعدة فى التحقيق فى ملابسات الحادث ..

ولكن وبعد عدة جولات سياسية ناجحة . . وتصريحات إعلامية مكثفة قبلت أثيوبيا موقف مصر . . فانقلب الأمر إلى الاشادة برجال الأمن الاثيوبيين ودورهم فى حماية موكب الرئيس مبارك . .

وقد ظل مؤشر هذه الاشادة فى ارتفاع مستمر حتى أعلنت أثيوبيا رسميا تورط السودان فى العملية كلها . . وأنها لازالت تأوى ثلاثة من الهاربين المتورطين فى تنفيذ محاولة الاغتيال . . وأغلبهم مصريون ينتمون إلى الجماعة الإسلامية التى يتدرب أفرادها فى معسكرات داخل السودان بقيادة المدعو «مصطفى حمزة» . .

إلى جانب ذلك نشرت صحيفة الأهرام تقريرا قالت عنه فى حينه أنه صادر عن شاهد عيان رأى الحادث لحظة لحظة . . وقد جاء فيه أنه وفقا لشهادة مصادر قريبة من الرئيس مبارك على ما حدث أمس فى أديس أبابا فقد جرت محاولة الاعتداء الفاشلة على النحو التالى :

وصل الرئيس مبارك إلى المطار فى الساعة الثامنة والربع من صباح أمس وبعد انتهاء مراسم الاستقبال ، أستقل الرئيس سيارته وتحرك الركب فى طريق إقامته بالعاصمة الاثيوبية . .

وعلى مسافة ٦٠٠ متر من مطار أديس أبابا اعترضت الركب سيارة مجهولة وقطعت عليه الطريق ثم انطلقت دفعات النيران من بنادق آلية فى اتجاه سيارة الرئيس وبقية سيارات الركب . .[1]

كان الحرس المصرى المرافق للرئيس مكون من مجموعة صغيرة بقيادة ضابط كبير تستقل وفق الترتيبات الأثيوبية سيارة واحدة على خلاف أنظمة التأمين المتبعة فى الدول الأخرى ، فانتشر أفراد مجموعة الحراسة خارج سيارتهم فى رد فعل لحظى وتعاملوا مع مصادر النيران فأردوا على الفور ثلاثة من المهاجمين قتلى ، وفر باقى أفراد مجموعة الهجوم التى كانت مكونة وفق شهادة شاهد العيان من ٧ إلى ٩ أفراد ، كان أحدهم يعتلى مبنى مازال تحت الإنشاء على الطريق ويرتدى زيا شبه عسكرى ، ويحمل سلاحا آليا يطلقه فى اتجاه ركب الرئيس ، فى حين كان باقى أفراد المجموعة يتحركون حول السيارات ويرتدون ملابس مدنية مصرية . .

---

(١) جريدة الأهرام الصادرة فى ٢٧ يونيو عام ١٩٩٥

وفى اللحظة التى بدأ فيها اطلاق النيران على الركب أوقفت سيارة الرئيس سيرها ثم استدارت إلى الاتجاه العكسى عائدة إلى المطار فى حين اصطدمت بعض سيارات الركب ببعضها البعض وتعطلت عن المسير فاضطر ركابها العودة إلى المطار سيرا على الأقدام . .

لقى جنديان أثيوبيان مصرعهما وهما من راكبى الدراجات البخارية التى كانت تتقدم ركب الرئيس . .

عثرت السلطات الاثيوبية على آثار دماء فى إحدى السيارات المؤجرة . . مما يشير إلى أن أحد أفراد المجموعة الهاربة قد أصيب خلال تبادل النيران مع أفراد الحراسة المصرية . .

وقع الحادث فى مكان قريب من مقر إقامة السفير الفلسطيني بأثيوبيا وقد تصادف خروجه من منزله فى نفس توقيت وقوع المحاولة فأصيب في ساقه برصاصة طائشة [1] . . وقد ظل يعالج منها حتى الآن . . سواء فى الخارج أو فى مصر . .

* * *

وقد ظلت صحف القاهرة وبعض الصحف العربية والعالمية تجتهد فى كشف غموض ذلك الحادث . . بنشر بعض التقارير غير الرسمية عن أسماء مرتكبى هذه المحاولة وعن الجهات التابعة لها . . كما ظلت نفس الصحف تتابع عن قرب مهمة رجال الأمن المصريين الذين أوفدوا على عجل للمشاركة فى التحقيقات التى كانت تجريها آنذاك السلطات الأثيوبية . .

إلى جانب ذلك شغلت هذه الصحف نفسها بنشر ما أذيع على لسان بعض المسئولين المصريين سواء بشكل رسمى أو غير رسمى عن أسماء مرتكبى هذه الحادث دون التحقق منه . . فعلى سبيل المثال نشرت الصحف المصرية ونقلت عنها بقية وسائل الإعلام العربية والأجنبية أن قائد المجموعة التى نفذت هذه العملية شخص يدعى سراج محمد . . وهو سودانى الجنسية وأنه قد أصيب برصاص الحراسة المصرية أثناء العملية . . وقد نجح زملاءه فى سحبه من أرض المعركة بعد اصابته ، وبالتالى أخفوه ثم نجحوا فى تهريبه إلى خارج أثيوبيا . . إلى السودان . .

---

(١) المصدر السابق . .

ومن الملاحظ أنه ابتداء من الثلاثين من يونيو عام ١٩٩٥ أخذت محاولة اغتيال الرئيس مبارك أبعادا سياسية خطيرة . . حيث أعلن الرئيس مبارك فى مؤتمر صحفى عالمى تورط السودان فى هذه المحاولة . . تحت زعامة حسن الترابى . . الذى خطط بنفسه على حد قول الرئيس مبارك لهذه المؤامرة . . منذ شهر مارس الماضى . . وقال أن مدير أمن الرئاسة السودانى ومدير المخابرات السودانية ذهبا إلى أديس أبابا للاعداد لتنفيذ هذه المحاولة . . كما ذكر الرئيس مبارك فى نفس هذا الحديث أن المتآمرين استأجروا ٣ فيلات بجوار طريق المطار فى العاصمة الاثيوبية ، وقد وضعوا فيها أجهزة لاسلكية للتصنت على اتصالات الطائرات وتليسكوبات وأجهزة رؤية ومناظير للرصد والتتبع والانذار . .

وكشف الرئيس مبارك فى نفس الحديث عن وجود قرائن عديدة تدين وتثبت تورط حكام السودان فى هذه العملية . .

وقد أدى هذا الاتهام إلى تصاعد حدة المواجهة بين مصر والسودان حيث كانت العلاقات بين البلدين فى أسوأ حالاتها . . الأمر الذى جعل النظام السودانى يصعد هو الآخر حملاته الإعلامية ضد مصر وضد رئيسها بسبب اتهامه للسودان بالاشتراك فى هذه المحاولة . .

ووصل الأمر بين البلدين إلى قيام مصر بتأكيد سيادتها سياسيا وعسكريا على مثلث حلايب المتنازع عليه بين الجانبين منذ فترة طويلة . . الأمر الذى دعى حسن الترابى إلى ا لتهديد بضرب السد العالى . . ثم منع حصة مصر من مياه النيل مما جعل الرئيس مبارك يهدد بضرب السودان إذا ما أقدم حكامه على أية خطوة من تلك الخطوات التى تم الإعلان عنها . . على لسان الدكتور الترابى . .

ورويدا رويدا بدأت المواجهة والتلويح بالحرب بين البلدين تهدأ حدتها . . وأصبح البديل أمام مصر آنذاك هو تشجيع المعارضة السودانية للاطاحة بنظام حكام السودان . .

ليس هذا فقط . . بل نجحت مصر دبلوماسيا فى إدانة السودان لوجود معسكرات لتدريب الإرهابيين على أراضيها . . وذلك بما لديها من دلائل وقرائن مثبتة فى الواقع . .

* * *

وطوال الفترة من ٢٧ يونيه وحتى اليوم بدأت الصحف ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية محليا وعربيا ودوليا تتابع أخبار النزاع السياسى بين مصر والسودان ومحاولات الكشف عن العناصر الإرهابية التى كانت وراء محاولة الرئيس مبارك . .

فعلى سبيل المثال نشرت جريدة الأخبار فى شهر أغسطس أن أثيوبيا أعلنت القبض على ٣ إرهابيين من الاحد عشر الذين نفذوا خطة الاغتيال الفاشلة . . وذكرت الصحيفة أن وزارة الداخلية الاثيوبية . . ذكرت فى بيان لها أن مجموعة من شخصين كانت تدير عملية الاغتيال من خارج أثيوبيا . . بينما تمكنت المجموعة الثانية وتضم تسعة أشخاص من دخول أراضيها لتنفيذ المؤامرة . .

وأضافت الوزارة فى بيانها الرسمى أن جميع أفراد المجموعتين من المصريين أرسلتهم جماعة إرهابية باسم «الجماعة الإسلامية» لتنفيذ المخطط فى أديس أبابا . .

وقالت الوزارة فى نفس البيان أن من بين الإرهابيين التسعة الذين أرسلتهم الجماعة إلى أثيوبيا لقى خمسة مصرعهم واعتقل ثلاثة . . بينما نجح واحد فقط فى الهروب . . وأن الثلاثة الذين ألقى القبض عليهم هم : عبد الكريم النادى والعربى صديق حافظ وصفوت حسن . . وأنه سوف يتم محاكمتهم . . كما قالت الوزارة أيضا فى بيانها أن كل من مصطفى حمزة ومحمد سراج كانا ضمن الفريق الذى تولى تخطيط العملية والاشراف عليها . .[1]

أما مجلة روز اليوسف فقد نشرت فى عددها الصادر فى شهر أكتوبر كمتابعة لحادث اغتيال الرئيس مبارك أن مصطفى حمزة قد كشف عن سر فشل محاولة اغتيال الرئيس فى مكالمة تليفونية . .

وأشارت المجلة إلى أن ذلك قد تمت الاشارة إليه فى التحقيقات التى تجريها نيابة أمن الدولة العليا فى مصر مع أحد الإرهابيين الذين تم القبض عليهم فى جنوب مصر وهو قادم من السودان . . وجاء فى التحقيقات وفق اعترافات الإرهابى خالد عبد القادر أنه استمع لنص هذه المكالمة التليفونية التى جرت بين مصطفى حمزة

(١) جريدة الأخبار فى ٢ أغسطس ١٩٩٥

وآخر يدعى عزت متولى . . وأن الجماعة الإسلامية هى صاحبة اليد العليا فى محاولة اغتيال مبارك بمساهمة الاخوة الاشقاء فى السودان . . وأن المحاولة فشلت بسبب خطأ فنى لم يؤخذ فى الحسبان وهو عدم انفجار السيارة الملغومة التى كانت الأداة الرئيسية فى تنفيذ العملية ، مما دفع العناصر المشاركة فى المحاولة إلى استبدال السيارة بدخولهم مباشرة فى التعامل مع الرئيس على أمل أن تكون سيارته غير مصفحة .

وبعد مرور أكثر من ثلاثة أشهر على هذه المحاولة . . كشف الكاتب الصحفى عادل حمودة عن بعض تفاصيل سيناريو الحادث من واقع ما تم تسجيله رسميا فذكر أن الرئيس مبارك كان حريصا على زيادة أثيوبيا هذه المرة بالذات لحضور القمة الافريقية رقم واحد وثلاثين ، وقد أصر على ذلك رغم أن التقارير الأمنية أكدت أن الاوضاع فى أثيوبيا ليست مطمئنة . . وكانت المدة المقررة للمؤتمر ثلاثة أيام ، لكن الرئيس مبارك قرر اختصارها لمدة ٢٤ ساعة فقط ، على أن يتولى رئاسة وفد مصر بعد ذلك وزير الخارجية عمرو موسى . .

وأقلعت طائرة الرئيس «طراز أيرباص» من مطار القاهرة فى فجر يوم الاثنين ومعه على متنها العديد من المسئولين منهم زكريا عزمى رئيس الديوان والدكتور أسامة الباز المستشار السياسى للرئيس ، وكان مقررا أن يلقى الرئيس كلمته أمام المؤتمر ويجرى بعض اللقاءات ثم يعود فى نفس اليوم إلى القاهرة . .[1]

وفى اليوم السابق على سفر الرئيس مبارك . . هبطت فى مطار «بولى» بأديس أبابا . . طائرة نقل حربية مصرية من طاراز «هيركل سى ١٣٠» وهى تحمل السيارة الليموزين المصفحة ضد الرصاص والخاصة بالرئيس . . وهى سيارة سوداء موديل ٥٦٠ ، وكان معها من القاهرة سائق وميكانيكى وخبير مفرقعات . . وكان فى استقبالها قنصل مصر العام فى أثيوبيا . . والسيارة ضد الرصاص وضد الالغام ومحصنة ضد صواريخ الـ«آر .بى .جى» . . أما الزجاج فهو ضد الرصاص فقط . .

وفى صباح الاثنين . . يوم الحادث ، تجمع فى السفارة المصرية فى الساعة السادسة صباحا خبراء الأمن والمفرقعات ، وقاموا بالكشف عن كافة السيارات التى

(١) عادل حمودة يحاور محمد حسنين هيكل حول السلطة فى مصر ـ الناشر دار الشروق . .

ستكون فى ركب الرئيس ، وفى الساعة السابعة والنصف كان أعضاء البعثة الدبلوماسية المصرية فى المطار لاسقبال الرئيس مبارك . .

وفى الساعة الثامنة إلا ربع صباحا وصلت طائرة الرئيس فى موعدها ، لكن السلطات الاثيوبية إستبقت الطائرة فى الجو لمدة ربع ساعة لحين وصول الرئيس زناوى رئيس الحكومة الانتقالية فى أثيوبيا . .

وفى الساعة الثامنة بالضبط هبطت طائرة الرئيس ، وفور نزوله اتجهت إلى طائرته سيارة مرسيدس أثيوبية لنقله من أسفل الطائرة إلى حيث يقف رئيس الوزراء الاثيوبى استعدادا لبدء مراسم الاستقبال . . بعدها خرج الرئيس مبارك ليستقل سيارته المرسيدس المصفحة ، ثم انتقل الركب متجها إلى السفارة المصرية . .

وكان الركب وفق ما ذكره عادل حمودة مكونا من ثمانى سيارات بعضها سيارات أثيوبية والبعض الآخر سيارات مصرية . . وكان بصحبة الركب بالاضافة إلى ذلك ٣ موتسيكلات خرجت بالركب من أرض المطار فى الساعة الثامنة والنصف حتى السفارة المصرية . .[١]

ووفقا للرواية الرسمية فإن الرئيس مبارك كان يجلس فى سيارته وإلى جواره الوزير الاثيوبي المرافق «عبد المجيد حسن» وزير التعاون ورئيس حزب التجمع الصومالى الديمقراطى[*] . . وقد جرى بين الرئيس والوزير الاثيوبى حوار خاطف حول الوضع الراهن فى أثيوبيا ووحدة أراضى الصومال . .

وفى أثناء سير الركب جاءت سيارة تويوتا طراز «لانكروز» . . من الطريق العكسى (وسط المدينة ـ المطار) . . واندفعت بسرعة لتقفز فوق الجزيرة فى وسط الطريق وتعترض سيارة الرئيس بعد أن تركت سيارة الشرطة تمر . . ونزل من السيارة التويوتا بعض الشبان يصعب الجزم بعددهم وان كانت أدق التقديرات تشير إلى أن عددهم ١٥ شخصا . . وكان المهاجمون منهم على بعد ١٥ مترا فقط من سيارة الرئيس ، وفى ثوان دخلت مسرح العمليات سيارة أخرى فولفو فضية اللون وسيارة تويوتا ملاكى . . لكن الشهود لم يلحظوا السيارتين إلا فيما بعد . .

---

(١) المصدر السابق . .

فى هذا الاضطراب المفاجىء استطاع سائق الرئيس الخاص أن يوقف السيارة قبل ان تصطدم بسيارة الجناة ، وفى هذه اللحظة قال له مبارك : لف وارجع . .

وبالفعل عاد السائق إلى الوراء عدة أمتار ثم بقوة قفز فوق جزيرة الشارع وأخذ الطريق العكس المؤدى إلى المطار . . أما سيارات الركب الأخرى فقد اصطدمت بعضها البعض باستثناء السيارة المرسيدس الاثيوبية التى كان يستقلها الوزير عمرو موسى والدكتور أسامة الباز . .

كان أغلب الجناة يرتدون بنطلونات جينز وهم صغار السن ، تجاوزوا العشرين بقليل . . وقد تعامل معهم الحرس الخاص بالرئيس بسرعة البرق . . وقد نتج عن هذه السرعة مقتل اثنين من المهاجمين واصابة ثالث وهو ما أفقد المهاجمين إحساسهم الزائد بالثقة بالنفس الذى كان يسيطر عليهم وهم يطلقون النار أثناء اقترابهم من سيارة الرئيس . .

وتؤكد بعض المصادر أن عدد الطلقات التى اطلقت على سيارة الرئيس مبارك بلغ ١٢ رصاصة لم يصبها سوى سبعة فقط . . ولم تكن طائرة الرئيس آنذاك فى حاجة للتزويد بالوقود ، ومن ثم أقلعت فور وصول كل أعضاء الوفد . .

ومن الطائرة أجرى الرئيس إتصالين . . الأول مع الحكومة والدكتور عاطف صدقى والثانى مع ابنه الأكبر علاء . . حيث طلب منه الرئيس إبلاغ والدته السيدة سوزان مبارك بالخبر قبل أن تذيعه شبكات التليفزيون فتنزعج . . وكانت السيدة سوزان تعالج آنذاك فى إحدى مصحات تشيكوسلوفاكيا من آلام العمود الفقرى . .[١]

كما جرت من الطائرة اتصالات أخرى قام بها أحد رجال مكتب الرئيس والدكتور أسامة الباز ، وكان صفوت الشريف ممن تلقوا بعض هذه الاتصالات . . وكان رأيه أن يكون استقبال الرئيس استقبالا شعبيا ، وقد تم تأجيل تلك الخطوة والاكتفاء برموز المجتمع ليكونوا فى استقبال الرئيس مع مؤتمر صحفى عالمى . .

وفى مبنى التليفزيون المصرى تلقى مستشار قطاع الأخبار النبأ بعد ربع ساعة من إنتهاء برنامج «صباح الخير يامصر» وكان مصدر النبأ مكتب وزير الإعلام . .

* * *

(١) المصدر السابق ـ عادل حمودة

انتهت رواية الكاتب الصحفى عادل حمودة التى لم تختلف كثيرا عما ذكرته الصحف ووكالات الانباء وما نقلناه عنها منذ لحظات . . ولايزال الحادث تشوبه بعض حالات من الغموض إذ لم يعلن رسميا حتى الآن عن أسماء القائمين بهذه المحاولة على الاقل داخل مصر . . وكل ما نشر عن هؤلاء كان مصدره السلطات الاثيوبية التى أعلنت فى آخر الأمر أن هناك ثلاثة إرهابيين من منفذى هذه العملية لايزالون هاربيين فى السودان . . وأنها قد طلبت من السودان تسليمها هؤلاء الثلاثة لمحاكمتهم لديها وأنها أى أثيوبيا سوف تلجأ إلى منظمة الوحدة الافريقية وإلى كافة المحافل الدولية للضغط على السودان لتسليمها هؤلاء الثلاثة الهاربين لديها . .

كما نقلت وكالات الأنباء فى هذا السياق أن السلطات الأثيوبية قررت تقديم ثلاثة متهمين فى هذه القضية إلى المحاكم الأثيوبية وهم صفوت عبدالغنى وعبدالكريم النادى ، والعربى صديق ، حيث كشف هؤلاء الإرهابيون دور زملائهم الثلاثة الآخرين الهاربين وهم مصطفى حمزة وعزت ياسين وحسين شميط الذين يطالب بهم المجتمع الدولى والموجودون الآن فى السودان . . وقد حكمت المحكمة الأثيوبية بإعدام هؤلاء الثلاثة التى قبضت عليهم السلطات الأثيوبية بعد عدة أشهر من وقوع حادث الإغتيال . . فى الوقت الذى أصدر فيه مجلس الأمن الدولى قرارا بفرض حظر جوى على السودان . . عقابا لها على عدم تسليمها المتهمين الثلاثة الهاربين فى أراضيها .

كما أذاعت السلطات الأثيوبية بالإضافة إلى ذلك أن عدد الذين إشتركوا فى هذه العملية كانوا ١١ متطرفاً . . قتل منهم على أرضها خمسة متطرفين وهم : عبدالقدوس القاضى وقتل فى أثناء المحاولة ومصطفى عبدالعزيز محمد «تركى الجنسية» وقتل أيضا فى موقع الهجوم ، وشريف عبدالرحمن الذى قتل فيما بعد خلال معركة جرت مع الأمن الأثيوبى ، وعبدالهادى معوض الذى قتل فى اليوم نفسه خلال مداهمة الوكر الذى كان يقيم فيه فى أديس أبابا ، ومحمد عبدالراضى وقتل داخل الوكر نفسه .[١]

---

(١) جريدة السياسة الكويتية ـ العدد الصادر فى ١٨ أغسطس عام ١٩٩٦ .

المراجع

أولاً: الكتب :

- نوبار فى مصر ـ نبيل زكى ـ كتاب اليوم .
- المماليك فى مصر ـ أنور زقلمة ـ مطابع المجلة الجديدة .
- تاريخ الجبرتى ـ الجزء السادس والثالث عشر ـ دار الشعب .
- الخطط التوفيقية ـ على مبارك ـ الجزء الثانى .
- محمد على ـ كريم ثابت ـ دار المعارف .
- تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل .

تأليف : المستر جورج يانج ـ تعريب على أحمد شكرى

- تقويم النيل ـ أمين باشا سامى ـ المجلد الأول من الجزء الثالث .
- حقائق الأخبار فى دول البحار ـ اسماعيل سرهنك .
- مصطفى كامل ـ عبد الرحمن الرافعى ـ دار المعارف .
- عهدى ، مذكرات عباس حلمى الثانى ـ دار الشروق .
- مصر وقضايا الاغتيالات السياسة ـ د . محمود متولى ـ كتاب الحرية .
- السلطان حسين كامل ، فترة مظلمة فى تاريخ مصر ـ محمد رستم الكيلانى .
- تاريخ مصر القومى ـ عبد الرحمن الرافعى .
- فى أعقاب الثورة المصرية ـ عبد الرحمن الرافعى .
- حكايات من دفتر الوطن ـ صلاح عيسى ـ مكتبة مدبولى .
- الكتاب الممنوع ـ مصطفى أمين ـ كتاب اليوم .
- فاروق الأول ، الملك الذى غدر به الجميع ـ عادل ثابت ـ أخبار اليوم .
- من أسرار الساسة والسياسة ـ محمد التابعى .
- موسوعة حكام مصر ـ د . ناصر الانصارى ـ دار الشروق .

- شاهد على حكم فاروق وسنوات ما قبل الثورة ــ مرتضى المراغى .
- مذكراتى فى السجن ، صفحات مطوية من تاريخنا الوطنى ــ صبرى أبو المجد ـ هيئة الكتاب الجزء الأول .
- ناهد والملك فاروق ــ حنفى المحلاوى ــ الدار المصرية اللبنانية .
- الحرس الحديدى ، كيف كان فاروق يتخلص من خصومه ــ سيد جاد ــ الدار المصرية اللبنانية .
- الملك أحمد فؤاد الثانى ــ الملك الأخير وعرش مصر ــ عادل حمودة ــ سفنكس للطباعة .
- كيف قتلت فاروق؟ ــ محمود فوزى .
- جمال عبد الناصر ــ أحمد أبو الفتح ـ المكتب المصرى الحديث .
- الآن أتكلم ــ خالد محى الدين ــ مركز الأهرام للترجمة والنشر .
- الصامتون يتكلمون ــ عبد اللطيف البغدادى .
- كلمتى للتاريخ ــ محمد نجيب .
- ثورة يوليو الأمريكية ، علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية .

محمد جلال كشك ــ الزهراء للإعلام العربى

- السادات الحقيقة والاسطورة ــ موسى صبرى ــ المكتب المصرى الحديث .
- كارلوس إرهابى أسقطته إمرأة ــ د . محسن خضير ــ الدار المصرية .
- السادات القناع والحقيقة ــ محمد عبد السلام الزيات ــ كتاب الاهالى .
- مدرسة السادات السياسة واليسار المصرى ــ لطفى الخولى ـ كتاب الأهالى .
- جماعات التفكير فى مصر ــ الأصول التاريخية والفكرية ــ د . عبد العظيم رمضان ــ هيئة الكتاب .
- خومينى مصر ــ أنور محمد .
- ثورة الجنرال ، جمال عبد الناصر ــ د . رفعت سيد أحمد .

- جمال عبد الناصر ولغز الموت ـ فاروق فهمى .
- عبد الناصر ، أسرار المرض والاغتيال ـ عادل حمودة .
- الإخوان المسلمين والتنظيم السرى ـ د . عبد العظيم رمضان .
- صائد الجواسيس ـ بيتر رايت ـ ترجمة عماد القوسى ـ دار الشرق بالاردن .
- السادات اسطورة ولغز ـ رشاد كامل .
- أسرار محاكمة قتلة السادات ـ حسنى أبو اليزيد .
- السادات بين هيكل وموسى ـ حنفى المحلاوى ـ الدار المصرية اللبنانية .

ثانيا الصحف والمجلات والوثائق:

- المجلة التاريخية
- أخبار اليوم
- جريدة الوطن الكويتية
- مجلة آخر ساعة
- التقارير السرية لاغتيال عباس الثانى ـ دار الوثائق القومية عام ١٩٢٤
- جريدة المصرى أعداد عام ١٩٥٤
- مجلة روز اليوسف
- جريدة السياسة الكويتية أعداد عام ١٩٩٥
- مجلات تايم ونيوزويك .

كتب للمؤلف
صدرت من قبل

فى مجال الأدب:

١ـ سؤال للبيع:

مجموعة قصصية ، صدرت عام ١٩٨٠ عن دار الفكر

٢ـ الحب فى سوق السلطان:

مجموعة قصصية ، صدرت عام ١٩٨١ ـ دار الفكر ـ وتحولت إحدى قصصها إلى مسلسل إذاعى

٣ـ إستقالة عشماوى:

رواية ـ صدرت عن دار غريب عام ١٩٨٢ .

٤ـ الخروج من الباب العالى:

رواية ـ صدرت عام ١٩٨٣ عن مؤسسة النشر والإعلام ، وتحولت إلى تمثيلية إذاعية

٥ـ الانتحار مرة أخرى:

مجموعة قصصية ـ صدرت عام ١٩٨٨ عن دار أخبار اليوم ، وتحولت إحدى قصصها بعنوان «الميراث الحى» إلى تمثيلية إذاعية

٦ـ وقال الحب:

رواية صدرت عام ١٩٨٩ عن دار غريب

مجال الدراسات:

٧ـ أوراق فى السياسة والحب والحرب

صدر عام ١٩٩١ عن الدار المصرية اللبنانية ـ القاهرة

٨ـ أم كلثوم وعبد الناصر

صدر عام ١٩٩٢ عن مركز القادة ـ ٣ طبعات فى عام واحد

٩ـ النساء ولعبة السياسة

صدر عام ١٩٩٢ عن الدار المصرية اللبنانية

١٠-حكايتى مع السجن «مفكرون وقضبان» جـ١

عن الدار المصرية اللبنانية فى عام ١٩٩٣

١١-حكايتى مع السجن «سياسيون وقضبان» جـ٢

عن الدار المصرية اللبنانية عام ١٩٩٤

١٢-أوهامه بين القوة والنصر-الرد على هيكل

صدر عن الدار المصرية للإعلام والنشر عام ١٩٩٤

١٣-عاشق فوق الثمانين

صدر عن دار مختار عام ١٩٩٤

١٤-السادات وهيكل وموسى صبرى

عن الدار المصرية اللبنانية عام ١٩٩٤ ـ وطبعة ثانية عام ١٩٩٦

١٥-ناهد والملك فاروق

الدار المصرية اللبنانية عام ١٩٩٤

١٦-الملكة نازلى

الدار المصرية اللبنانية عام ١٩٩٥

١٧-سيدتان من مصر: جيهان وأم كلثوم

دار الشباب عام ١٩٩٤

١٨-فنانات فى الشارع السياسى

الدار المصرية اللبنانية عام ١٩٩٥

١٩-الذين تزوجوا أم كلثوم

الدار المصرية للنشر والإعلام عام ١٩٩٧

الفهـــــرس



طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر

هذا الكتاب

في ضوء [illegible] ما يحدث في العالم الآن.. وما [illegible] حوادث [illegible] الإرهاب الأسود التي لم تعد [illegible] المجتمع عليه [illegible]

وفي ظل هذا التخوف المشروع [illegible] موجات الإرهاب [illegible] القلوب والأبصار قبل العقول [illegible] يقدم لنا الأستاذ [illegible] المعلاوي رؤية خاصة [illegible] أهداف حركات الإرهاب والتطرف بكل أنواعه وأشكاله.. والتي [illegible] في اغتيال حكام مصر دون غيرهم!!

ومن أجمل أن يقدم لنا هذه الرؤية [illegible] توثيقاً [illegible] يفحص بها في أوراق تاريخ مصر الحديث.. [illegible] للقارئ كل المحاولات الناجحة والفاشلة التي استهدفت اغتيال هؤلاء الحكام، بدءاً من [illegible] على [illegible] حتى المحاولة [illegible] التي استهدفت [illegible] حسني مبارك..

الناشر